سيرة الشيخ العلامة القاضي

سيف بن حمد بن شيخان الأغبري
(١٣٠٩ - ١٣٨٠)هـ

تأليف
سيف بن يوسف بن سيف الأغبري

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

سيرة الشيخ العلامة القاضي

سيف بن حمد بن شيخان الأغبري
(١٣٠٩ - ١٣٨٠)هـ

تأليف
سيف بن يوسف بن سيف الأغبري

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

الطبعة الأولى : ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

بسم الله الرحمن الرحيم

المغفور له بإذن الله الشيخ العلامة القاضي سيف بن حمد بن شيخان الأغبري (١٣٠٩ ـ ١٣٨٠) هـ .

إهـــــداء

إلى أبناء وأحفاد الشيخ العلامة القاضي سيف بن
حمد بن شيخان الأخبري ، أهدي هذا العمل
المتواضع .
مع خالص تحياتي .

شكر وتقدير

في البداية أتضرّع شكرا لله جل علاه على جزيل نعمائه ، وأصلي وأسلم على الرحمة المهداه ، محمد النبي الأمين ، من أرسله الله رحمة للعالمين .

كما أنني أتقدم بالشكر الجزيل إلى أبناء وأحفاد الشيخ العلامة سيف بن حمد الأخبري ، على ما قدموه لي من جهود كبيرة في سبيل الوصول بهذا العمل إلى ما هو عليه ، وأخص منهم الشيخ يعقوب بن سيف بن حمد الأخبري ، لجهوده التي بذلها ، والمعلومات التي قدمها ، جزاه الله خير الجزاء .

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير لكل من ساعدني في هذا العمل ، سواء كان ذلك في طباعته ، أو مراجعته لغويا ، وأقدم لجميع هؤلاء خالص شكري وتقديري .

المحتويـــــات

المحتـــــــــــوى	الصفحة
ــ إهداء .	٤
ــ شكر وتقدير .	٥
ــ المحتويات .	٦
ــ تقديم .	٩
ــ مقدمة .	١٢
الفصل الأول : مولده ونشاته :	**١٦ ــ ٢٩**
ــ مولده ونسبه .	١٧
ــ نشأته العلميّة.	١٨
ــ أساتذته .	٢٠
ــ تلاميذه .	٢١
ــ حياته العمليّة .	٢٢
الفصل الثاني : علاقاته الإجتماعية :	**٣٠ ــ ٤٥**
ــ علاقته بالشيخ نور الدين السالمي .	٣١
ــ علاقته بالإمام سالم بن راشد الخروصي .	٣٢
ــ علاقته بالإمام محمد بن عبدالله الخليلي .	٣٥
ــ علاقته بالسلطان سعيد بن تيمور .	٣٧
ــ علاقته بمجتمعه .	٤٢
ــ علاقاته العائلية .	٤٣

المحتـــــــــــــوى	الصفحة
الفصل الثالث : صفاته وأخلاقه :	**٤٦ ــ ٦٤**
ــ مكانته .	٤٧
ــ درايته بالطب .	٤٩
ــ صفاته وأخلاقه .	٥٠
ــ الشيخ سيف على لسان الشعراء .	٥٣
ــ الشيخ سيف يصف نفسه .	٥٦
ــ الكتب التي أرّخت له .	٥٨
الفصل الرابع : مؤلفاته :	**٦٥ ــ ٨٢**
ــ فتح الأكمام عن الورد البسّام في رياض الأحكام .	٧٠
ــ عقد الدّر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم .	٧٢
ــ عقد اللآلئ السنية في الأجوبة على المسائل النثرية .	٧٤
ــ البدر السافر في أحكام صلاة المسافر .	٧٧
ــ فتح الرحمن في الكفارات والأيمان .	٧٩
الفصل الخامس : أدبياته :	**٨٣ ــ ١١٤**
ــ أغراضه وأساليبه الشعرية .	٨٤
ــ أغراضه وأساليبه النثرية .	٩٨
ــ نماذج من شعره .	١٠٨
الفصل السادس : أبناؤه :	**١١٥ــ ١٣٩**
ــ الشيخ سالم بن سيف بن حمد الأغبري .	١١٦
ــ الشيخ الأديب محمد بن سيف بن حمد الأغبري .	١٢٠

المحتـــــــــــــوى	الصفحة
ــ الشيخ أحمد بن سيف بن حمد الأغبري .	١٢٥
ــ الشيخ يعقوب بن سيف بن حمد الأغبري .	١٢٩
ــ الشيخ يوسف بن سيف بن حمد الأغبري .	١٣٣
الفصل السابع : نهاية المطاف :	١٤٠ ــ ١٥٤
ــ وفاته .	١٤١
ــ رثاء .	١٤١
ــ وقفة قبل الختام .	١٥١
ــ الخاتمة .	١٥٥
ــ المراجع .	١٥٧
ــ الملاحق .	١٦١

تقـــديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه

أما بعد ..

فإنّ الاهتمام بتاريخ الأمة وتوثيقه ، وحفظ تراث الأوائل ودراسته ، علامة على حرص الخلف في الأمة على الالتزام بالأصالة التي رسمها السلف معالم للحياة وطريقا أمثل للسير نحو معاقل المجد والسمو الحضاري .

ولمّا كانت عمان كيانا إسلاميا ، اعتنق أهله الإسلام طوعا ، وعن قناعة منذ عهد الرسالة ، وبقي طوال أربعة عشر قرنا وفيّا لعقيدته ، متمسكا بالمبادئ والمثل التي ما عدل بها وما حاد عنها ، فقد تكوّن عبر العصور تأريخ متواصل شهد مراحل من الازدهار والقوة تخللتها ، فترات من التخلف والضعف ، إلا أن هذا التاريخ ترتبط مراحل قوته وفترات ضعفه بسلسلة محكمة من رجال العلم والفقه لم تنقطع ، فمنذ القرن الأول الهجري وإلى هذا القرن تواصلت مواكب العلماء دون انقطاع ، بل لا نبالغ إذا قلنا أنه ما من قرن هجري إلا وشهد مجدّدا أو أكثر ، كان لهم الفضل الكبير في حماية الملة والذود عن الأمة .

ونتيجة لذلك زخر تاريخ عمان بكنوز لا تنضب من الوقائع والأحداث ، ومن التراث العلمي وسير عمالقة التجديد والإصلاح ، والعلماء الذين وصلوا أو قاربوا الوصول الى مرحلة الاجتهاد ، وتضلّعوا في علم الشريعة واللغة والأدب ، وكان من بينهم من تصدّى للقيام بمهمة

التجديد والإصلاح ، وكانت لهم بصماتهم التي لا تخفى في صنع الأحداث وتوجيهها .

وإن كان كثير من تلك البصمات قد أسدل عليها الزمن ثوب النسيان ؛ بسبب عوامل كثيرة أبرزها انصراف كثير من الأوائل ــ إلا قليلا منهم ــ عن تدوين الأحداث وكتابتها ، واختفاء ما كتب بسبب ما تعرضت له المكتبة الأسلامية عبر العصور من إتلاف وحرق وسلب .

على أن الجيل الحالي من الباحثين والمثقفين قد تنبهوا إلى ضرورة أخذ العبرة ممن سبقهم ، وأدركوا ضرورة المبادرة إلى كتابة وتوثيق التاريخ العماني الحديث ، والمسارعة في جمع المتفرّق من الوثائق والرسائل والمخطوطات ، وتدوين ما تحكيه الألسن وما يرويه العلماء وكبار السن من الذين لا زالوا على قيد الحياة ، ليكون تاريخا مكتوبا بمنهج علمي سليم .

من هنا كان قيام الأخ العزيز والشيخ الباحث / سيف بن يوسف ابن سيف الأغبري بمهمة إعداد هذا البحث المترجم لسيرة جدّه فضيلة العلامة الفقيه الشيخ سيف بن حمد الأغبري ، الذي يعتبر من الرعيل الممتاز الذي تتلمذ وتربّى في حضن المدرسة الإصلاحية ، التي نشأت وترعرعت بهمة قدوة المصلحين نور الدين السالمي رضوان الله عليه .

وقد قرأت البحث واطلعت من خلاله على سيرة العلامة الأغبري ونشأته وأعماله وحياته الحافلة بالعطاء المليئة بالأعمال الجليلة التي قدمها للأمة والعلم والإسلام ، وليس ذلك بغريب ؛ فالشيخ الأغبري أحد تلامذة الشيخ السالمي ، ومن قضاة الدولة العمانية في عصري الإمامة والسلطنة، وبالتالي فإنّ اهتمام الأخ الباحث بسيرة المترجم له لا ينبع من كون الباحث أحد أحفاده فحسب ، وإنما ينبع أيضا من المكانة التي تبوّأها الشيخ الأغبري في الحياة السياسية والعلمية والاجتماعية في عصره ؛ ولما تمثّله

سيرته من رصيد علمي وفقهي وحضاري يضاف إلى الرصيد الهائل من تراث عمان وحضارتها الإسلامية المعطاءة .

هذا ، والشيخ العلامة الأغبري قد تمثلت فيه صفات العالم الموسوعة ، فهو الفقيه القاضي والعالم المرجح واللغوي الأديب والاجتماعي المصلح ، وليس ذلك بغريب على من تربى في المدرسة السالمية ، ونشأ في عمان الأدب والفصاحة ، وتفقّه على المذهب الأباضي الذي لم يعرف مريدوه للعلم ساحلا ، ولا في الفقه تقليدا أعمى ، ولا في الإسلام جمودا وتعصبا .

هذا ولا ريب أن هذا البحث مع ما تضمنه من ثروة معرفية ، وما ضمن بين دفتيه من وثائق على قدر من الأهمية كبير ، فإنني أعتقد أن كاتبه لن يقتصر على هذا القدر من البحث ، ولكنه لا شك سوف تتواصل جهوده في جمع وتوثيق ما لم يتيسر له بعد من الوثائق والمخطوطات الدفينة في البيوت والمكتبات الخاصة ، والروايات والأخبار الحبيسة في صدور الذين أوتوا العلم .

أسال الله تعالى أن يجزي العلامة الأغبري عمّا قدمه للإسلام خير الجزاء ، ويوفق الشيخ سيف الأغبري الحفيد إلى المزيد من العطاء في مجال التأليف والبحث ، خدمة للعلم ونفعا لكل باحث عن المعرفة .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم تسليما كثيرا .

د. علي بن هلال بن محمد العبري

مقـــدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم ، علّم الإنسان ما لم يعلم ، حمدا يليق بجلال قدره وعظيم سلطانه ، وأشكره على ما أنعم علينا من نعمة الإسلام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . والصلاة والسلام على المبعوث الأمين ، محمد عبده ورسوله ، ــ صلى الله وسلم وبارك عليه ــ وعلى آله وصحابته الأخيار ، التابعين له بإحسان ليل نهار ، ومن سار على نهجهم إلى يوم تشخص فيه الأبصار .. وقلت في ذلك :

الحمد لله حمدا باسط النعـــم والشـكر لله ما قد خط بالقلـــــم
الحمـد لله ممسينا ومصبحنا والحمد لله منشي الكون من عـــدم
ثم الصلاة على المختار سيدنا من أرشد الناس من عرب ومن عجم

وبعـد .. فإن الأمة الإسلامية أنجبت لنا بحق العديد من رجالات العـلم والفكر ، والذين سطّر بهم التاريخ أروع صفحاته ، وذلك من خلال اسهاماتهم ومؤلفاتهم التي يقف القارئ أمامها مشدوه الفكر ، لما تحويه من الدّرر ، وما تضمه من الغرر ، رحم الله الجميع .

ومن الواجب تجاه هؤلاء الذين نذروا أنفسهم لخدمة الدين والعلم ، أن تخـلّد أسماؤهم ؛ تكريما لخدماتهم ومجهوداتهم الجليلة ، وربما ما يتم من طبع لمؤلفاتهم ، وتدوين لسيرهم ، يفي ولو بالنزر اليسير تجاه هـؤلاء الأعـلام ؛ اعترافا بفضلهم ووفاء وعرفانا لما بذلوه من غال ورخيص في شتى الميادين المختلفة .

ويعتبر الشيخ العلامة القاضي سيف بن حمد الاغبري ، أحد هؤلاء الأعلام الذين كان لهم دور كبير في سبيل رفع راية الحق ، ونشر علوم الدين ، وذلك يتبدّى في ما تركه لنا من مؤلفات عديدة ، تضاف إلى المكتبة الإسلامية ، كما يظهر دوره من خلال الفترة الزمنية التي قضاها في الولاية والقضاء ، آمرا من خلالها بالمعروف ناهيا عن المنكر .

واسهاما مني في تقدير شيخي فقد عمدت إلى تجميع بعض الشذرات عن سيرته ، ووضعها بين دفتي هذا الكتاب ، وأنا على يقين تام بأن ما قدمته في هذه الوريقات لا يفي ، لأنه في بداية الأمر ظهر لي أن المهمة سهلة ، ولكنني في النهاية أدركت أني في بحر خضم لا أعرف مداه .

وقد قسمت الكتاب إلى فصول ، حتى يتسنى لي الإلمام بقدر كبير بالجوانب المختلفة لسيرته ، بحيث احتوى الكتاب على سبعة فصول :

الفصل الأول ، تناولت فيه مولده ونسبه ونشأته الأولى ، وأهم من تلقى على يديهم العلوم المختلفة ، ثم في نهاية الفصل تطرقت لأهم أبعاد حياته العملية ، منذ أن بدأمشواره العملي بتولّيه الولاية والقضاء على ولاية دما ، سنة (١٣٣٣) هجرية ، وحتى آخر ولاية تولى فيها القضاء وهي ولاية نزوى ، التي كانت آخر مطافه العملي ، وكانت وفاته سنة (١٣٨٠) هجرية .

الفصل الثاني ، تطرقت فيه إلى العلاقات الإجتماعية التي ربطت بينه وبين العلماء ، ومن بينهم العلامة المحقق نور الدين السلمي ، كما تناولت علاقاته بكل من الإمام سالم بن راشد الخروصي ، والإمام محمد بن عبدالله الخليلي ، والسلطان سعيد بن تيمور ، كما أوردت أيضا في هذا المجال علاقاته مع أفراد المجتمع وعلاقاته العائلية .

الفصل الثالث ، تحدثت فيه عن مكانته ، وأهم صفاته التي أتصف بها ، كذلك أهم ماقيل من ذكر لخصاله ومحامده على لسان الشعراء ، وفـــي نهايـــة الفصل تطرقت لأهم الكتب التي ذكرت بعض النبذ عن سيرته .

الفصـــل الـــرابع ، وكان الحديث فيه عن مؤلفاته ـــ رحمه الله ـــ وهـــي خمســـة مؤلفـــات : فـــتح الأكمام عن الورد البسّام في رياض الأحكـــام ، وعقد الدّر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم ، وكتاب عقد الـــلآلئ الســـنية في الأجوبة على المسائل النثرية ، والبدر السافر في أحكـــام صـــلاة المســـافر ، وكتاب آخر لا يزال مخطوطا إلى وقتنا الحاضر ، وهو فتح الرحمن في الكفارات والأيمان .

الفصل الخامس ، وتناولت فيه أهم الأغراض الأدبية التي تناولها مـــن خـــلال كـــتاباته ، سواء كان ذلك من خلال كتاباته الشعرية أو النـــثرية ، وقد ذكرت أمثلة على كل غرض من الأغرض على سبيل الإستشهاد ، كما ذكرت في نهاية الفصل بعض النماذج من شعره .

الفصل السادس ، وكان الحديث فيه عن أبنائه ، وهم المشايخ سالم ومحمد وأحمد ويعقوب ويوسف ، تناولت فيه أهم ملامح حياتهم بصورة مختصرة ، متطرقا من خلال ذلك إلى النشأة الأولى لكل منهم ، وإلى حياتهم العملية ، والمناصب التي تدرّج فيها كل واحد منهم ، كما ذكرت أمثلة من أشعار من كان منهم شاعرا .

الفصـــل الســـابع ، وســـمّيته نهاية المطاف ، لأن بنهايته سوف تـــتوقف الرحـــلة ، وقـــد تـــناولت في هذا الفصل وفاة الشيخ سيف ، والقصائد التي قيلت رثاء له ، ثم في نهاية الفصل وتحت عنوان وقفة قبل الختام ، حاولت أن ألملم الجوانب الرئيسة لهذه السيرة في صورة نقاط ، حتى يمكننا تصور الأبعاد المختلفة لهذه السيرة .

وفـــي الختام أنا مدرك أن النقص يعتري كل كلام غير كلام الله ، ولذلك فإنني أرجوكم كل الرجاء أن تغفروا لي ما كان مني من نقص أو زلات ، وما بدر مني من تقصير أو هفوات ، وأسال الله ثم أسألكم أن يكـــون عفوكـــم أســـبق من عتابكم ، وبالله التوفيق ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

المؤلف : سيف بن يوسف بن سيف الأغبري .

الفصل الأول

مولده ونشأته.

- مولده ونسبه .
- نشأته العلمية .
- أساتذته .
- تلاميذه .
- حياته العملية .

الفصل الأول

مولده ونشأته

مولده ونسبه :

هــو الشــيخ العلامة الوالد سيف بن حمد بن شيخان بن محمد بن ناصر بن عامر بن عبدالله بن سعيد بن هلال بن وهب الأغبري (١) ، ولد فــي اليــوم الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام سنة (١٣٠٩) هجــرية ، فــي بلد سفالة سيما بني رواحة ، إحدى البلدان المعروفة من أعمال ولاية إزكي من عمان الداخل .

ومما جاء في نسب الأغابرة ، أنهم بطن من الجبور الذين ينتمون إلى الــنزارية (٢) ، وجاء في معجم أسماء العرب أن الأغبري اسم عائلي فــي عمان (٣) ، وقد قال الشيخ يعقوب بن سيف بن حمد الأغبري بعض الأبيات في نسب الأغابرة ، جاء فيها :

مع جماعتي بوادي دما والطائيـــــن

بلدة لو صغيرة جميلة تسمى الحـــاجر

تسقها الأنهار شاطرها واد أهلهـــــا

أغابـــــرة قدامى الغبيرا أكابـــــــر

لقب للجد الخائض بالحصان معركــة

وبالخروج منها أغبر بالتراب العافـــر

والأهم من ذا فالمرؤ بأفعاله وتقـــ

ــواه ويكفيه ابن آدم لا يفاخـــــــــر

وذكرت هذا كتسل وتعريف وأما بلـ

ـدتهم وهم كم لهم من نـــــــــــوادر

يا ترونا أمن يمن أو من الحجاز ونجد

من عقيل ابن أبي طالب بأصل طاهـــــر

نشأته العلميّة :

نشـــأ الشيخ سيف بن حمد الأغبري في أسرة أولته اهتماما بالغا ، عـــلى الـــرغم مـــن وفاة والده ، وهو لا يزال ابن أربع من السنين ، فقام بتربيته وكفالته عمه أحمد بن شيخان الأغبري ، فأولاه جلّ اهتمامه ؛ لأنه لم يكن لديه أولاد فانصبت رعايته عليه (٤) ، وساعدته في ذلك والدته ابنة الشيخ سالم بن زاهر الأغبري حتى شبّ وترعرع وهما يمهدان له السبيل لنيل العلم والرشاد ، سعيا منهم لتعويض ما فقده من حنان الأب ، والرقي به في مراتب المجد .

وبدأت بوادر النبوغ في ذات الشيخ سيف مذ كان صغيرا ، فعندما كـــان يذهب مع أخته الأكبر منه سنّا إلى مدرسة القرآن بسيما لتعلم القرآن وعـــلومه عند المعلم سليم بن ناصر العلوي ، كانت قد بدأت عبقريته الفذّة تتبثق عن حالها التي ضمت في مكنوناتها إنسانا عالما عرف للعلم قدره .

وكـــان الشيخ سيف يقرأ سور جزئي عم وتبارك على والده أثناء حياتـــه وهو لم يتجاوز الرابعة من عمره ، وقد أتم حفظ القرآن كلّه عندما بـــلغ السادســـة من العمر ، وهذا ليس بالغريب على عالم سوف يكون له شأن عظيم عندما يشتدّ عوده ، ويتفتق نضجه ونبوغه .(٥)

ونشأ الشيخ سيف في بيت عرف بمكارم الأخلاق نشأة تمثلت فيها الخصـــال الحميدة ، فقد تخلّق بأخلاق العلماء وسار على هدي من سبقوه مـــن أهـــل العلم والدين . ومما تجدر الإشادة به أن وفاة والده لم تثنه عن طـــلب العلم والاستزادة منه ، فعندما ختم القرآن الكريم وبعد أن شب على

حــبّ العــلم شدّ عزمه لتحمّل الأسفار والمشاق لنيل ما يبتغيه من علوم ، فذهب إلى نزوى لتعلّم النحو على يد الشيخ حامد بن ناصر بجامع نزوى، حيث كان الجامع آنذاك يعجّ بطالبي العلم ، لكنه درس معه سبعة أيام فقط (٦) ، لأن الأســتاذ أبى أن يشــرح له فــي اليــوم إلا بقدر ما يعطيه بقية المتعــلمين ، وبمــا أن الشــيخ سيف كان سريع الحفظ والادراك فقد تعلم الــنحو بنفســه دون معــلم أو شــيخ ، فكــان يعوّل على نفسه بالقراءة والاســتزادة من العلم فانفتحت له الأبواب في طلب العلم ، وما توجّه إلى فــنّ من فنونه إلا ووفقه الله ونوّر بصره وبصيرته وفتح سريرته ، وأخذ ينهل منه إلى ما شاء الله أن يعلم .

وكــان الشيخ الأغبري على علاقة مع أهل العلم ، فقد ربطت بينه وبيــن الإمام محمد بن عبدالله الخليلي علاقة صداقة وجوار ــ وذلك حتى قبل أن يكون إماما ــ ، علاوة على ذلك أنهما أخذا بعض علوم الفقه على يد الشيخ نور الدين السالمي .

ونــبغ الشــيخ سيف في العديد من العلوم منها علوم القران والفقه والميــراث وعــلوم التفســير وعلوم اللغة ، كما كانت لديه دراية بالطب الشــعبي الــذي ساد التداوي به آنذاك ، واستمر على هذه الحال حتى أخذ مــن العلم ما شاء الله أن وفّقه إليه فصار منارا للعلم ، يرجع إليه في كثير مــن الفــتاوى الشــرعية ، وذلــك بحكم معرفته التي شهد له بها علماء عصــره، وذلــك يتضــح في أقوال كثير من الشعراء والأدباء حيث قال أحدهم : (٧)

هذا سؤال صــــــــــــدّرا لشيخنا سامي الــــــــــــذرى
الأغبــــــــــــريّ المرتضى أكرم به غضنفــــــــــــرا
علامة العصر الــــــــــــذي في المهد ساد البصــــــــــــرا
سيف المعالي بدرنــــــــــــا إذا الظلام اعتكــــــــــــرا
هو المجلّي كهفنــــــــــــا لكل خطب بهــــــــــــرا

أساتذته :

لقــد نــال الشيخ سيف مختلف علوم القرآن واللغة والفقه وغيرها عــلى أيــدي أســاتذة وعلماء عرفوا بعلمهم الجمّ الغزير ، ويمكن أن نذكر منهم :

١ – المعلم سليم بن ناصر العلوي :

درس الشيخ الأغبري القرآن الكريم عند معلم القرآن الكريم بسيما ســليم بــن ناصر العلوي ، وقد حفظ الشيخ سور جزئي عم وتبارك وهو لا يــزال ابن أربع من السنين ، وكان يقرأ سورهما على والده . بعدها أتم حفظ القرآن الكريم ــ رحمه الله ــ وهو ابن ست من السنين ، وذلك لما وهبه الله من حفظ شديد وعبقرية فذة . (٨)

٢ – الشيخ حامد بن ناصر :

بعد أن شب الشيخ سيف عقد عزمه لطلب العلم ، فشدّ الرّحال إلى كعــبة العــلماء آنذاك ــ نزوى ــ حيث كانت تعجّ بالعلماء وطالبي العلم الذيــن أتــوا من مختلف بقاع عمان . ودرس الشيخ سيف علوم النحو مع الشيخ حامد ، ولكنه لم يستمر معه سوى سبعة أيام فقط ، بسبب أن الشيخ الأغــبري كان سريع التعلم لقوّة حفظه وفهمه ، وكان الشيخ حامد يراعي بقيّة المتعلمين فلا يعطيهم كل يوم من العلم إلا القليل ، فرأى الشيخ سيف أن هــذا الوضع سوف يثبّط من عزمه ، فعوّل على نفسه وتعلم النحو بعد ذلك بالاعتماد على نفسه . (٩)

٣ – الشيخ نور الدين السالمي :

بعــد أن نــال الشيخ سيف قسطا من العلم في نشأته الأولى عقد عــزمه عــلى الذّهاب إلى " القابل " بالمنطقة الشرقية من عمان ، ليتتلمذ

على يد علامة العصر وإمام العلماء العلامة عبدالله بن حميد السالمي (١٠) فأخذ من علمه الغزير ، وقد لمس الشيخ السالمي فيه النّجابة والذكاء فقرّبه منه وأدناه ، فكان القارئ له في معظم أوقاته ، وكان لا يكاد يفارقه حتى توفى الله شيخه السالمي رحمه الله رحمة واسعة . (١١)

وما يؤكد هذا الكلام ما جاء في كتاب (قراءات في فكر السالمي) : " ..... ومنهم ــ أي من تلامذة الشيخ السالمي ــ الشيخ العلامة سيف ابن حمد بن شيخان الأغبري ، وهبه الله علما وحفظا ..... " . (١٢)

تلاميذه :

لم ينقطع الشيخ سيف للتدريس انقطاعا مستمرا ــ بحيث يكون شغله الشاغل ــ ، وذلك بسبب ارتباطه بالأعمال التي أوكلت إليه طوال فترة حياته العملية خلال إمامة الإمام سالم بن راشد الخروصي وإمامة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي وحكم السلطان سعيد بن تيمور ، والحقيقة لم تصلنا أسماء بعينها لمن تتلمذ على يديه ــ رحمه الله ــ .

لكننا ما نجده في كتبه خاصة كتاب عقد الدرّ وكتاب عقد اللآلئ السنية من فتاوى فقهيّه ، يدلنا على أن هناك العديد من العلماء وطالبي العلم كانوا على علاقة مع الشيخ سيف ، وذلك للتعلم والسؤال عما يستشكل عليهم من مسائل ، حيث كان الشيخ سيف يجيب عليها ، وهذا بمثابة تعلم وتتلمذ على يديه .

كما روي أنه كان يجالس الناس كثيرا ، سواء كان في بيته أو في المسجد ويفتيهم عما يغمّ عليهم ، كما قيل أنه أفتى ستين مسألة فيما بين صلاتي العصر والمغرب والناس من حوله ينهلون من علمه .(١٣)

حياته العمليّة :

كـــان الشيخ سيف بن حمد أحد الذين تشرّفوا بمبايعة الإمام الزاهد ســـالم بن راشد الخروصي عندما نصب إماما على عمان ، وقد نال الشيخ ســـيف قســـطا كبيرا من العلم أهّله بأن يكون أحد الذين بذلوا جهودهم في رفع راية الحق ، ومحاربة الباطل وتنوير الناس ونشر الوعي بينهم .

وقـــد عيـــنه الإمـــام ســـالم بن راشد الخروصي في أمر الولاية والقضـــاء عـــلى ولاية دما ، وذلك سنة (١٣٣٣) هجرية ، وكان عمره آنذاك أربعة وعشرين عاما ، وفي ذلك عهدة من الإمام الخروصي للشيخ ســـيف بالـــتفويض المطلق في بيت المال ، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويبدو أن هذه العهدة ليست عهدة التعيين ، وإنما كانت عهدة تـــأكيد ، لأن الـــتعيين كـــان ســـنة (١٣٣٣) هجرية وتاريخ هذه العهدة (١٣٣٦) ، وقد جاء في نص العهدة : (١٤)

" بســـم الله الرحمن الرحيم . من إمام المسلمين المعتصم بالله سالم بـــن راشـــد بن سلميان الخروصي إلى المشايخ الكرام كافة الجماعة أهل وادي دمـــا وأهـــل خبّة وسماعية والحنظلي . سلام عليكم . فإنّا نحمد الله إليكم ، وما عندنا علم حادث إلا الخير . أما بعد فالمراد منكم أن تستجيبوا وتطيعـــوا لعاملنا سيف بن حمد الأغبري فيما يأمركم به من أوامر العدل ومـــن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقد ألزمناكم طاعته ما أطاع الله ورســـوله فيكـــم ، وإن تعدّى فيكم أحدا وصنع فيكم شيئا مخالفا للعدل فـــارفعوا إلينا ذلك . والسلام عليكم كتبه المسلّم عليكم قسور بن حمود بن هاشل الراشدي يوم ٢ رمضان سنة ١٣٣٦ هـــ " .

وبقي بالولاية مدة طويلة استمرت حتى سنة (١٣٤٨) هجرية ، وذلك عندما نقل إلى ولاية إبراء بعد مغادرة واليها الشيخ سليمان بن سنان العلوي ، وظل عاملا بها حتى سنة (١٣٥٠) هجرية (١٥) ، ثم نقل سنة (١٣٥٢) هجـــرية إلى ولايـــة الرستاق بأمر من الإمام محمد بن عبدالله

الخليـــلي قاضـــيا مع واليها السيد هلال بن علي بن بدر (١٦) ، بعهدة عهد إليـــه فيهـــا بأن يكون مسئولا عن بيت المال وعن أمور ولاية الرستاق ، وجاء في نص هذه العهدة :

" بســـم الله الـــرحمن الرحيم . من إمام المسلمين محمد بن عبدالله الخليـــلي للشيخ الأخ الفقيه الوجيه سيف بن حمد الأغبري . سلام عليكم . وأني أحمد الله العظيم شأنه العليّ سلطانه القوي بطشه الرؤوف بالمؤمنين الـــرحيم بهـــم الشديد على الكافرين شديد عقابه عليهم ، أحمده إليك حمد مؤمـــن بـــه خـــائف راجي ، مصلّيا ومسلّما على نبيه محمد أفضل صلاة وتســـليم ، وعلى آله وأصحابه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين من الخلفاء الراشـــدين ، وبعـــد فاعلم أيها الأخ العزيز أني قد جعلتك قاضيا على هذه الـــبلاد وما حولها من متعلقاتها من القرى والبلدان والمسالك والعمران ، بدوهـــم وحضـــرهم قاصـــيهم ودانيهم شريفهم ووضيعهم ، وألزمتك أنت خصوصـــا والوالـــي الذبّ عنهم وحريمهم جهدكم ما استطعتم ، والوالي جعلـــناه تابعـــا وأنت متبوعا ، لأنك ذو معرفة والوالي ضعيف ألزمنا له عـــلى قدر حاله وندري حال من لا له معرفة أنها قاصرة فكن له عضدا ، وشـــدّوا أزر بعضـــكم بعـــض ، لتقويم أمر الإسلام بإقامة الشعائر على الحـــنيفيّة الســـمحة ، مقتدين بقوله تعالى (وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهـــلين وإمّـــا ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله) ، فالآية محكمة على ما قال بعض المحققين ، والإعراض في موضعه محمود وفي غيره مذمـــوم ، ونأمركم بخفض الجناح للمؤمنين من طلاب العلم وغيرهم من أهـــل الإيمـــان كما أمرنا القرآن إذ حقهم عظيم ، فعظّموا من أمر المولى بتعظيمهم ، وراقبوا فيهم وفي حقوقهم الله تعالى ، والفقراء الذين يعجزون عن الحرفة أو لم تف حرفتهم بنفقاتهم وعيالهم الجميع راقبوهم وأعطوهم مـــن بيت المال ، ولقد ألزمتك القيام بأن تجعل لذلك أحدا على خدمة بيت

المـــال من هيس وفلّ ومراقبة السقي له ، والملاحظة لسوق المسلمين من أن تـــركب فيه البدع الخارجة عن سيرة أهل العدل ، والوالي قد جعل له المســلمون فريضة معروفة فهي له ثابته لا نزيده فيها ولا ننقصه عنها ، وما قصر عليه وأراد زيادة فمال المسلمين الذي تركناه بيده وأولاده كاف، وهـــو مـــال الغشام الذي أدخلته الأعلام في بيت المال تغريقا لكون أصله نشـــأ مـــن مظالم جهل ربها ، وفريضتك قد قطعها اخوانك عن ٧٠ قرشا فضـــة فاكتف بها ، وكذلك جعلوا على الدولة كفايتك فوق ذلك من قبض وتمـــر ، واعلم أن القضا آية محكمة وفريضة مفترضة وسنة متبعة وآثار مقـــتدى بها ، فاجتهد جهدك في الفصل بين الخصوم ، بأن تعرف ذلك من كتاب الله أو سنّة رسوله أو الآثار المعمول بها عن العلما المعروف حقها، ومـــا لـــم تعـــرفه فطالع الآثار ، وما لم تلقه وعرفت عدله مما ألهمك الله تعـــالى من قياس على أصل أو فرع متفق عليه أو عرفت عدله بوجه ما تربو به أمخرج اليوم أو غدا بين يدي المولى عز وجل ، فذلك نعمّا هي ، وإلا فـــراقب الحـــي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، وأوصيك ونفسي بـــتقوى الله فـــي السرّ والعلانية ، والمشاورة في جميع الأمور التي يحق على المرء أن يشاور فيها ، إذ المولى جلّ جلاله أمر نبيه المعصوم بذلك فكيـــف بمن دونه ، وأدن وأبعد لله وحب وأبغض فيه ، وافعل التأليف في مواضـــعه للقريب والبعيد والبغيض والحبيب ، إذ على العاقل أن لا يكون فحّاشـــا ، وراع ســـجاياهم ولطباعهم ، إذ طبع الناس يخضعون وينقادون للألـــوف الرؤوف ، وأنت والوالي لضرورة تحتاجون لذلك . فهذا عهدي لكم جميعا . والسلام . حرره عن أمره يوم ٢١ شعبان سنة ١٣٥٢ ، وقد جعلـــنا لـــك الســـكن في جانب من الحصن ، وأن تنظر في أمر العسكر ومحافظـــتهم عـــلى وظـــايفهم من حرس وغيره ، وأما أمر الضيّف فهي وظيفـــة الوالـــي السيد هلال بن علي . صحيح إمام المسلمين محمد بيده . أيضـــا قـــد جعـــلت للقاضي فرض النفقات ، والنظر في مصالح الغيّاب

والأيـتام والأوقـاف ، وتوكيـل الوكـلاء لهم ، وتزويج من لا وليّ لها بالمصـر بمـن رضيته من الأكفاء ، وفي تطليق المرأة إن طلبت الطلاق لعجـز زوجهـا عـن الانفـاق أو امتناعه ، وفي أن تقيم الحد على من يسـتوجبه . كتبه إمام المسلمين محمد بن عبدالله بيده يوم ٢١ شعبان سنة ١٣٥٢ هجرية . (١٧)

ولـم يستمر الشيخ سيف فترة طويلة في قضاء الرستاق ، فقد نقله الإمـام إلى نزوى كواحد من قضاة الإمام ، بالإضافة إلى أنه تولى الإفتاء إلى جانب علماء آخرين .

وفـي سـنة (١٣٥٤) هجرية عيّنه الإمام الخليلي واليا وقاضيا عـلى إزكي ، وعهد إليه بالتفويض المطلق على الولاية . وجاء في نص هذه العهدة :

" بسـم الله الرحمن الرحيم . قد أقمت سيف بن حمد بن شيخان الأغـبري وجعلته قاضيا ووالياً على إزكى وتوابعها ، ليحميها من الظلم ، وليحكـم بيـن أهلها بحكم الله عز وجل ، ويحملهم على الأخذ بكتاب الله والتسـنن بسـنّة نـبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويعاقب أهل الفساد بما يكفّهم عن فسادهم ، ويفرض الـنفقات ، ويوكّل للأيتام والغيّاب والأوقاف ، ويجبي الزكوات ، ويزّوج مـن النسـاء من لا وليّ لها بمن رضيته وكان كفوا ، ويطلّق من طلبت الطـلاق من زوجها لوجه يبيح العلماء تطليقها لأجله ، آخذا في كل ذلك بمـا يوجبه العلم ، وقد جعلت مداخل تلك الديار من زكاة وغلة بيت مال المسـلمين لـه ولعسكره لقيامه بما ألزمته إيّاه والتزمه . وكتبته بيدي وأنا إمام المسلمين محمد بن عبدالله الخليلي في يوم ٢٨ من شوال سنة ١٣٥٤ هجرية " .

وبـقى الشـيخ سيف بإزكي حتى سنة (١٣٥٨) هجرية ، حيث أصـيب بمرض حال دون مواصلته لعمله ، وفي نفس العام وأثناء علاجه

فـــي مستشفى الرّحمة بمطرح لمرض أصاب عينيه ، طلب منه السلطان ســـعيد بن تيمور بأن يكون قاضيا بالمحكمة الشرعية بمسقط ، فاستمر بها حتى نقل إلى المصنعة قاضيا ونائبا لواليها الشيخ أحمد بن حامد الراشدي، وبعدهـــا عـــاد إلى مســـقط وعيـــن رئيسا للمحكمة الشرعية (١٨) ، وذلك بموجـــب رسالة أرسل بها السلطان سعيد بن تيمور إلى الشيخ سيف جاء فيها :

" بسم الله الرحمن الرحيم . من سعيد بن تيمور إلى جناب المحبّ المكـــرّم الشـــيخ سيف بن حمد الأغبري حرسه الله تعالى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وبعد .

فقـــد تناولنا كتابك المحرّر في ٢٩ ذي القعدة وفهمنا ما ذكرت فيه عن مسيرك إلى بركاء ورجوعك إلى المصنعة فنشكرك عليه .

لقـــد علمنا من الشيخ أحمد بن حامد أنه قد رجع إلى مركزه ، ولا شـــك أن مهمـــتك هناك قد انتهت برجوعه إليه ، وأنك ستعود إلى مسقط للقضاء فيها .

إنـــنا نغادر البلاد إلى الهند لزيارة جلالة والدنا المعظم ، وستكون المواجهة بعد رجوعنا إن شاء الله والسلام . تحرير في ٢ ذي الحجة سنة (١٣٥٩) هجرية . محبكم سعيد بن تيمور " .

وفـــي شـــهر محرم سنة (١٣٦٥) هجرية ، وبطلب من الشيخ عيســـى بن صالح الحارثي – رحمه الله – عين واليا وقاضيا بولاية وادي بني خالد ، فأقام فيها آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مبتغيا مرضاة الله، إلى أن ألّمـــت به أمراض سنة (١٣٧٠) هجرية منعته من مباشرة العمل ودعته إلى طلب العذر من الحكومة . (١٩)

وفـــي ســـنة (١٣٧١) هجرية ، وبعد فترة وجيزة منّ الله عليه بالشفاء ، فعاد إلى مسقط وعين رئيسا للمحكمة الشرعية بأمر من السلطان ســـعيد بـــن تيمور ، ثم بعد ذلك أرسله إلى نزوى ليكون قاضيا مع واليها

الشـــيخ خليفة بن علي الحارثي (٢٠) ، وكانت نزوى آخر مطافه الذي بذل فيـــه الغالي والنفيس في سبيل إصلاح المجتمع ، والحكم بما أنزله الله ليعم نفعـــه الـــبلاد والعباد ، بعد أن قضى سبعة وأربعين عاما في خدمة العلم والديـــن ، تـــنقّل خلالها في شئون الولاية والقضاء . وتقديرا للمكانة التي حظي بها الشيخ سيف لدى جلالة السلطان سعيد بن تيمور ، ولكفاءة ولده الشـــيخ القاضـــي سالم بن سيف ، فقد تم تعيين الشيخ سالم للقضاء بولاية نزوى بعد وفاة والده ، عليهم رحمة الله جميعا .

جدول يوضح بعض جوانب الحياة العملية للشيخ / سيف بن حمد بن شيخان الأغبري (٢١)

الولاية	الفترة الزمنية (هـ)	المنصب
دما	١٣٣٣ – ١٣٤٨	قاضي ووالي
إبراء	١٣٤٨ – ١٣٥٠	والي
الرستاق	١٣٥٢ – ٠٠٠٠	قاضي
نزوى	٠٠٠٠ – ١٣٥٤	قاضي ومفتي
إزكي	١٣٥٤ – ١٣٥٨	قاضي ووالي
مسقط	١٣٥٨ – ١٣٥٨	قاضي بالمحكمة الشرعية
المصنعة	١٣٥٨ – ١٣٥٩	قاضي ونائب والي
مسقط	١٣٥٩ – ١٣٦٥	رئيس المحكمة الشرعية
وادي بني خالد	١٣٦٥ – ١٣٧٠	قاضي ووالي
مسقط	١٣٧١ – ٠٠٠٠	رئيس المحكمة الشرعية
نزوى	٠٠٠٠ – ١٣٨٠	قاضي

هوامش الفصل الأول

(١) الأغـبري ، سـيف بن حمد بن شيخان . فتح الأكمام عن الورد البسّام في رياض الأحكام ، مطابع سجل العرب ، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨١ م ، ص ٣ .

(٢) السيابي ، سالم بن حمود . إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان، مطـابع المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٥ م ، ص ٥٧ .

(٣) جامعـة السـلطان قـابوس . موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب ، معجم أسماء العرب ، المجلد الأول ، المطابع العالمية، الطبعة الأولى ، ١٩٩١ م ، ص ٩٠ .

(٤) الأغبري ، سيف بن حمد بن شيخان . مرجع سابق ، ص ٤ .

(٥) الأغبري ، سيف بن حمد بن شيخان . مرجع سابق ، ص ٤ .

(٦) الأغبري ، سيف بن حمد بن شيخان . مرجع سابق ، ص ٤ .

(٧) الأغبري ، سيف بن حمد بن شيخان . عقد الدر المنظوم في الفقه والأدب والعـلوم ، المطـبعة الوطـنية ، روي ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م ، ص ١٠٣ .

(٨) الأغبري ، سيف بن حمد بن شيخان . فتح الأكمام عن الورد البسّام في رياض الأحكام ، " بتصرف " ، ص ٤ .

(٩) المرجع السابق ، " بتصرف " ، ص ٤ .

(١٠) هـو العلامـة الإمام عبدالله بن حميد بن سلوم السالمي ، الملقب بنور الدين ، ولد سنة (١٢٨٦) هجرية ، وتوفي سنة (١٣٣٢) هجرية ، عن عمر بلغ السادسة والأربعين .

(١١) من مقابلة مع الشيخ يعقوب بن سيف بن حمد الأغبري .

(١٢) المنـــتدى الأدبـــي ، قراءات في فكر السالمي ، (حصاد الندوة التي أحياها المنـــتدى الأدبـــي تكـــريما للمرحوم العلامة المحقق نور الدين السالمي) ، المطابع العالمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـــ ـــ١٩٩٣ م ، ص ١٠١ .

(١٣) من مقابلة مع الشيخ يعقوب بن سيف بن حمد الأغبري .

(١٤) ذكـــرت العديـــد من المراجع ، وأكد كثير ممن عاصروا الشيخ سيف أنّ توليـــه للقضاء في عهد الإمام سالم بن راشد الخروصي كان سنة (١٣٣٣) هجرية ،وهذا هو الصحيح ، لكن التاريخ المدوّن بالعهدة وهو سنة (١٣٣٦) هجـــرية ، يؤكد أن العهدة كانت عهدة تأكيد وليست عهدة تعيين ، وأن هذه العهـــدة ســـبقتها عهدة تعيين سنة (١٣٣٣) هجرية . وتم ارفاق نسخة من أصل عهدة التأكيد في الملاحق .

(١٥) يلاحـــظ أن هـــناك فـــترة انقطـــاع بين نهاية عمله بإبراء سنة (١٣٥٠) هجرية ، وبداية عمله بالرستاق سنة (١٣٥٢) هجرية ، وذلك ربما لمرض ألمّ به في تلك الفترة .

(١٦) الأغـــبري ، ســـيف بن حمد بن شيخان . فتح الأكمام عن الورد البسّام في رياض الأحكام ، ص ٥ .

(١٧) تـــم إرفـــاق صورة من أصل هذه العهدة في الملاحق ، وكذلك باقي العهد الأخرى .

(١٨) الأغـــبري ، ســـيف بن حمد بن شيخان . فتح الأكمام عن الورد البسّام في رياض الأحكام ، ص ٥ .

(١٩) من مقابلة مع الشيخ يعقوب بن سيف بن حمد الأغبري .

(٢٠) الأغـــبري ، ســـيف بن حمد بن شيخان . فتح الأكمام عن الورد البسّام في رياض الأحكام ، ص ٥ .

(٢١) اعـــتمدت فـــي تحديـــد الفترات الزمنية على العهد والرسائل التي عين بها الشـــيخ سيف في المناصب المختلفة ، أما الولايات التي لم أجد لتعيين الشيخ ســـيف فيهـــا أية وثائق اعتمدت في تحديد فتراتها الزمنية على مقابلات مع العديـــد من الشخصيات التي عاصرته ، وأما الفترات التي لم أتأكد منها ولم أجد مصدرا لتحديدها تركتها خوفا من المغالطة .

الفصل الثاني

علاقاته الاجتماعية

- علاقته بالشيخ نور الدين السالمي .
- علاقته بالإمام سالم بن راشد الخروصي .
- علاقته بالإمام محمد بن عبدالله الخليلي .
- علاقته بالسلطان سعيد بن تيمور .
- علاقته بمجتمعه .
- علاقاته العائلية .

الفصل الثاني

علاقاته الاجتماعية

علاقته بالشيخ نور الدين السالمي :

ربطت بين الشيخ سيف والشيخ العلامة نور الدين السالمي علاقة صداقة وعلم ، وقد بدأت هذه العلاقة عندما استعار الشيخ سيف كتابا من أحد تلامذة الشيخ السالمي ، وهو الشيخ قسور بن حمود بن هاشل الراشدي ، من أهل بلد القريتين إحدى بلدان العوامر القريبة من سيما ــ موطن الشيخ سيف ــ وكان الأخير قد عارض مؤلف الكتاب في أمر ، وقد علّق عليه في داخل الكتاب ، وعندما اطّلع الشيخ سيف على ذلك رأى أنّ الصواب هو ما قاله مؤلف الكتاب لا ما أشار إليه الشيخ قسور في تعليقه ، فقال الشيخ سيف لصديقه الشيخ قسور الصواب غير الذي كتبت ، وأرشده إلى ما هو الأصح ، وقال له : هذا كتابك وسل من يعلم ، فما كان من الشيخ قسور إلا أن عرض ما كتبه الشيخ سيف على الشيخ العلامة نور الدين السالمي ، فقال الشيخ السالمي للشيخ قسور : الحق ما قال صاحبك ــ يعني الشيخ سيف ــ فاذهب إليه ورغبّه في الوصول إلينا ، فذهب الشيخ قسور إلى الشيخ سيف وأخبره بطلب الشيخ السالمي له ، فلم يتوان في ذلك رغبة منه في لقائه ، فتوجه إليه ملبّيا طلبه ، وبقي معه ملازما له ، فالتفت إليه الشيخ وأدناه منه وقرّبه إليه فكان القارئ له في غالب أوقاته . (١)

كما أسهم الشيخ سيف مع الشيخ العلامة نور الدين السالمي في النهوض بأمر المسلمين ودعوتهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر . (٢) وقد وصف الشيخ محمد بن أنيس البطاشي قيام الشيخ سيف بالعدل والأنصاف والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حيث قال في سؤال وجهه إليه:(٣)

سؤالي لحلاّل العويص الممجّـــد حليف التقى والجود سيف بن أحمد
همام أبيّ أريحيّ غضنفـــــــر طليق المحيّا باسط الكف مرفـد
سراج الدجى بحر الندا مرغم العدا كريم المساعي ليث طلاّع أنجـد
وبالعدل والإنصاف قام مشمـــرّا لمحق أولي الطغيان مع كلّ ملحد
براحته سيف صقيل مهنـــــدّ يجد به هامات باغ ومعتـــــد
على الأمر بالمعروف قام مجاهدا وينهى عن الفحشاء بالقول واليـد
إذا عظمت جلّ الأمور وأسفـرت تجده غليظ القلب ليس بقعـــدد

علاقته بالإمام سالم بن راشد الخروصي (١٣٣١ - ١٣٣٨) هجرية :

كان الشيخ سيف أحد الذين تقلّدوا مناصب الولاية والقضاء في عهد الإمام سالم بن راشد الخروصي ، باعتبار أنّ الشيخ سيف كان من جملة أهل العلم والرأي والمشورة آنذاك ، على الرغم من أنه لم يبلغ الرابعة والعشرين من العمر ، وهذا دليل بيّن على علو مكانة الشيخ سيف وبلوغه درجات أهّلته بأن يكون في هذا المقام من العلم والدين والرأي ، وكان ذلك سنة (١٣٣٣) هجرية ، الموافق لسنة (١٩١٥) ميلادية .(٤)

وقد استمرت إمامة الإمام الخروصي حوالي سبع سنوات ، تقلّد فيها الشيخ سيف بأمر من الإمام أمر الولاية والقضاء على ولاية دما وذلك سنة (١٣٣٣) هجرية .

ولما كان الشيخ سيف على ولاية دما ، أرسل إليه الشيخ خالد بن مهنا البطاشي سؤالا تتضح فيه مكانة الشيخ سيف ودوره الكبير في نشر الهدى بين الناس ، فقال في سؤاله : (٥)

مطالع المجد ما تسمو به الهمـــــــم

ومعدن الفضل ما يزكو به الكـــــــرم

يا طالب المجد قف حول الخطوب ورم

مرقى العلى لو تدانت دونه النجـــــــم

واستنجد الصبر في أهوال مقدمـــــه

وسر بحيث يسير السيف والقلـــــــــم

واحمل شئون النوى في كل هاجـــرة

فالمجد حيث تشاء الأنيق الرّســـــــــم

فإنها لم تزل تنجو لمحتـــــــــــده

وأنه للمكرمات العزّ والكـــــــــرم

كم طوّحت في الفيافي الفيح حافلـــة

وكم شكى البؤس من أخفافها الأجـــــم

حتى تبدّت دما كالبدر عارضـــــة

وقد تبدّى على العمريّة العلـــــــــم

هنالك البحر فانزل في جوانبـــــه

وأنه للهدى والعلم يلتطـــــــــــم

ما زال يقذف من تيـــــــاره دررا

ثمينة القدر لا تبتزّها القيـــــــــم

واستمر الشيخ سيف على ولاية دما إلى أن توفي الأمام سالم ــ رحمه الله ــ سنة (١٣٣٨) هجرية ، وبدأت إمامة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي ، فتركه بها حتى سنة (١٣٤٨) هجرية .

وقد أرسل الشيخ سيف بقصيدة إلى الإمام سالم بن راشد الخروصي يمدحه فيها حيث قال : (٦)

أللحق نور للضّلال مزيـــــــــل ... بدا في شموس لم يضرها أفــول
شموس خدور يخجل الشمس حسنها ... ويرجع عنها الطرف وهو كليــل
لهن بعليا البارقيّة مربـــــــــع ... فلله أحباب هناك نـــــــــزول
هنالك غزلان من البيض أحرســت ... بطرف يطيش النّبل وهو ضئيل
له فتكات بالقلوب كأنـــــــــّه ... حسام رقيق الشفرتين صقيـــل
رعى الله أيّاما مضت بوصالهـــم ... وهل يرتجى بعد الفراق وصول
هجرتكم لا عن جفا وتقاطـــــع ... وما كان قلبي للفراق يميـــــل
ولكن أرى وصل الكواعب مشغلا ... عن الاعتداد والبقاء قليـــــل
دع العذل عني يا عذولي فإننـــي ... أرى العمر قد ولّى وآن رحيـل
وكن واثقا بالله في كلّ حالـــــة ... مطيعا فأيام الحياة تـــــزول
ولا تبتئس مهما أتتك ملمّـــــة ... وخطب جسيم للقلوب مهـــول
فإنّ الخروصيّ ابن راشد سالمـــا ... لكشف مهمّات الزمان كفيـــل
إمام براه الله للدين مظهـــــرا ... وللحقّ سيفا لم تتله فلـــــول
أتانا بحكم الحق والديـــن دارس ... وذو الجهل طاغ والنصير قليـل
إمام الهدى ما جئتك اليوم مادحـا ... ولست بشعر المادحين أقـــول
فكيف مديحي من مكارمه علـت ... على الناس ما فيهم لذاك جهـول
وخير كلام جاء ما قلّ لفظـــه ... وفيه إلى المعنى البليغ دليـــل
وأعظم ما يلقى الفتى في زمانـه ... إذا نال شيئا أن يكون منيـــل
يرى عنده المستضعفين بذلّـــة ... لهم قد علا بين الرؤوس عويـل

وليس له حول لإنقاذهـــــم ولا معين بما يرضى الإله يقـــول
فجئت أجدّ السير للحق داعيـــا فهبني شهما للضّلال يزيـــل
يكون لنا عونا وللحق ناصـــرا إذا ما دهى خطب وقام ضئيـل
وإخوان صدق صادقون صحبتهم نبيد بهم من للضلال يميـــل
فمن ينصر الرحمن فاز بنصـره وأن نصير المفسدين قليـــل
فجد لي بمقصودي وعش في سلامة وعزّ مدى الأيام ليس يـــزول

علاقته بالإمام محمد بن عبدالله الخليلي (١٣٣٨ـ ١٣٧٣) هجرية :

لقد كان الشيخ سيف بن حمد الأغبري يزور الإمام محمد بن عبدالله الخليلي في بلدة محرم (٧) ــ إحدى القرى التابعة لولاية سمائل ــ قبل أن يكون إماما ، وقد ربطت بينهما علاقة صداقة وجوار ، كما ربطت بينهما علاقة مع الشيخ نور الدين السالمي علاقة مرامها طلب العلم ، حيث كانا يزورانه ويأخذان منه مختلف العلوم الشرعية .(٨)

وعندما بويع العلامة محمد بن عبدالله الخليلي بالإمامة ، استمر الشيخ سيف في شئون الولاية والقضاء بولاية دما ، وبعد ذلك تم نقله إلى العديد من الولايات منها إبراء والرستاق ونزوى وإزكي ، وأصبح الشيخ سيف واحدا من الذين يتولون الإفتاء ، وكان الإمام يحيل إليه بعض القضايا وكثيرا ما يأخذ برأيه .

ولمّا عيّنه الإمام محمد بن عبدالله الخليلي قاضيا على ولاية الرستاق ، قال في ذلك الشيخ القاضي علي بن سيف البحري قصيدة رائعة ، جاء فيها : (٩)

مسألة لمن أتانا بالهـــــــدى من قد أتى يقضي بشرع أحمـــدا
من بلدة الرستاق قد أضحت بـــه مشرقة كادت تفوق الفرقـــــدا
من لم تزل همته منذ أتـــــــى الإصلاح بين المسلمين أبـــــدا
عنيت سيفا ليس سيف بعـــــده سيف به قدّت جماجم العـــــدا
نعم الفتى شخص فقيـــه ورع ذو غيرة تقصم من قد اعتـــدا
وكم كرامات له قد ظهـــــرت وكم وكم لم تحص أصلا عـــددا
حسبكم عزا وفخرا معشـــــر الرّستاق وقيتم به كيد العـــــدا
فهذه فضيلة من ربكـــــــم فالزموها واشكروا من قد هـــدى
آثركم به الإمام رأفـــــــة فامتثلوا لأمره مهما بـــــــدا
وادعوا له بالنصر نصرا كامـــلا لتورثوا ديار من قد أفســـــدا
واخلصوا النيّة لله الـــــذي لم يتّخذ صاحبة وولـــــــدا

ومما يشير إلى العلاقة الوطيدة والوثيقة التي ربطت بين الشيخ سيف والإمام الخليلي والتي استمرت خلال فترة حياتهما ، وجود المراسلات الكثيرة التي كانت بينهما في مختلف الأمور ، منها أمور الفقه والفتاوى والبيوع والوكالات وإقامة الحدود والعهد بالقضاء والولاية وتنفيذ الوصايا وغيرها من الأمور ، ولكن المقام هنا لا يتسع لاحتواء ذلك كله ، ولكننا سوف نتطرّق لبعض المراسلات على سبيل الاستشهاد ، فمن بين هذه المراسلات :

" بسم الله الرحمن الرحيم . من إمام المسلمين محمد بن عبدالله إلى المشايخ العزاز الحشام الفضلاء محمد بن سالم الرقيشي وسيف بن حمد الأغبري . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أخبارنا خير . أما بعد، فإنّ الشيخ عيسى قد وصل وأهمّ الأمر المشورة والنظر في إصلاح الداخلين بالأمور الدينية ، ومثلكم من يحضر إلا لعذر ، فإنكم يرجى منكم التنبيه في الأشياء لما أعطيتم من العلم والنظر في أمر الدين والدنيا ، فنرجوك أيها الشيخ محمد تصلنا يوم ٢٢ ، ويا سيف ما تريده وتراه من

التنبيه فعرّفنا به ، والسلام . حرّرته يوم ١٩ ربيع الأول سنة (١٣٥٨) هجرية ، سلّموا على الأولاد والأصحاب " .

كما كتب الإمام محمد : " بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما افترقنا نحن والشيخ سيف بن حمد الأغبري على أن يكون بإزكي واليا وقاضيا ، وله من الجعل في كل شهر مائة قرش فضة وقرش له ولعسكره ، ليعلم كتبه إمام المسلمين محمد بن عبدالله بيده يوم ٢٨ من شهر شوال سنة (١٣٥٧) ، وله فوق ذلك ربعان ماء من بيت مال المسلمين منحة يسقي بهما ما شاء إعانة للطعام كتبته بيدي " . (١٠)

علاقته بالسلطان سعيد بن تيمور :

ربطت بين الشيخ سيف الأغبري والسلطان سعيد بن تيمور علاقة وطيدة نابعة من تفاني الشيخ سيف في خدمة الصالح العام ، وعدم التواني في تقديم المشورة لصالح العباد والبلاد .

وبدأت هذه العلاقة عندما عيّن الشيخ سيف قاضيا (١١) ثم رئيسا للمحكمة الشرعية بمسقط ، وذلك إنّ دلّ فإنّما يدلّ على الدرجة العالية التي وصل إليها شيخنا الأغبري في حكومة السلطان سعيد بن تيمور .

وتنقّل الشيخ سيف الأغبري خلال حكومة السلطان سعيد بن تيمور بين قاض ووال ورئيس للمحكمة الشرعية ، ومن الولايات التي تولى فيها هذه الأعمال والمناصب ، مسقط والمصنعة ووادي بني خالد ونزوى . وعلاوة على الأعمال والمناصب التي ارتقاها الشيخ سيف ، فقد ربطت بينه وبين السلطان سعيد روابط دلّت على مدى التقارب فيما بينهما ، ويمكن أن نذكر بعض الأمثلة على سبيل الذكر لا الحصر ، كدلالة على هذه العلاقة ، ومنها :

١ – سمح السلطان سعيد للشيخ سيف بالصّعود إلى البرزة دون استئذان من الحرس ، وهذا دليل بيّن على أن هذه العلاقة بلغت درجة كبيرة من التجانس والترابط . كما حدد له المجيء إلى القصر معه في كل يوم أربعاء من كل أسبوع الساعة الثالثة و ٤٥ دقيقة ، وهذا يتضح من خلال الرسالة التالية :

" بسم الله الرحمن الرحيم . إلى جناب الأجلّ المكرّم الأخ الشيخ سيف بن حمد الأغبري تحية وسلاما . إن جلالة السلطان يسرّه أن يراك يوم الاثنين الساعة الخامسة ، وبعد ذلك فجلالته يأمر أن تصل إلى قصر العلم يوم الأربعاء من كل أسبوع في الساعة الثالثة والدقيقة ٤٥ ، والسلام . المخلص علي محمد الجمالي ٧ قع سنة (١٣٦٢) هجرية .

٢– كان السلطان سعيد كثيرا ما يستشير الشيخ سيف في أمور المجتمع التي لها علاقة بمصالح الدولة ، وكان الشيخ سيف يقدّم كلّ ما لدية في سبيل ذلك ، وهذا يتّضح من خلال الرسالة التي بعث بها السلطان سعيد للشيخ سيف ، والتي يقول فيها :

" بسم الله الرحمن الرحيم . من سعيد بن تيمور إلى جناب الشيخ المحب المكرّم العالم القاضي سيف بن حمد الأغبري ، دام بعافية . سلام عليك ورحمة الله وبركاته . وبعد . فكتابك المؤرخ في (١) ذي القعدة وصل وفهمنا ما ذكرت فيه ، وسوف نرسل إليك سيارة لتصل فيها إلينا لمدة يومين للمعارفات إن شاء الله . والسلام . تحريرا في ٦ ذي القعدة سنة ١٣٧٦ . محبك سعيد بن تيمور " .

٣ – الشيخ سيف أخبر السلطان سعيد بن تيمور أنّ القانون لا يسمح بثلاثة موظفين من بيت واحد في مكتب واحد ، وكان السلطان قد رشّح ابني الشيخ سيف معه بالمحكمة الشرعية ، وهما الشيخ محمد والشيخ أحمد ولكن السلطان عينهما بصفة استثنائية ، تكريما للشيخ . (١٢)

٤ – أعطى السلطان سعيد الشيخ سيف إجازة مدتها أربعة أشهر دون غيره ، وذلك بسبب ثقل جسم الشيخ وعدم تحمّله للحرّ (١٣) ، وكان السلطان سعيد كثيرا ما يطمئن على صحته حيث قال في رسالة بعث بها إليه :

" باسمه العظيم . إلى جناب الشيخ المحب المكرّم العالم القاضي سيف بن حمد الأغبري ، دام بعافية . سلام عليك ورحمة الله وبركاته . محبك يحمد الله الكبير المتعال على كل حال ، نرجو أنك بحال يسرّنا ، لا بطرفنا هذا من أخبار مهمّة إلا الخير والمسرّة والحمد لله حق حمده ، واعلم أنك ما زلت منّا على البال ، وهذه بقدر قهوة وحلوى لازلت مشكورا والسلام ، سلّم على أولادك ، ومن هنا ولدنا قابوس يسلّم عليك . ٣٠ ج (١) ١٣٧٣ . محبك سيعد بن تيمور " .

٥ – أعفى السلطان سعيد بن تيمور الشيخ سيف من الجمارك دون غيره من الناس ، وذلك بسبب كثرة التزامات الشيخ سيف وكبر مسؤولياته.(١٤)

٦– كان الشيخ سيف لا يبخل بشيء ، فكان يقدّم كل ما لديه لأجل الصالح العام ، كما كان كثيرا ما يطلب مقابلة السلطان سعيد للمشاورات ، وهذا ما جاء في رسالة السلطان سعيد إلى الشيخ سيف ، حيث قال فيها :

" بسم الله الرحمن الرحيم . من سعيد بن تيمور إلى جناب الشيخ المحب المكرّم القاضي سيف بن حمد الأغبري – حرسه الله تعالى – سلام عليك ورحمة الله وبركاته . وبعد . فقد تناولنا كتابك الذي تطلب فيه المواجهة ، وسنجعل لك وقتا مناسبا في الأسبوع المقبل تصل إلينا فيه إن شاء الله ، والسلام . تحريرا في ١٨ ربيع الآخر سنة ١٣٦٠ هجرية . محبك سعيد بن تيمور " .

٧ – كان الشيخ سيف يهنئ السلطان سعيد بالعيد ، – وكان ذلك من خلال قصيدة طويلة سنوردها لاحقا – وقد ردّ السلطان سعيد برسالة يبادله التهنئة فيها ، حيث قال في رسالته :

" بسم الله الرحمن الرحيم . من سعيد بن تيمور إلى جناب الشيخ المحب المكرّم القاضي سيف بن حمد الأغبري ، دام بعافية . سلام عليك ورحمة الله وبركاته . إننا نحمد الله ونشكره على كلّ حال ، عساك في صحة وعافية ، ولا بطرفنا هذا من أخبار إلا الخير والمسرّة من فضل الله تعالى ، ونرجو أن يكون ذلك الطرف في أمن واطمئنان ، يسرنا أن نبعث إليك بتهنئتنا هذه بمناسبة انتهاء شهر الصيام المبارك وحلول عيد الفطر السعيد ، راجين الله الكريم أن يعيدها على الجميع بالخير والمسرّة . كتابك المؤرخ في ١٥ شهر رمضان وصل وفهمنا ما ذكرت فيه ، ولا زلت مشكورا . والسلام . تحريرا بظفار في ٢ شوال سنة ١٣٧٥ هذا الأخ ثويني قد أرسلناه إليكم لتفقد الأحوال . محبك سعيد بن تيمور " .

ونستشف من خلال ذلك كله أنّ علاقة وطيدة ربطت بين السلطان سعيد والشيخ سيف بلغت شأنا كبيرا من التقارب ، وذلك في سبيل خدمة الصالح العام ، وقد قال الشيخ سيف قصيدة مدح وثناء للسلطان سعيد يطلب منه فيها السعي لنشر العلم وإقامة العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهنّأه فيها بحلول العيد ، حيث قال الشيخ الأغبري : (١٥)

بدر السرور تجـــــــــلّى والحمد لله جـــــــــــــــلا

والدهر أبدى ابتسامـــــــا والبؤس عنا اضمحـــــــلا
هذا مليك البرايـــــــا من طاب فرعا وأصـــــــلا
هذا حليف المعالـــــــي من أحرز الملك طفـــــــلا
هذا حميد المساعـــــــي من فاق فضلا وفصـــــــلا
سلطاننا يا سعيـــــــد يا أكرم الناس عقـــــــلا
يا أرجح الناس حلمـــــــا وأكمل الناس عقـــــــلا
وأعظم الناس مجـــــــدا وأوسع الناس عـــــــدلا
يا ابن الهمام المفـــــــدى نجل الملوك الأجّـــــــلا
سادوا فجادوا وشـــــــادوا أعلا سماء محـــــــلا
يا غيث كل جديـــــــب وغوث من خـــــــاف ذلا
قد صار دهري ربيعـــــــا لا نختشي فيه محـــــــلا
آيات فضلك حـــــــبّ في جبهة الدهر تتلـــــــى
فإذا أضمّن شعـــــــري لا يبلغ الوصف امـــــــلا
إن قلت أنك بحـــــــر فأنت أعظم فضـــــــلا
أو قلت أنك بـــــــدر في العالمين تجلّـــــــى
فأنت أكثر نفعـــــــا وأنت أبهى وأعـــــــلا
أو قلت في الناس ليثـــــــا فأنت أصدق فعـــــــلا
أو ليت كل صفـــــــيّ يمنا وامنا وبـــــــذلا
يا نجل تيمور يا مـــــــن يدعى إذا الخطب جـــــــلا
لقد دهتنا خطـــــــوب بكشفها أنت أولـــــــى
للناس فيك ظنـــــــون حققها الله فعـــــــلا
هذه البشائر تبـــــــدي صحائفا منك تتلـــــــى
إن يخلق الله خلقـــــــا لأمره كل أهـــــــلا
يملأ قلوب البرايـــــــا حبّا له حيث حـــــــلا
معنى حديـــــــث رووه عن النبي جاء نقـــــــلا

فأنت ذاك المرجّـــــــــى والوصف فيك تجلّـــــــــى
فاعمل لربك شكـــــــــرا حزت المقام الأجـــــــــلا
ولتنشر العلم فينـــــــــا كي لا نرى قطّ جهـــــــــلا
لا تبق في الأرض نكـــــرا وأنت تقـــــــــــدر أن لا
والأمر بالعرف فـــــــرض تضييعه لن يحـــــــــــلا
فالدين أضحى ضئيـــــلا والشرك جدد نصـــــــــلا
فجرّد الحقّ عضبـــــــــا يجذ بغيا وبطـــــــــلا
ولتهن بالعيد يا مـــــــن به الزمان استهـــــــــلا
وعش سعيد سعيـــــــدا في نعمة ليس تبلـــــــــى

علاقته بمجتمعه :

تقلد الشيخ سيف مناصب عديدة في الدولة ، تنقل فيها بين وال وقاض ، حتى أنه وصل إلى منصب رئيس المحكمة الشرعية بمسقط ، وبالرّغم من علوّ هذه المنزلة إلا أنه كان متواضعا لا يحب الترفّع على الناس ، فقد تمثلت فيه شيم العلماء وأخلاقهم .

وكان حريا به أن يتخذ لنفسه مكانا ذا شأن ، ولكن أبت نفسه ذلك ، وآثر أن يكون أقرب إلى الناس من أنفسهم ، فقد شاركهم أفراحهم وأتراحهم ، وكان يبدي مشورته فيما يخدم المصلحة العامة ، كما كان يبذل كل ما في وسعه لنصح الناس وأمرهم بالمعروف ، ولا يخفى دوره مع الشيخ نور الدين السالمي في القيام بإصلاح حال الناس وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، ويمكننا أن نستشفّ ذلك من خلال أجوبة الشيخ سيف لسائليه ، والتي تحمل في طيّاتها تفسير كثير من أمور الدين وتوضيحها وتبيينها للناس ، حتى يكونوا على دراية بأمور دينهم ، وكتبه تعجّ بالكثير من النماذج التي من خلالها قدّم الشيخ نفسه من أجل خدمة الناس وإصلاح المجتمع .

وفي سبيل ذلك جعل الشيخ سيف بيته مقصدا لكل من يلج في صدره أي سؤال ، أو شاكلة تدور بنفس إنسان ، فكان ملاذا لطالبي العلم، يلتجأ إليه في أي وقت ، لأنه وهب نفسه في سبيل مرضاة الله .

كما كان الشيخ سيف شديد التعلق بأهل مجتمعه ، فكان يجالسهم كثيرا ، وروي أنه أفتى ستين مسألة ما بين صلاتي العصر والمغرب والناس من حوله ينهلون من علمه ، رحمه الله ورضي عنه . (١٦)

وأحب التنويه إلى أنّ الشيخ سيف ربطت بينه وبين العديد من المشايخ والعلماء علاقة صداقة وعلم ، ويمكن أن نذكر منهم على سبيل الذكر ، الشيخ العلامة عامر بن خميس المالكي والشيخ العلامة محمد بن سالم الرقيشي والشيخ العلامة خلفان بن جميل السيابي والشيخ العلامة منصور بن ناصر الفارسي والشيخ العلامة إبراهيم بن سعيد العبري ، وغيرهم كثير من كبار العلماء الذين لا يتسع المقام لذكرهم هنا ، رضي الله عنهم ورضوا عنه .

علاقاته العائلية : (١٧)

تعرّض الشيخ سيف خلال حياته العلمية لكثير من التنقلات خلال الولايات المختلفة ، وبالرّغم من ذلك إلا أنّه كان شديد الحرص على تجمّع أسرته ضمانا لوحدتها ، حيث كانت تنتقل معه أينما تقلد أمر الولاية والقضاء في مختلف ولايات البلاد .

والجدير بالذكر أنّ الشيخ سيف خلال حياته تزوج بالعديد من النساء ، كان عادلا بينهن إلا ما شاء الله ، كما رزق بأربعة وعشرين من الأولاد ، وبقي منهم بعد وفاته ، ابنتان وخمسة من الذكور وهم المشايخ سالم ومحمد وأحمد ويعقوب ويوسف .

كما سعى الشيخ سيف حثيث السعي لتعليمهم ، فقد أرسل ابنه سالم إلى نزوى كعبة العلماء وطالبي العلم آنذاك ، لتلقي علوم الدين واللغة ، وأما ابنيه محمد وأحمد فقد نالا علوم القرآن والنحو على يد الشيخ سالم بن سليمان الرواحي ، وهو من مشايخ وادي محرم ــ التابعة لولاية سمائل في وقتنا الحاضر ــ كما قام الشيخ أحمد بن محمد الوهيبي بتعليم ابني الشيخ سيف يعقوب ويوسف .

علاوة على ذلك قام الشيخ سيف بتعليم أبنائه رياضة الفروسية ، فقد كان شديد التعلّق بالخيل ، وحرص على تعليمهم هذه الرياضة خاصة في الولاية التي تتواجد فيها الخيل ، حيث تواجدت معه العديد منها . ومن أسماء الخيل التي وجدت معه أبو ملّة وشعلة وشويمة والنجمة ، وبالذات في ولايتي إزكي وإبرا .

ومن ذلك نستخلص أن الشيخ سيف كان يقوم بتربية أبنائه تربية تقوم على مبادئ العلم والشجاعة ، إيمانا منه بأهمية التنشئة السليمة للأبناء ، وهذا ما تنشده النفس التوّاقة إلى الصلاح والخير وحبّ الأبناء ، لتنشئتهم التنشئة الصحيحة القائمة على أساس العلم والإيمان.

وكان الشيخ سيف يتعامل مع أمور بيته بشيء من الحكمة والرويّة ، مستخدما في ذلك عقله وخبرته في المعاملة الحكيمة مع مختلف الأمور والمواقف ، فلم يكن صاحب آراء محنّكة في أمور الولاية والقضاء فحسب ، بل كان كذلك حتى في الأمور العائلية والأسرية ، فكان يعاقب وقت العقاب ويطري وقت الثوب ، فهو مطاع من أسرته بما يحمله من رزانة وأخلاق وهيبة ووقار .

هوامش الفصل الثاني

(١) من مقابلة مع الشيخ يعقوب بن سيف بن حمد الأغبري .

(٢) الأغـــبري ، ســـيف بـــن حمد بن شيخان . فتح الأكمام عن الورد البسّام في رياض الأحكام ، ص ٤ .

(٣) الأغـــبري ، سيف بن حمد بن شيخان . عقد الدر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم ، ص ٤٧ ــ ٤٨ .

(٤) الأغـــبري ، ســـيف بـــن حمد بن شيخان . فتح الأكمام عن الورد البسّام في رياض الأحكام ، " بتصرف " ، ص ٤ .

(٥) الأغـــبري ، سيف بن حمد بن شيخان . عقد الدر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم ، ص ١٦٤ .

(٦) المرجع السابق ، ص ١٤٣ ــ ١٤٤ .

(٧) إحدى القرى التابعة لولاية سمائل في وقتنا الحاضر ، تبعد عن سيما موطن الشيخ سيف بحوالي ٢٠ كم تقريبا .

(٨) من مقابلة مع الشيخ يعقوب بن سيف بن حمد الأغبري .

(٩) الأغـــبري ، سيف بن حمد بن شيخان . عقد الدّر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم ، ص ٥٦ .

(١٠) تم إرفاق صور من هذه المراسلات في الملاحق .

(١١)كـــان ذلك سنة (١٣٥٨) هجرية ، وفي ذلك رسالة من السلطان سعيد بن تيمور للشيخ سيف .

(١٢) من مقابلة مع الشيخ يعقوب بن سيف بن حمد الأغبري .

(١٣) المصدر السابق .

(١٤) المصدر السابق .

(١٥) الأغبري ، سيف بن حمد بن شيخان . عقد الدّر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم ، ص ١٤٦ ــ ١٤٨ .

(١٦) من مقابلة مع الشيخ يعقوب بن سيف بن حمد الأغبري .

(١٧) المصدر السابق .

الفصل الثالث

صفاته وأخلاقه

- مكانته .
- درايته بالطّب .
- صفاته وأخلاقه .
- الشيخ سيف على لسان الشعراء .
- الشيخ سيف يصف نفسه.
- الكتب التي أرّخت له .

الفصل الثالث

صفاته وأخلاقه

مكانته :

إنّ ما اختص به الشيخ الأغبري من ذكاء حاد وعبقرية فذة ، أهّلته لأن يصل لدرجة علميّة عالية أصبح بفضلها منارا للعلم ومرجعا يعوّل عليه في حل العويصات من الأمور ، وقد قال الشاعر في علو مكانة الشيخ في العلم : (١)

أسائل مولاي التقي العالم الأبـــــــر
همام تحلّى بالمكارم واشتهـــــــــــر
فتى حمد سيف به اتضح الهـــــــدى
وتاهت دلالا كل دار بها استقـــــــــر
رقى في سماء المجد بالعلم والتّقـــــى
وبالعدل والإحسان فضلا بلا كـــــــدر
سما فعلا أعلى الفراقد قـــــــــدره
بهماته والمكرمات وبالظفـــــــــــر
هو الأغبري المعروف بالفضل والسّخا
على بابه مدت أيادي ألي الضـــــــرر

ولمّا توفي الشيخ السالمي كان سيدنا الشيخ سيف قد بلغ مرتبة عالية ؛ فولاه الإمام سالم بن راشد الخروصي مسئولية القضاء ، فصار

يمدّ الناس بآرائه الصائبة ويجيب على استفسارات ما يشكل عليهم من الأمور ، وفي ذلك قال الشيخ القاضي محمد بن علي الشرياني : (٢)

بروج بحوثي في سما العز قرّت دنت وليالي الجهل بالحال ولـّت
بسيف هو السيف الذي فلّ عزمه جيوش العمى مهما بقلبي استقرت
فتى حمد الأغبري ملاذنـــــا هو العالم المفضال زاكي الأورمة
أعلامة العصر الوحيد زمانــه أتيتك يا شيخي لدفع ملمّتـــــي
فوالله قد أصبحت لولا شموسكم تجلّت فأجلت ليل جهلي بحيــرة

وقال الشيخ خلفان بن سالم الجابري في ذلك أيضا : (٣)

كمثل ملاذ العصر علامة الــورى فتى حمد سيف إلى العلم طاميــا
هو البحر غص إن شئت لقطا لدرّه ترى أن ذاك البحر بالدرّ ماليــا

كما تولى الشيخ أمر الولاية والقضاء خلال إمامة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي ، حتى أنّ الإمام محمد كان يحيل إليه الفتوى في بعض أمور الفقه ، كما تولّى الشيخ الأغبري منصب رئيس المحكمة الشرعية بمسقط خلال فترة حكم السلطان سعيد بن تيمور ، وقد قال الشيخ أحمد بن حمدون الحارثي ما يدل على تصدّر الشيخ سيف للفتاوى ، وأنّه بلغ مرتبة عاليه في ذلك ، حيث قال : (٤)

وإن طالعت مسألة وغمـــــّت عليك وصار فهمك في ابتعـــاد
تسنّم صهوة الجرد المذكّـــى وجب عجلا مسائل كـــل وادي
ويمم بالجياد الكمت حـــالا إلى نور البسيطة ذي الأيـــادي
عنيت بذلك الشيخ ــالمرجّـــى لحل المشكلات على العبـــاد
فتى حمد عريق المجد سيفـــا كريم الخيم ربّ الاجتهـــاد
هو الغوث الملاذ لكل عـــاف هو البحر الخضمّ لكل صـــاد
هو العلم الذي تثنى إليـــه أعنّة دهم روكان الجـــواد
همام قد تصدر للفتـــاوى وللكلم الذي فضح الغـــوادي

ومن ذلك كله نرى أن للشيخ مكانة تبوأ بها مرتبة عالية ، وذلك يرجع لدرايته بالأمور المختلفة في المجالات الدينية وغيرها ، ومن خلال هذه الأبيات للشيخ سالم بن سليمان بن عمير الرّواحي نرى هذه المنزلة حيث قال في وصف الشيخ سيف : (٥)

مني السؤال لكشّاف العويصـــات ليث الجلاد أبيّ الأشعبيـــــات
عمر النوال على العافيين إن كلحت شهباء تزري بأجيال البليّـــات
سبط النّجاد طويل الباع في كـرم منهنه النفس عن روم الدنيّـــات
مهذّب عبقريّ من عزائمـــــه ترفّعت عن شماريخ حنيفـــات
يدبّر الرأي لا يزري به أفـــن ولا يجارى بميدان السياســات
له من العلم حظّ وافر فلـــــذا ترى إلى بابه سوق المطيـــات
أعني الهمام الرجى إن دجت ظلم بنور علم يجلّي الحندسيّـــات
يا عمدتي يا سميّا لابن ذي يـزن يا منتهى المجد يا زاكي الأرومات

درايته بالطب :

لم يبدع الشيخ سيف في علوم الدين والأدب بفنيّه النظم والنثر فحسب ، بل كانت لديه دراية بعلم الكي والأدوية الشعبية ، وذلك من خلال تبحّره في أسرار الكتب الفلكيّة ، وعلم الكي للأمراض المستعصية ، والتي يصعب على الطب الحديث أحيانا علاجها أو التعامل معها . (٦)

وقد دعت الضرورة آنذاك إلى الاستفادة من هذا العلم لعلاج الأمراض السائدة في ذلك الوقت ، وبما أنّ الشيخ سيف كان ممن كانت لهم دراية بهذا العلم فقد وهب نفسه في سبيل ذلك ، رغبة منه في علاج الناس ونيل مرضاة الله ، وأخذ بعض أبنائه عنه التداوي بالكي وقراءة القرآن .

صفاته وأخلاقه :

لقد تمثلت في الشيخ الأغبري أخلاق العلماء بكل ما تحمله الكلمة من معان ، فتخلّق بالصفات الحميدة التي اختصت بها هيبة العلماء دون غيرهم من الناس فكان بالرّغم من المناصب التي تقلدها شديد التواضع تربطه مع مجتمعه علاقة تعاون ومحبّة ، كما كان كريما يقدّم ما بوسعه سخيا لطيف المعاملة مع ضيوفه لا يسأمهم ويبعد عنهم الملل .

وكان رحمه الله راسخا في العلم يهدي الناس للرشاد ويكشف عنهم ما عضل عليهم من الأمور ، وقال في ذلك الشيخ رشيد بن راشد بن عزيز الخصيبي : (٧)

أسائل طودا صار في العلم راسخـــــا

وشيد بنيانا من المجد شامخـــــــــــا

وما ذاك إلا الأغبري سيف ذو العــلا

فتى حمد للجهل أصبح ناسخـــــــــــا

فما زال يهدي الناس للرشد منقـــذا

لهم إن دهي خطب منيل الورى سخـــا

مكشّف كل المعضلات بعلمـــــــه

ونال مقاما بالديانة باذخـــــــــــا

وكان الشيخ شديدا على أهل الباطل ، فعامهلم بشدّة حتى يستقيم أمر الناس وتنتصب راية الإسلام ، وجهوده مع الشيخ نور الدين السالمي خير برهان على ذلك ، وكتابة (عقد الدّر المنظوم) يضم بين دفتيه العديد من الأمثلة التي تدلّ على شدّته على أهل الباطل وحرصه على أن يقوم أمر الإسلام ويستقيم الحق وتعلو رايته ، وقد ورد في القصيدة التي قالها في السيد سعيد بن تيمور طلب بالشدّة على أهل الباطل والنهوض بالإسلام ، حيث قــال : (٨)

لا تبق في الأرض نكـــــــرا وأنت تقـــــــــــدر أن لا

والأمر بالعـــــــرف فـــرض تضييعه لن يحـــــــــــــلا
فالدين أضحى ضئيـــــــــــلا والشرك جدّد نصـــــــــــلا
فجرّد الحق عضبـــــــــــا يجد بغيا وبطـــــــــــــلا

وقد تمثلت في الشيخ الأغبري العديد من الخصال الحميدة ، حيث قال أحد المشايخ الذين عاصروا الشيخ سيف أنه كان " بطلا قويّا حازما يقظا كريما أريحيّا جوادا حليما غيورا مهابا جريا في الأحكام لا تأخذه في الله لومة لائم ، فهو أشهر من نار على علم ، يعترف له بذلك أقرانه ".(٩)

كما كان رحمه الله فصيحا ، وهذا يدل على مكانته في علوم اللغة ، وفي ذلك قال الشيخ محمد بن راشد بن عزيز الخصيبي : (١٠)

أيمم ذاك الطرف ذا العلم والحلـــم
ومن قد سما فوق المجرة بالعلـــــــم
عنيف بذا سيف الوغى بجدة العـــلا
فتى حمد نجل الجحاجحة الشـــــــمّ
هو الأغبري الطّود طلاع أنجـــــد
مجلّي العمى بل حادث الدهر والحطـــم
هو الفيصل البتّار في الحكم والقضـــا
فأكرم به من عالم حكم شهـــــــــم
لقد خاض من علم الفصاحة أبحـــرا
ولا غرو إن أبدى الجواهر في النظـــم

وقد بذل الشيخ الأغبري جهد طاقته رغم أنه كان صاحب مرض وثقل في الجسم ، فتحمّل المشاق في سبيل العلم والدين وإصلاح المجتمع، فكان يواجه الدعاوى المستعصية بشيء من الرّوية ؛ حتى يبت في أمرها بما يراه مناسبا بعد التدقيق والبحث عن غوامض ما تكنّه من غموض ؛ حتى يهديه الله إلى الرأي الصحيح .

وكان رحمه الله شديد التواضع ، فكثيرا ما يسأله مشايخ العلم ويستفتونه ، فبالرغم من أنه كان يعلم الجواب إلا أنه يتواضع كثيرا في تقديم جوابه خاصة إذا ظهر في السؤال إطراء ومدح ، كما أنه كان يحترم كبار العلماء ويدعو سائليه بالتوجه إليهم بدلا من سؤاله هو ، ويمكن أن نستشف ذلك من خلال جواب الشيخ سيف للشيخ عيسى بن ثاني البكري ، حيث قال : (١١)

وافي السؤال المنتظـــــــــم يحكي الدراري في الظلـــــــم
جادت به قريحـــــــــــة الأديب محمود الشيـــــــــم
عيسى بن ثاني من غـــــــدا في النظم راسخ القـــــــدم
لكنك اغتررت لمّـــــــــا خلت شحمـــــــــا ذا ورم
اطراؤك المرء بمـــــــــا ليس به يعـــــــــود ذم
فما أنا البدر الأتـــــــــم ولا أنا الطود الأشـــــــم
ولست بالسامي الـــــــذرى ولست بالبحر الخضـــــم
بل ذلك البحر الخليـــــــــ ـــلي الإمام المعتصـــــــم
فتّاح كل مغلـــــــــــق كشّاف كل ما انبهـــــــم
فافزع إلى جنابـــــــــه إن ناب خطب وادلهـــــم
ودع ضعيفا خامـــــــــلا عبدا مسيئا مجتـــــــرم

والشيخ سيف لا يحب المدح ، وإن كانت الخصال تتمثل فيه ، لأنّه كان يعد المدح ذبحا ، فكان يعتب على مادحيه عند مغالاتهم في ذلك، وأجوبته الشعريّة على سائليه مليئة بذلك ، ونجده هنا يقول لولده الشيخ القاضي سالم بن سيف الأغبري عندما مدحه في أحد أسئلته : (١٢)

يا من أتى مسترشـــــــــدا بمديحه مستنجـــــــــدا
دعني فليس يغرّنـــــــي قول ومدح عـــــــددا
فلقد علمت مقام نفســـــــي نازلا أو مصعـــــــدا
والمدح ذبح جاء عـــــــن خير البريّة أحمـــــــدا

والآي هددت الـــــــــــذي من حبه أن يحمـــــــــــدا

كما قال للشيخ خلفان بن سيف عندما مدحه أيضا : (١٣)

قل الحق خلفان والمـــــــدح ذر رأيت السهى فظننت القمـــــر

فمدح الفتى بالذي لم يكـــــن به ذاك ذم له فادكـــــــــر

فدعني وسر نحو أهل العلـــوم الذين دروا ما حواه الأثـــــر

كما خصّ الله شيخنا مع من خصهم من عباده أنه كان مسموع الدعاء لله تعالى ، وخير دليل نسوقه على ذلك عندما أصاب الطّاعون أهل دما رفع الشيخ يديه لله تعالى متضرّعا له داعيا إيّاه رفع الطّاعون عنهم ، وذلك بعد أن مات بسببه أربعمائة شخص ، فاستجاب له ربه ورفع المرض عنهم بعد أن صلّى وخطب بهم خطبة طويلة (١٤) ، وسوف نتحدث عن هذه الخطبة في مكان آخر من هذا الكتاب .

الشيخ سيف على لسان الشعراء :

لقد امتدح كثير من الشعراء والمشايخ سيدنا الوالد من خلال قصائدهم التي يذكرون فيها محاسنه وصفاته ، وسوف نعوّل هنا على ذكر بعض الأبيات التي قالها الشعراء في وصف الشيخ سيف على سبيل الذكر لا الحصر ، وسوف نحاول الاقتصار على تلك الأبيات دون ذكر القصائد كلها ، خوفا من الإطالة والإسهاب فخير الكلام ما قلّ ودل .

وأول ما نبدأ به وصف الشيخ القاضي سالم بن سيف الأغبري ، حيث قال في وصف والده : (١٥)

هذا سؤالي أسنـــــــــــدا لأبي المكارم والنـــــــــــدا

جلاّء كلّ مهمّـــــــــــة طرقت بأسباب الـــــــــــردّى

ذاك الفقيه الحبر مـــــــــن فاق البريّة محتـــــــــــدا

سيفا فتى حمد اللبيـــــــــب الهزبريّ الأمجـــــــــــد

الطاهر الشيم الكريـــــــم المرتضى سم العـــــــــدا
الحازم اليقظ الأجـــــــلّ الأريحيّ المرشـــــــــدا
بحر الندا شمس الهـــــــدى ساقي العدا كأس الـــــردى
غوث الورى ليث الشـــــرى سامي الذرى مولى الجـــــدا
يا أيها العدل الـــــــــذي ألف المروءة والنـــــــــدا

إلى أن قال :

لا زلت بحرا زاخـــــــرا للظامئين ومـــــــــوردا
لا زال فكرك من علـــــوم المصطفى متوقـــــــــدا
لا زلت بالنصر العزيـــــز مكلّلا ومؤيّـــــــــدا
لا زلت قاصم كل مـــــن ركب الغواية واعتـــــــدا

وقال الشيخ عيسى بن ثاني البكري مخاطبا إياه : (١٦)

يا أيها البدر الأتـــــــم ومن هو الطود الأشـــــم
ومن هو السامي الـــــذرى ومن هو البحر الخضـــــم
ومن به تتكشف الغمـــــاء إن خطب ألـــــــم
ومن بنور علمـــــــه المضيء تهتدي الأمـــــم
ومن به انحلّت عـــــرا الجهل إذا الجهل ارتكـــــم
ذلك سيف الأغبـــــري الأصل محمود الشيـــــم
فتّاح كل مغلـــــــق كشّاف كل ما انبهـــــم
إن جئته بسالـــــــة تجده ليثا يقتحـــــم
لقد ربى طفلا علـــــى مهد المعالي فاحتكـــــم
وقد نشا كهلا لفـــــض المشكلات فحكـــــم
وكم له من ســـــــؤدد لا يرتقى وكم وكـــــم

ووصفه الشيخ محمد بن أنيس البطاشي ، حيث قال : (١٧)

سؤالي لحلال العويص الممجـــّد حليف التقى والجود سيف بن أحمد
همام أبيّ أريحيّ غضنفـــــر طليق المحيا باسط الكف مرفـــد

سراج الدجى بحرا الندا مرغم العدا كريم المساعي ليث طلاع أنجـد
وبالعدل والإنصاف قام مشمّـــرا لمحق ألي الطغيان مع كل ملحـد
براحته سيف صقيل مهنّـــــد يجدّ به هامات باغ ومعتـــدي
على الأمر بالمعروف قام مجاهـدا وينهى عن الفحشاء بالقول واليـد
إذا عظمت جلّ الأمور وأسفـرت تجده غليظ القلب ليس بقعـدد
وأنت الندا والجود من بعد حاتـم بقاضي إمام المسلمين محمـد

وقد وصفه الشيخ محمد بن علي الشرياني ، بعد أن أحال إليه سؤالا لأحد سائليه ، وكان على لسان امرأة فقال : (١٨)

فأجبتها ما بالكـــــــم تبغون شربا من وشـــــل
ولديكم نهر الفـــــرات هو الشفاء من العـــــلل
وهو المجلّي المعضـــــلات وكل خطب قد نـــــزل
سيف فتى حمد النـــــ ـبراس كشّاف الجـــــلل
الأغبري العالم العـــــ ـلامة الركن الأجـــــل
يا بحر بل يا بدر بـــــل يا سيدي ماذا تقـــــل
فلقد أتاك أبو هـــــلال بالقريض على عجـــــل
جد بالجواب موضّحـــــا واصلح إذا شمت الخـــلل

وقال عنه الشيخ خلفان بن سيف في معترض سؤال وجهه إليه:(١٩)

إلى من للهدى والخير ساعـــي وللتسديد والإصلاح داعـــي
إليه قصدت ملتمسا رشـــادا لعلمي أنه دار وواعـــي
عنيت فتى كريما أريحيّـــا معين كل ملتجيء مطـــاع
همام حل في رتب تجلّـــت وهمات سمت فوت الـــذراع
فتى حمد هو السيف المرجـــى مجلّي الهمّ محمود الطبـــاع

وقد نعته الشيخ عبدالله بن علي الخليلي بهذه الأوصاف ، حيث قال : (٢٠)

أقول لحادي العيس سر بي مسرعـــــا
إلى العين من وادي بني عبس الغـــــرّ
لإزكي فيمم قاصدا نحو ذي العلـــــى
هو الأغبري سيف أخو العزّ والقهـــــر
هو الليث في الهيجا هو الرّحب في اللقا
هو النور في الظلما هو القطب في العصر
هو النيل للضامي هو السمك للعلـــــى
هو الكهف للمطرود أمن من الدهـــــر

وهناك الكثير من الشعراء الذين جالوا وصالوا في مدح الشيخ سيف ، ونظموا في ذلك أشعارهم ، واكتفينا بما ذكرناه ، لأنّ المقام هنا لا يتسع لكل ما قيل في وصفه ومدحه فما هذا إلا غثّ من سمين .

الشيخ سيف يصف نفسه :

نجد أنّ الشيخ سيف يصف نفسه بصفات حميدة تبهج النفس ، ولم يكن غرضه منها الافتخار كما يتبادر إلى الذهن من أول مرّة بل كان غرضه شكر النعمة ، كما كان يرغب في جعل تلك المزايا تتمثل في أهل مجتمعه ، كأنّه يقول كونوا كما أقول لكم ، حيث يقول في قصيدته النونيّة الرائعة : (٢١)

كريم النفس ترّاك الهـــــوان ... شديد الاهتمام بما يعانـــــي
مبيد المال في طلب المعالـــــي ... أبيّ الأشعبيّات الدّوانـــــي
مواس للضعيف إذا أتـــــاه ... رفيق بالأباعد والأدانـــــي
غنيّ النّفس عمّا ليس تحـــــوي ... يداه ولو حواه الوالـــــدان
شديد البأس إن رام انتقامـــــا ... ويحكم قادرا عن كل جـــــان
وإن يدعى إلى الجاى تـــــراه ... بها انساب انسياب الأفعـــــوان
وإن يقصد إلى أمر سعى فـــــي ... تطلّبه مجدّا غيـــــر وان

وإن يترك تطارح غير نكـــس ولا نكل عن الحرب العـــوان
يجيد إذا استشير الرأي فيمـــا يفرّج غمّه ويفكّ عـــان
يحامي عن حقيقته إذا مـــا تولى الليث في فرق الجبـــان
فتلك صفات أرباب المعالـــي سراة الناس فرسان الطّعـــان
أترغب عن طلاب المجد نفســي وأقنع بالسكون إلى الهـــوان
وأرضى أن أقيم بأرض ضيـــم وكفّي يحمل العضب اليمانـــي
فإن أحمل على المكروه جهـراً ركبت ولو على طرف السنـان
واترك ما تركت فلست أعنـــي من الأشياء إلا ما عنانـــي
أراعي الشرع في فعلي وتركـي وفي صمتي وترصيع المعانـي
ولست أرى التبجّح في كلامـــي ولا متشدّقا ألوي لسانـــي
ولا أتكلف الأشعار كيمـــا يقال بأنّه حسن البيـــان
ولا أرضى الإقامة في مقـــام أرى بعض الورى في ازدرانـي
ولكني علمت مقام نفـــس فأنزل حيث ناسب قدر شانـــي
فإن يسترغبار الدهر أمـــري وأبدى آخرين فقد كفانـــي
وإن تستل عزمته حسامـــي تجد مني صقيلا هندوانـــي
رحيب الأرض ضاق على عدوي قلا يلقى قرارا في مكـــان
وجار قد أساء إليّ فعـــلا غفرت له وأصفح إن جفانـــي
وأما لو أردت به انتقامـــا لعظم جريرة فيها لحانـــي
قطعت جواره ورحلت عنـــه ومنزله أبائن عن مكانـــي
فأبعث نحوه شرا يشيـــب الصبي ولم يصل سن الثمـــان
ورب عداوة أدع احتقـــارا لصاحبها ويصغر في عيانـــي
فلا اختال إن صادفت خيـــرا ولم أضرع لمكروه أتانـــي
وإني لست أبذل ماء وجهـــي فما أسدى لي المولى كفانـــي
وأعلم أنّ حكم الله مـــاض فأرضى بالقضا فيما عنانـــي

الكتب التي أرّخت له :

هناك العديد من الكتب التي أرّخت لحياة الشيخ سيف بن حمد الأغبري وسيرته ، وسوف نذكر هنا أهم ما جاء في هذه الكتب بشيْ من الاختصار ، والتي من أهمها :

١ - شقائق النّعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان :

قال مؤلف الكتاب الشيخ الخصيبي في تقديم الشيخ سيف وذكر بعض صفاته وخصاله :

والفقيه الأديب من فتح الأكمـــام عن وردهنّ ذي البسمـــــات
ذلك الأغبري سيف أبـــــوه حمد من أكابر جبهـــــــات
كان علامة جليلا وجيهـــــا صار في مسقط رئيس القضـــاة

وقال عنه : ".ممن قرض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة رجزا وغير رجز في الأحكام الشرعية وغيرها من فنون العلم والأدب ، الشيخ العلامة سيف بن حمد بن شيخان الأغبري ، وطنه بلدة سيما من أعمال إزكي ، وهو الذي ولد فيه ، فنشأ يتعلم مبادئ العلوم وحبّب إليه في صباه قراءة الأشعار ، وكان ذا صوت حسن وحفظ جيد ، فترقّى بقراءة الآثار واجتهد في طلب العلم فوفقه الله فنال من العلم ما تمنّى وصار من جهابذة العلماء ..... ، وكان حسن الأخلاق كريم الشمائل بشوش الوجه طلق اللسان ..... " . (٢٢)

٢ - معجم أسماء العرب :

جاء فيه أنّ من صور استخدام لقب الأغبري أنه اسم عائلي في عمان ، وممن سموا به في عمان سيف بن حمد بن شيخان الأغبري ، وذكر المعجم أنّ الشيخ سيف " ولد ببلدة سيما من أعمال إزكي ، نشأ على حب العلم وقراءة الشعر ، ولاّه الإمام سالم بن راشد الخروصي الولاية

والقضاء في وادي دما ووادي الطائين ، ثم ولاّه الإمام محمد بن عبدالله الخليلي على إبراء ، ثم عيّن واليا وقاضيا بإزكي (١٣٥٤) هجرية ، ثم عينته الحكومة قاضيا بالمحكمة الشرعية بمسقط ، فواليا وقاضيا بوادي بني خالد (١٣٦٥) هجرية ، وعندما وحّد السلطان سيعد بن تيمور عمان ولاّه القضاء بنزوى . نظم الشعر في الأحكام الشرعية وغيرها من فنون العلم والأدب ، وله الأرجوزه المسمّاه (فتح الأكمام عن الورد البسام) " . (٢٣)

٣ – فتح الأكمام عن الورد البسّام في رياض الأحكام :

وجاء فيه عن نسبه أنّه الشيخ سيف بن حمد بن شيخان بن محمد بن ناصر بن عامر بن عبدالله بن سعيد بن هلال بن وهب الأغبري ، تولى القضاء على ولاية دما في سنة (١٣٣٣) هجرية وعمره أربع وعشرون سنة ، وتنقّل متدرّجا في وظائف القضاء إلى أن عيّن رئيسا بالمحكمة الشرعية بمسقط بسلطنة عمان ، وتوفي سنة (١٣٨٠) هجرية وعمره واحد وسبعون عاماً .

وذكر الكتاب عنه أنّه ذو قدرة ذاتية فائقة على الحفظ والاستيعاب، فقد حفظ من القرآن الكريم جزئي عمّ وبتارك ولم يبلغ الرابعة من عمره ، وكان يقرأ سورهما على والده في حياته خلال هذه السنوات الأربع .

وقد أتمّ حفظ كل القرآن وهو ابن ست سنوات ، وتعلم السّباحة والرمي وتحلّى بمكارم الأخلاق وحبّ العلم وطلب الاستزادة منه ، فجالس أهل العلم ، وكان يراجع العلامة الخليلي محمد بن عبدالله قبل أن يكون إماما ، وقد استزارة العلامة نور الدين السالمي بالشرقية لمّا سمع عنه من تلميذه قسور بن حمود بن هاشل الراشدي ، فتوجه إليه ولازمه فأدناه منه وقرّبه إليه . (٢٤)

٤ – أضواء على بعض أعلام عمان قديما وحديثا :

قال الشيخ الحارثي في معترض حديثه عن الشيخ سيف : " وقد أهّله ــ أي الشيخ سيف ــ ذكاؤه الحاد لتحصيل العلم والمعرفة بوعي كامل ، كما ساعده ذكاؤه المتوقّد على حفظ القرآن وهو ابن ست سنوات فقط ، وجمعت النشأة بينه وبين ابن بلدته العلامة المؤلف الشيخ خلفان بن جميّل السيابي ، وقرّبت بينهما الصداقة والّف بين قلبيهما طلب العلم طوال حياتهما ، وبقيا معا توأمين يشعّان نور الهداية والعلم إلى أن فرّق بينهما الموت رحمهما الله تعالى . (٢٥)

ووصل الشيخ العلامة الأغبري إلى درجة من العلم صار معها مرجعا يعوّل عليه في إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات المعقدة ، وحين توفي شيخه نور الدين السالمي كان قد وصل إلى درجة علمية تؤهّله لأن يتولى مسئولية القضاء ، فكلّفه الإمام سالم بن راشد بذلك ، وصار يفصل في القضايا ويجيب على استفسارات الناس ويمد ألي الأمر بآرائه الصائبة " . (٢٦)

٥ – نزهة المتأملين في معالم الإزكويين :

قال البهلاني مؤلف الكتاب في معترض كتابه : يعتبر الشيخ القاضي سيف بن حمد من المشايخ الذين قاموا بمبايعة الإمام سالم بن راشد الخروصي على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..... ، وتقلّد في عهده عدة مناصب منها استقضاؤه على ولاية دماء والطائين ثم من بعدها على ولاية إبراء بالمنطقة الشرقية ، وظل قاضيا بها حتى سنة ١٣٥٠ هجرية ، ثم نقل إلى بيضة الإسلام نزوى وبقي بها مفتيا وقاضيا مع الإمام الخليلي رحمه الله .

وفي سنة ١٣٥٤ هجرية تولّى ولاية إزكي ــ مسقط رأسه ــ وعمل بها واليا وقاضيا لمدة أربع سنوات ، كان حينها قد أصيب بمرض أقعده عن العمل ، وبعد أن عافاه الله عيّن قاضيا بالمحكمة الشرعية بمسقط ثم نقل إلى ولاية المصنعة ، ثم بعدها إلى مسقط وعيّن رئيسا للمحكمة الشرعية . (٢٧)

٦ – دليل أعلام عمان :

هو والي وقاضي – أي الشيخ سيف – ، ولد ببلدة سيما من أعمال إزكي ، نشأ على حب العلم وقراءة الشعر ، ولاّه الإمام محمد بن عبدالله الخليلي الولاية والقضاء في وادي دماء والطائين ، ثم بإزكي في عام ١٣٥٤ هجرية ، ثم عيّن قاضيا بالمحكمة الشرعية بمسقط ثم بوادي بني خالد سنة ١٣٦٠ هجرية ، بعدها عاد إلى مسقط . وعندما وحدّ السلطان سعيد بن تيمور داخلية عمان ولاّه القضاء بنزوى ، له منظومات في الأحكام الشرعية ، له الأرجوزة المسمّاة (فتح الأكمام عن الورد البسام) . (٢٨)

٧ – نزوى عبر الأيام معالم وأعلام :

وقال عنه الفارسي : " هو العلامة الفقيه الأديب المحقّق سيف بن حمد بن شيخان بن محمد الأغبري السيمائي مولدا النزوي إقامة ومسكنا ، كان عالما كبيرا من علماء القرن الرابع عشر الهجري ، تقلّد عدة مناصب منذ عهد الإمام سالم بن راشد رحمه الله ، فقد تقلّد الولاية والقضاء على وادي دما والطائين ثم تولى إبراء في عهد الإمام الخليلي رحمه الله ، ثم تقلّد الولاية والقضاء على إزكي في عهد الإمام الخليلي أيضا ، ثم طلبه السلطان سعيد بن تيمور غفر الله له فعيّنه قاضيا بمحكمة مسقط الشرعية، ثم نقله إلى المصنعة ، ثم أعاده ليكون رئيسا للمحكمة الشرعية بمسقط ،

ثم عينه الأمام الخليلي واليا وقاضيا على وادي بني خالد ، ثم عاد إلى مسقط ، بعد ذلك أرسله جلالة السلطان سعيد بن تيمور رحمة الله إلى نزوى ..... " . (٢٩)

هوامش الفصل الثالث

(١) الأغبري ، سيف بن حمد ب شيخان . عقد الدر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم ، ص ٩٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٥٠ ــ ٥١ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٦) من مقابلة مع الشيخ يعقوب بن سيف بن حمد الأغبري .

(٧) الأغــبري ، سيف بن حمد بن شيخان . عقد الدر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم ، ص ٣٥ .

(٨) المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

(٩) مقال غير منشور لم يذكر كاتبه .

(١٠) الأغــبري ، سيف بن حمد بن شيخان . عقد الدر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم ، ص ١٦٨ .

(١١) المرجع السابق ، ص ١٦٢.

(١٢) المرجع السابق ، ص ٣٧ .

(١٣) المرجع السابق ، ص ٩١ .

(١٤) الأغــبري ، سيف بن حمد بن شيخان . عقد الدر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم ، ص ١٩٠ ــ ١٩٥ .

(١٥) المرجع السابق ، ص ٣٦ ــ ٣٧ .

(١٦) المرجع السابق ، ص ١٦٠ ــ ١٦١ .

(١٧) المرجع السابق ، ص ٤٧ ــ٤٨ .

(١٨) المرجع السابق ، ص ١٣٩ .

(١٩) المرجع السابق ، ص ١٢٠ .

(٢٠) المرجع السابق ، ص ٥٧ .

(٢١) المرجع السابق ، ص ١٨٠ ــ ١٨١ .

(٢٢) الخصيبي ، محمد بن راشد بن عزيز . شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان ، الجزء الثالث ، المطبعة الوطنية ، روي ، ١٩٨٤ م ، ص ٣٤ ــ ٣٥ .

(٢٣) جامعة السلطان قابوس . معجم أسماء العرب ، المجلد الأول ، ص ٩٠ .

(٢٤) الأغبري ، سيف بن حمد بن شيخان . فتح الأكمام عن الورد البسّام في رياض الأحكام ، ص ٣ ــ ٤ .

(٢٥) الحارثي ، عبدالله بن سالم بن حمد ، أضواء على بعض أعلام عمان قديما وحديثا ، المطابع العالمية ، روي ، ١٩٩٤ م ، ص ٩٧ .

(٢٦) المرجع السابق ، ص ٩٨ .

(٢٧) البهلاني ، يحيى بن محمد بن سليمان . نزهة المتأملين في معالم الأزكويين ، مطابع النهضة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ ــ ١٩٩٣ م ، ص ١١٤ .

(٢٨) جامعة السلطان قابوس . موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب ، دليل أعلام عمان ، المطابع العالمية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١م ، ص ٨٥ .

(٢٩) الفارسي ، ناصر بن منصور . نزوى عبر الأيام معالم وأعلام ، مطابع النهضة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ ــ ١٩٩٤ م ، ص ٢٢٠ .

الفصل الرابع

مؤلّفاته

فتح الأكمام عن الورد البسّام في رياض الأحكام.

عقد الدّر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم.

عقد اللآلئ السنيّة في الأجوبة على المسائل النثريّة.

البدر السّافر في أحكام صلاة المسافر.

فتح الرّحمن في الكفّارات والأيمان.

الفصل الرابع

مؤلفاته

لقد قام الشيخ الأديب محمد بن سيف الأغبري بجمع مؤلفات والده الشيخ العلامة سيف بن حمد الأغبري التي تركت بدون جمع ، وسعى في نشرها ، وهي كتاب سمّاه (عقد الدّر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم) وكتاب آخر سمّاه (عقد اللآلئ السنيّة في الأجوبة على المسائل النثرية) بعد جمعه لهما ، كما سعى في نشر الكتابين اللذين جمعهما وسمّاهما والده وهما كتاب (فتح الأكمام عن الورد البسّام في رياض الأحكام) وكتاب (البدر السافر في أحكام صلاة المسافر) ، وقد طبعت هذه المؤلفات على نفقة وزارة التراث القومي والثقافة مشكورة ، كذلك سعى في نشر رسالة والده المسمّاه (فتح الرحمن في الكفّارات والأيمان) ، ولكن المنية عاجلته دون تحقيق رغبته ، ونسأل الله أن تتم طباعتها في القريب العاجل . (١)

وفي هذا الشأن نظم الشيخ خالد بن مهنا البطاشي قصيدة يطلب فيها من الشيخ محمد بن سيف القيام بأمر جمع مؤلفات والده الشيخ العلامة سيف بن حمد ، قال فيها : (٢)

تتاسق في هذا رسائل أربـــــــــــع

تروق كما راق الجمال المرصّـــــــــع

نظام يحاكي طلعة الشمس رونقـــــا

فمن نوره نشر الهدى يتضـــــــــوّع

ومن نوره سرّ الشريعة يجتلـــــــــي
ومن سره نور الحقيقة يسطـــــــــــع
أخال الدراري نظّمت في سطـــــوره
لها منه أفلاك البلاغة مطلـــــــــــع
وأجوبة تشفي الصدا تبرئ العمـــــى
تريك الهدى والحق من حيث يشـــرع
فيا أيها الأشياخ سيف وسالـــــــــم
زكى لكم في روضة العلم مرتـــــــع
تقر لكم بالفضل والعلم الحجـــــــا
وبالسيف أقطاب البرية أجمـــــــــــــع
وما أنا وحدي بالذي قلت شاهـــــد
فمن شاء " اقرا " أثركم وهو يسمـــــع
فيا مفهم الإلهام فض لي بفضلهـــــم
فيوض علوم نفعها ليس يقطـــــــــع
ويا ملهم الأفهام هب لي هدايـــــــة
لأسمع حسن القول منهم فأتبـــــــــع
"محمد" قم واجمع تراث أبـــــــــوّة
فمثلك شتّى المكرمات يجمّـــــــــــع
تبارك من في خدمة العلم قد سعـــــى
فطوبى لمن يسعى إليه ويســـــــــرع
ألم تر أن العلم غابت نجومـــــــــه
وليس لها من مشرق العلم مطلـــــــــــع
ألم تر أن العلم ساد كســـــــــاده
فهل راغب أو طالب مترعـــــــــرع

فأبناؤنا للناس في أرض غيرنـــــا
عبيد لمن يقني ويبني ويـــــــزرع
فيا ربنا يا سامعا لدعائنـــــــــا
استجب للدعا يامن يجيب ويسمـــــع
فخذ بقلوب القادرين لخيرنـــــــا
فتطلع شمس العلم من حيث تطلـــــــع
بجاه النبيّ الهاشميّ محمـــــــد
عليه السلام العاطر المتضـــــــوّع
وآل كرام قادة الناس للهـــــدى
وأصحابه أو من لهم كان يتبـــــــع

وأجاب عليه الشيخ محمد ، بعد أن انتهى من جمع تراث أبيه ونشر مؤلفاته ، بقصيدة جاء فيها : (٣)

ألا أيها الشيخ الفقيه السميـــــــدع
قريضك وافانا لآليه تلمـــــــــــع
أبان لنا عما تكنّ صدوركـــــــم
من الودّ والإخلاص ما فيه مقنـــــــع
جزيت على ما رمته من صراحـــة
ومن نشر عرف عطره يتضـــــــوّع
عرفت لأهل الفضل فضلهم ومـــــا
به عرفوا والله للفضل أوســـــــــع
ولست قصير الباع عن درك شاؤهـــم
فأنت المجلّي بعدهم والمشيّـــــــــع
بكم يهتدى في حلّ كل عويصـــــــة
وأين الذي من بعدكم نتطلـــــــــــع

كفى أسفا أن لم نجد خلفا لكـــــــــم
لنا أمل يرجى وفي الله مطمـــــــــــع
فأنتم هداة العصر دامت حياتكـــــــم
ودمتم لنا هديا وللهدي نتبـــــــــــع
ولا زلت منا دائما في مكانـــــــــة
وصدق ولاء فيكم لا يضيّـــــــــــع
فخالد دم ذخرا لنا وابق خالـــــــــدا
وعش سالما من كل بؤس يـــــــروّع
وناديتي فيما أشرت لجمعـــــــــه
وفورا إلى ما اسطعته قمت أجمـــــــع
فيسّر ذاك الله من غير كلفـــــــــة
ولا تعب والسعي في الخير أنفـــــــع
فأصبح منشورا بفضل جهود مـــــن
حبانا بفضل منه مما يشجّـــــــــــع
وكان لنا قابوس كهفا وموئـــــــــلا
نلوذ به فيما يضرّ وينفـــــــــــع
هو العاهل المنصور سلطاننا الـــذي
رعانا وأغنى كلّ من كان مدقـــــــع
أدام لنا ربّ البريّة عـــــــــــزّه
وسلطانه يا من يجيب ويسمـــــــــع
فهذا وصلى الله ما ذرّ شـــــــارق
وما غرّد القمريّ في الأيك يسجـــــع
على المصطفى والآل والصحب ثم من
قفى إثرهم أو من لهم قام يتبـــــــع

وبعد أن أشرنا إلى ما قام به الشيخ محمد بن سيف الأغبري من دور في جمع مؤلفات والده الشيخ سيف ، يجدر بنا أن نتطرق إلى هذه المؤلفات بشيء من التفصيل ، حتى نبيّن بعضا من مكوناتها التي قد تخفى على كثير منا ، والتي تحمل بين دفتيها كنوزا لا تقدّر بثمن ، ومؤلفاته هي :

فتح الأكمام عن الورد البسّام في رياض الأحكام :

الكتاب عبارة عن أرجوزة من المنظومات في الأحكام الشرعية ، تناولت العديد من الأمور الفقهيّة ذات العلاقة بأمور الناس في حياتهم المعيشية ، وقد اعتمد الشيخ سيف في نظمها على كتاب (الورد البسّام) للمؤلف الشيخ عبدالعزيز الثميني ــ رحمه الله ــ لاحتوائه على جواهر الأحكام ، وكان نظمه رائعا حسن الصياغة واللفظ (٤) ، وقد بيّن الشيخ سيف ذلك في أرجوزته عندما قال : (٥)

فلم أجد في كتب هذا المذهــب ... كالورد عن عبدالعزيز المغربــي
حوى جواهرا من الأحكـــام ... كالورد إذ يبدو من الأكمـــام
نظمته مفتحا أكمامـــه ... وناشرا بين الورى أعلامـــه
لعلهم أن يعجبوا بلفظـــه ... فيعتنوا في أمرهم بحفظـــه
فقد أتى نظما بديعا رائقـــا ... وللهدى في وضعه موافقـــا

ولما رأى الشيخ سيف الناس في زمانه بين متسابق ومطالب لنيل مراكز القضاء ، مع جهل أولئك الناس بالأحكام الفقهية والشرعية التي يقضي بها كتاب الله وسنة نبيه ، مخالفين في ذلك من سبقهم من المسلمين الأوائل الذين يتحرّجون من القضاء بين الناس ــ حتى أن بعضهم كان يدّعي الجنون خوفا من القضاء ــ تبصرا منهم بالأخطار التي تترتب عليهم من توليهم للقضاء ، وخوفا من أن يكون في أحكامهم ما يغضب الجبار ، وعلى ذلك فقد عمد المؤلف إلى تدوين الأحكام منظومة في

أراجيز ، حتى يسهل حفظها والإحاطة بها ، إذ أن جلّ أهل زمانه قد رغبوا في النظم دون النثر (٦) ، وقد بيّن الشيخ سيف ذلك في أرجوزته ، حيث قال : (٧)

وبعد إن خير ما يقـــــــدّم ... بين يدي مولاه عبد معـــــــدم
علم به ينتفع الأنـــــــام ... في الدين والعدل به يقـــــام
وقد رأيت الناس في هذا الزمن ... مع جهلهم حكم الكتاب والسنـــن
تسابقوا شدّا إلى نيل القضـــــا ... خلاف أهل الفضل ممن قد مضى
لأنهم قد علموا مقـــــداره ... وأبصروا بعلمهم اخطـــــاره
فجانبوه غير من تعيّنـــــا ... عليه فيه الفصل حكما بيّنـــا
قام به مؤديا لما لـــــزم ... حين غدا في العلم راسخ القـدم
وحيث أنّ جلّ أهل العصـــــر ... قد رغبوا في النظم دون النثـــر
رأيت ان أنظم في ذا الفـــن ... نظما يروق حسنه للذّهـــــن

ومخطوطة كتاب فتح الأكمام تقع في خمس وأربعين ومائتي صفحة ، عكف على نظمها ونسخها مؤلفها الشيخ سيف في مسقط ، وانتهى من كتابتها يوم (٢٣) من شهر المحرم سنة (١٣٦٤) هجرية ، وقد قسمها المؤلف الى جزأين . (٨)

وتتكون المخطوطة من مائة وستين بابا بجزأيها الأول والثاني ، تناولت مختلف الأحكام الشرعية ، والتي ينبغي على من يقوم بمهمة القضاء أن يحيط بها ، وأول ما جاء في هذه الأرجوزة باب التنزّه عن القضاء ، حيث قال فيه : (٩)

أما القضاء فهو فصل الحكـــم ... بين الخصوم عند أهل العلـــم
وحكمه فرض كفاية فـــــلا ... تطلبه إن قام به من عـــــدلا
وإن يكن عليك قد تعيّنـــــا ... فقم به واستعن المهيمنـــــا
فإنما خطره عظيـــــم ... وهكذا ثوابه جسيـــــم
وقد أتى في الخبر المـــرويّ ... عن الرسول المصطفى الأمـــيّ

يجاء بالقاضي يوم الحشـــــر مغلولة يداه أعلا الظهـــــــر
يفكّه العدل من الأســـــار أو جوره يهوي به في النـــــار

وقد جاء في خاتمة هذه الأجوزة : (١٠)

وهاهنا تمام هذا النظـــــم مستوعب جلّ قضايا الحكـــــم
وهو مع اختصاره الذي بهـر يجمع من فرائد العلـــــم درر
أخذتها من زاخر الآثـــــار عن سالف الأئمة الأخيـــــار
من استضا بنور هديه نجـــا من ظلمة الجهل البهيم إذ دجـا
والشكر لله الكريم يجـــب ألهمني ما لم أكن احتســـــب

عقد الدّر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم :

وهذا الكتاب عبارة عن مجموعة من الأسئلة الفقهية ، وجهت للشيخ سيف بن حمد للإجابة عليها ، وهي على صورة نظم ردّ عليها الشيخ بأسلوب سلس رائق ، وهذه الأسئلة تتناول أمور الناس الحياتية المختلفة في كل حدب وصوب .

وهناك الكثير من المشايخ الذين ربطتهم مع الشيخ سيف علاقات قوية ومراسلات مرامها كشف بعض الأمور التي تشكل عليهم ، مبتغيين في ذلك مرضاة الله عزوجل .

وبالرغم من أنّ الكتاب يغلب عليه في طابعه العام أسلوب السؤال والجواب ــ وقد رتّبه الشيخ محمد بن سيف الأغبري وفق الهجائية معتمدا في ذلك على قوافي الأسئلة ــ فإننا نجد بين ثنايا هذه المساءلات بعض القصائد المتناثرة في جوانب مختلفة ، بينها قصيدة في الصلاة ووظائفها قال فيها : (١١)

حمدي لك الله يامن للهدى شرعـــا حمدا به لم أزل للخير مرتفعـــا
ثمّ الصلاة على خير الورى شرفا محمد وعلى من دينه اتبعـــــا
وبعد فاعلم بأن الله كلّفنـــــا ولا يكلّف عبدا فوق ما وسعـــا

فهذه الصلوات الخمس ألزمنـــا وما عداها فخير كلّه وضعـــــا
فجر وظهر وعصر مغرب وعشا طوبى لمن كان فيها قانتا خضعا

كما أنّه نظم قصائد أخريات في المدح والغزل والحكمة والنصح والإرشاد ، وإن كانت معظم قصائد هذا النظم لا تخلو بصورة أو بأخرى عن إرشاد ونصح للمسلمين ، يدعوهم من خلالها إلى مراقبة الله في السرّ والعلن والسعي لابتغاء مرضاته .

وهناك العديد من العلماء والمشايخ الذين كانت بينهم وبين الشيخ سيف هذه المراسلات التي كانت تكتنف على سؤال أو استيضاح ، ومن بين هؤلاء المشايخ ولده الشيخ القاضي سالم بن سيف ، وهذا يتضح في جواب الشيخ سيف له ، وفيه يبدو تواضعه الجمّ ، حين يأمر ولده سالم بالتوجّه إلى إمام المسلمين محمد بن عبدالله الخليلي للإغتراف من بحر علمه ، حيث قال رحمه الله : (١٢)

وافى سؤال من فقيه عيلـــــم تخبو لديه نيّرات الأنجـــــــم
ينبيك عن بحث نفيس سائنـــي منه اغترار بي ولم يتبـــــــرم
أتركت بحر العلم خلفك سالـــم وقصدت غرا للجهالة ينتمـــي
هذا إمام المسلمين محمـــــد يهديك نهجا للسبيل الأقـــــوم
علامة الأمصار بحر العلـــم مصباح الورى في كلّ أمر مبهم
فلتتخذ من نوره قبسا بـــــه ينجاب عنّا كل ليل مظلـــــــم

ومن المشايخ أيضا الشيخ خلفان بن جميّل السيابي والشيخ القاضي محمد بن شامس البطاشي والشيخ عامر بن خميس المالكي والشيخ عبدالله بن علي الخليلي والشيخ خالد بن مهنا البطاشي والشيخ ماجد بن خميس العبري وغيرهم كثيرون ، وهذا يدلّ دلالة واضحة على علاقات الشيخ سيف الطيبة مع مشايخ العلم ، كما أنه يدلّ على غزارة علم الشيخ سيف وتبحره في علوم الفقه رغم ما يظهره من تواضع جم ، وذلك ما يظهر من خلال أجوبته لسائليه .

ونلاحظ أيضا أنّ الشيخ سيف كانت أجوبته من بحور الشعر المختلفة ، وذلك حسب الأسئلة التي توجّه إليه ، كما أنه نظم أيضا في فنّ التخميس ، ومن ذلك : (١٣)

إذا لم يكن للمرء دين يصونـــه ولا شرف يثنيه عمّا يشينـــــــه
تنكّر في أهل الصلاح يقنيـــــه إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وصدّق ما يعتاده من توهّـــــــــــم

ومن يغتدي باللؤم طول حياتـــه ولم يك غير الخزي من نزعاته
أتاح لاهل الفضل سوء صفاتـــه وعادى محبيه بقول عداتـــــــه
وأصبح في ليل من الشّك مظلـــــــم

عقد اللآلئ السنية في الأجوبة على المسائل النثرية :

كتاب عقد اللآلئ السنيّة ، عبارة عن مجموعة قيّمة من الفتاوى الفقهية التي دوّنت بأسلوب نثري ليسهل على القارئ فهمها ، والتي أغلبها يدور في الأحكام الشرعية المرتبطة بحياة الناس المختلفة ، وعلى وجه الخصوص فقه المعاملات .

ونلاحظ أنّ مشايخ العلم الذين ارتبطوا مع الشيخ سيف بعلاقات مرامها الإفادة والاستفادة في العلم والدين ، والتي قد بيناها في الحديث عن كتاب عقد الدّر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم ، هم أنفسهم الذين كانوا على تراسل معه في كتاب عقد اللآلئ السنيّة ، ولكنّ الوضع هنا كان بأسلوب النثر ، ومن بين المشايخ في هذا الجانب ، أمام المسلمين الشيخ العلامة محمد بن عبدالله الخليلي والشيخ العلامة خلفان بن جميل السيابي والشيخ العلامة محمد بن سالم الرقيشي والشيخ العلامة سالم بن سيف الأغبري .

ونجد في كثير من الأحيان أنّ الشيخ سيف كان يفتي برأيه في مسالة فقهية ــ كما كان غيره من مشايخ العلم يفعل ــ ثم يعرضه على غيره من المشايخ حتى يأخذ برأيه ، وكان أكثر ما يعرضه عى إمام المسلمين العلامة محمد بن عبدالله ، وخير مثال على ذلك عندما ورد إلى الشيخ سيف سؤال من ولده الشيخ سالم يسأله عن الحديث " نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف " هل هذه الأحرف هي القراءات السّبع المتواترة أم لا ؟ . (١٤)

فأجاب الشيخ سيف على هذا السؤال إجابة شافية وافية ، ذكر من خلالها أقوال العلماء ورواة الحديث والمفسّرين وغيرهم في جواب طويل، كما استدل فيه بالقرآن الكريم والأحاديث الشريفة ، وبعد أن انتهى الشيخ سيف من جوابه ، عرض الجواب على علامة العصر الإمام الخليلي من قبل أحد الأشخاص ، فقال الإمام هذا هو ما عندي واذهب إليه رضوان الله عليه ، ردّه نقلا بالحرف الواحد . (١٥)

والذي يمعن النظر في كتاب عقد اللآلئ السنيّة فإنه يلاحظ أنّ الشيخ سيف كانت أجوبته النثرية تتعدد أساليبها ، فتارة تكون قصيرة على قدر السؤال دون إخلال ، وتارة تكون طويلة وخاصة التي يرد فيها أقوال كثير من العلماء وشيوخ العلم ، فبعضها لا يتجاوز السطر الواحد ، من مثل عندما سئل فيمن فسدت عليه صلاة المغرب هل يلزمه بدل السنّة أم الفرض فقط ؟ فأجاب : يلزمه بدل الفرض ، أما السنّة فيستحسن له بدلها من غير إلزام ، والله أعلم . (١٦)

كما أنّ بعض أجوبته تكون طويلة فهو يورد أقوال العلماء والمفسرين ، ويستدلّ فيها بالآيات والأحاديث وبعض قصص السيرة ، ومن أمثلتها جوابه على سؤال نزول القرآن على سبعة أحرف ، وكذلك سؤال عن المطلّق زوجته طلاق السنة في طهر بعد مسّ ثم تبين أنها

حامل ، فأجاب الشيخ سيف على السؤال الأول إجابة تزيد عن سبع صفحات ونصف ، وكذلك السؤال الثاني تقريبا .

ويلاحظ أيضا من خلال أجوبة الشيخ سيف في كتابة عقد اللآلئ أنّه كان واسع الإطّلاع ، فهو يورد كثيرا من أقوال العلماء والأئمة والمؤرخين والرّواة وكتاب الحديث والمفسرين وكتاب السيرة وغيرهم ، والأمثلة المتناثرة هنا وهناك في كتابة نورد بعضها على سبيل الذكر لا الحصر ما جاء في جواب واحد فقط ، وقس على ذلك كثير من الأجوبة . وأما الأقوال التي أوردها الشيخ سيف في جوابه على سؤال واحد هي : (١٧)

ـ ..... ما يظهر لنا من قول العلماء المحققين ..... .

ـ ..... بلغ نحو أربعين قولا ذكر ذلك العزيزي ..... .

ـ قال السّيوطي في الجامع الصّحيح ..... .

ـ قال العزيزي في السراج المنير قال العلقمي قال أبو عبيدة ..... .

ـ مثل قوله ـ صلى الله عليه وسلم - :(نزل القرآن على سبعة أحرف) الحديث .

ـ وفي الجامع الصغير ما أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد في مسنده عن ابن عباس ..... .

ـ وقال الحنفي في حاشيته ..... .

ـ فالجواب ذكره العزيزي أيضا في شرح هذا الحديث ..... .

ـ قال يوسف النبهاني في نجوم المهتدين ..... .

ـ وعنه قال في الإتقان السبع التي اقتصر عليها الشاطبي ..... .

ـ وقال بعضهم أن الأقرب ..... .

ـ قال القطب في قوله تعالى (إني عذت) الآية ..... .

- قال ابن حزم ..... .

من خلال ذلك ندرك تبحّر الشيخ سيف وإلمامه بأمور الفقه ، واطلاعه على الكتب المختلفة في التفسير والحديث والسيرة وغيرها .

البدر السافر في أحكام صلاة المسافر :

ليس أدّل على وصف كتاب البدر السافر مما قاله الشيخ سيف في مقدمة هذا الكتاب بعد أن حمد الله وصلى على النبي الكريم حيث قال : " ..... وبعد فلما كانت الصلاة من أعظم شعار الإسلام ، تسابقت العلماء في تبيين أحكامها وبيان قصرها وتمامها ، فأحببت أن أقتفي أثرهم وأسلك طريقهم لعل الله أن يعود عليّ من فضله ، وأن يبلغني ولو لأدنى درجتهم، فاغترفت من أنوارهم ، واقتبست من علمهم ، فعلّقت شرحا مفيدا ، منقّحا سديدا على أرجوزة أحكام الصلاة ، وذكرت فيه بعض الأدلة والاحتجاج، وسلكت به أعدل منهاج ، فجاء والحمد لله شرحا متوسطا لا قصيرا مخلا ولا طويلا مملا ، أسال الله أن يجعله خالصا لوجه الجليل ، وأن يتلقّاه بالقبول ، وحسبي ونعم الوكيل ..... " . (١٨)

ويستدل من ذلك أنّ الشيخ سيف قام بتأليف هذه الأرجوزة في الصلاة ، وعلى الأخص صلاة السفر ، وقد ذكر فيها مختلف الجوانب المتعلقة بها وأهم أحكامها . وقد نظمها الشيخ في مائة وثلاثين بيتاً .

جاءت أبيات هذه الأرجوزة متخللة الشروح التي تلي هذه الأبيات، وكان الشيخ سيف يذكر في شروحه تفصيلا عن معاني الأبيات لغويّا وفقهيا ، حتى تتضح للقارئ اتضاح الشمس في النهار وذلك حتى تعمّ الفائدة .

وجاء في أول هذه الأرجوزة : (١٩)

الحمد لله عظيم الشـــــــأن القادر المقتدر المنّـــــــــان
الواحد الفرد العظيم الصّمـــد منزل الآي على محمـــــــد
صلى عليه ربنا وسلمـــــا ما حنّ رعد في الدجى وهمهمـا

وبعد هذا فاسمعوا نظامـــــي ما قلته في القصر والتّمـــــام
قصر الصلاة نصّ في الكتــاب والجمع فيه سنّـــــــة الأوّاب

ويستدل الشيخ في شروحه لهذه الأرجوزة لتبيان أحكامها على القرآن الكريم وأحاديث الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وعلى سير الصحابة ، كما أنّه استدل بأقوال لبعض الشعراء في تفسير معنى كلمة " نص " مثلا ، حيث قال الشيخ أنّ معناها : بيّن وأظهر ، وهو مأخوذ من نصّت الظبية إذا رفعت رأسها وأظهرته ، واستدل بقول امرئ القيس:(٢٠)

وجيد كجيد الرّيم ليس بفاحـــش إذا هي نصّته ولا بمعطّـــــل

وقول حسان بن ثابت :

قد هاج عيني على علاّت عبرتها إذ قيل نصّ على عود من الخشب

وقد ختم المؤلف أرجوزته بقوله : (٢١)

تمت بحمد الله يا صاحبـــي خذوا بما بان من الصـــــواب

ووصف المؤلف هذه الأرجوزة بعدما أتمها حيث قال : " تمت بحمد الله هذه الأرجوزة الفائقة والمنظومة الرائقة التي طربت بإنشائها السامع ، وشنّفت المسامع ، وصبي إليها كلّ حليم ، وثمل بها كل ذي ذوق سليم ، واشتاق إليها كلّ من طلب الهدى ، ولازم دراستها من رغب إلى مجانبة الردى ، لما حوى لفظها من الجواهر البهيّة ، وما انطوت عليه من المسائل الشرعية ، فخذوا بما بان لكم نصابه ، ودعوا ما ظهر لكم ارتيابه ، فالحق مقبول ممن جاء به بعيدا كان أو قريبا ، بغيضا كان أو حبيبا ، والباطل مردود ممن جاء به بعيدا كان أو قريبا بغيضا كان أو حبيبا ..... " . (٢٢)

وقد انتهى المؤلف من تأليف هذه الأرجوزة وشرحها يوم الجمعة، الرابع عشر من شهر شعبان سنة (١٣٣٤) هجرية . (٢٣)

فتح الرحمن في الكفّارات والأيمان : (٢٤)

هي عبارة عن أرجوزة سمّاها ناظمها الشيخ سيف بن حمد بذلك ، لكونها اشملت على العديد من الأمور المتعلقة بالكفّارات والأيمان ، وهذه الأرجوزة لا تزال مخطوطة حتى الأن ، وقد سعى الشيخ محمد بن سيف الأغبري في نشرها ، ولكن المنية عاجلته دون تحقيق رغبته ، وعسى الله أن يمنّ علينا من فضله وتتم طباعتها في القريب العاجل .

ونظم الشيخ سيف الأرجوزة في أربعة أبواب تخللها فصلان ، كما احتوت على خطبة الكتاب ومقدمة وخاتمة ، وهي كالتالي :

- خطبة الكتاب .
- مقدمة في تعريف اليمين وأقسامها .
- باب الاستثناء .
- باب فيما يعفى به الحنث عن فاعله .
- باب النذور .
- باب في الكفّارات .
- فصل في كفّارة الإلزام .
- الخاتمة .

وقد أورد الشيخ سيف في خطبة الكتاب :

أحمدك اللهم شارع الهـــدى حمدا أكون به ممن اهتـــدى
وأتبع الحمد صلاة تستمـــر على نبيّ جاء بالشرع الأغـــر
عليه من إلهنا السّلامـــا وآله ما برّت الأقسامـــا
وبعد فالعلم جليل القـــدر طالبه يحظى بنيل الظفـــر
وقد دعتني همّتي أن أنظمـــا أرجوزة تعين من تعلّمـــا
فهاكها تبرئ للعليـــل حاوية بعض كتاب النيـــل
ضمّنتها الأيمان والتكفيـــرا أبغي بذاك الفوز والأجـــورا
وقد حذفت منه أشيا وأضـــم إليه من سواه فيما قد نظـــم

وربّما خالفت في الترتيـــــب بحيث لا يخلو من التصويـــــــب
وذاك حسبما اقتضاه الحـــال ولم يكن لأجل أن يقـــــــال
فقم إليها بعد إمعان النظـــر فيما له تحوي معانيها الغـــــرر
فإن تر الصواب فيها ظهـــرا فاشكر لمنشيها وإلا فاعـــــذرا
وأصلحن فيها فسادا بانـــــا إن كنت أهلا وانبذن ما شانـــــا
وامنح لربها عظيم العـــــذر فإنه مبتدؤ في الأمـــــــر
فالعذر في حق ذوي التقصيـــر أولى من التغليط والتنفيـــــر
إذ قلّ من ينجو من الـــزلاّت فوجب الإصلاح للغلطـــــات
ولم أكن أسعى لغير الرشـــد فما سواه لم يكن من قصـــدي
وأبتغي العفو من المنّـــان في كل ما زلّ به لسانـــــي
وأطلب الله القبول للعمـــل وستر ما اقترفته من الـــزلل
وأسأل الإله تيسيرا لمـــا قد رمته من نظمها متممـــــا

كما جاء في خاتمة المخطوطة :

قد انتهى بعزّة المنّـــان ما رمت في التكفير والأيمـــان
والحمد لله على ما يسّـــرا من نظمها مكمّلا محـــررّا
فهاكها تبهج من قد نظـــرا خالصة من كلّ قول مفتـــرا
جاءت كمثل الكوكب المنيـــر ليس لها في الحسن من نظيـــر
فلا تزغ عنها عنان الطلـــب إن رمت أن تحظى بنيل المطلـــب
واسأل لمنشيها من المنّـــان مغفرة والفوز بالرضـــوان
ثم الصلاة والسلام الباقـــي لأفضل الخلق على الإطـــلاق
وصحبه وآله ما دامـــا ناظم علم يبتغي الإتمامـــا

ويبلغ عدد صفحات المخطوطة (٣٤) صفحة من الحجم المتوسط ، كتبها الناظم بخط يده ، وانتهى من نظمها وكتابتها يوم (٦) من شهر رجب سنة (١٣٣٦) هجرية .

هوامش الفصل الرابع

(١) الأغـبري ، محمد بن سيف بن حمد . عقد الفرائد في مختارات القصـائد ، المطابع الذهبية ، روي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤ م ، ص ٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٣ .

(٤) الأغـبري ، سـيف بن حمد بن شيخان . فتح الأكمام عن الورد البسّام في رياض الأحكام ، ص ٣ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٣ ـ ١٤ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٣ .

(٧) المرجع السابق ، ص ١٣ .

(٨) المرجع السابق ، ص ٦ ـ ٧ .

(٩) المرجع السابق ، ص ١٥ .

(١٠) المرجع السابق ، ص ٣٩٤ .

(١١) الأغـبري ، سيف بن حمد بن شيخان . عقد الدر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم ، ص ١١٣ .

(١٢) المرجع السابق ، ص ١٥٩ .

(١٣) المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

(١٤) الأغبري ، سيف بن حمد بن شيخان . كتاب عقد اللآلئ السنية في الأجوبة عـلى المسائل النثرية ، مطبعة الألوان الحديثة ، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م ، ص ٢٢ .

(١٥) المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(١٦) المرجع السابق ، ص ٥٤ .

(١٧) المرجع السابق ، ص ٢٢ ـ ٢٩ .

(١٨) الأغـبري ، سـيف بـن حمـد بن شيخان . البدر السافر في أحكام صلاة المسافر ، سلسلة تراثنا ، العدد ٥٥ ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤ م ، ص ١ .

(١٩) المرجع السابق ، ص ٢ ، ٥ .

(٢٠) المرجع السابق ، ص ٥ ـ ٦ .

(٢١) المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٢٢) المرجع السابق ، ص ٤٦ ـ ٤٧ .

(٢٣) المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٢٤) تم استخراج هذه البيانات بالرجوع إلى النسخة الأصلية للمخطوطة ، وهي بقلم مؤلفها .

الفصل الخامس

أدبيـّاته

- أغراضه وأساليبه الشعريّة .
- أغراضه وأساليبه النثريّة .
- نماذج من شعره .

الفصل الخامس

أدبيّاته

بعد أن تحدثنا عن مؤلفات الشيخ سيف – رحمه الله – في فصل مضى ، يجدر بنا أن نخصّص فصلا مستقلا لأدبه وما حواه من أغراض وأساليب شعرية كانت أم نثرية ، وذلك من خلال مراجعة كتاباته ، سواء ما دوّن في مؤلفاته أو ما نجده في مراسلاته وأحكامه التي ما زالت مخطوطة .

أغراضه وأساليبه الشعريّة :

بالرغم من أن جلّ كتابات الشيخ سيف كانت تنصب في محور الأحكام الشرعية لكونه تقلّد منصب القضاء لفترات طويلة ، لكن ذلك لم يمنعه من نظم قصائد في أغراض شعرية أخرى ، نجدها هنا وهناك بين ثنايا مؤلفاته ، لذلك ينبغي أن نشير إلى هذه الأغراض ، والتي من أهمها :

الأحكام الشرعيّة :

معظم نظم الشيخ سيف ينطوي تحت محور الأحكام الشرعية . ومراسلاته مع العديد من العلماء ومشايخ العلم خير دليل على ذلك ، ولا يتسع المجال هنا لاستعراض ما قاله في هذا الجانب ، ولكننا نذكر بعضا منها على سبيل الذكر ليس إلا ، حيث قال : (١)

توضّأ رسول الله بالمدّ وانتفـــل وبالصّاع قالوا من جنابته اغتسل

وذلك أدنى ما به الغسل واجـب ... فإن تجدنّه فالتيمم قد حظـــل
ولَيس بعيد للكثير فيلزمـــــن ... لمن زاد إسراف كما بعضهم نقل
فمهما تصب صاعين ماء فصاعدا ... فذلك أجدى للنقاء لمن غســل
ولكنما الإسراف إن زاد فوق مـا ... ينقي نقاء كاملا كلّما اغتســل
ولم يأت في الأخبار تحديد غسله ... بصاع بلا زيد عليه فيحتظـــل
فما كان ما يكفي الفتى عند عدمه ... يحرم ما عنه يزيد إذا حصـــل
وجاء توضى غسلة قال هـــذه ... عن مائة قد قلّ فيما روى الأول
وثلث أخرى قايلا أن هـــــذه ... وضوئي وطهر الأنبياء كذا نقـل
فلا بد أن تستعمل الفكر في الذي ... تجده إلى أن تعلم الحق والخطل
فما كلّ مسطور يلوح هدايـــة ... ولا كل منقول من القول قد قبل
فما وافق القرآن والسنّة التـــي ... تناقلها الأخيار اتبعه بالعمـــل

وقال أيضا : (٢)

كل ما في البحر حلّ مذكـــــى ... صحّ هذا عن النبيّ المزكّـــى
فالذي يشبه الخنازير والكلـــب ... والإنسان عمّ الحديث فالحلّ أزكى
وكذاك التّمساح والحلّ عنـــدي ... ظاهر والخلاف في الكل يحكـى
ما أتاكم الرسول خـــــذوه ... أو نهاكم عنه فالقوه تركـــا

الوعظ والنصح :

ومما قاله في الوعظ والنّصح قصيدة من فنّ التخميس نورد منها : (٣)

أخي استفق فالعمر أمر مؤجّـــل ... فليس بذي الدنيا خلود يؤمّـــل
وسارع إلى المعروف إن كنت تعقـل ... لعمرك ما أدري وإني لأوجـــل
على أينا تعدو المنيّـــــــــة أول

وثابر على الإنصاف في الحق لا تمل فليس سواء عالم والذي جهـــل
فينزل كل منهما حيثما نـــــــزل وإني أخوك الدائم الودّ لم أحـل
إذا ناب خطب أو أنابك منـــــــــزل
أجدك لا تنفك تبغي إساءتـــــــي وتعلن بين الحاسدين شماتتـــي
وتقصد عمدا جفوتي وسآمتـــــي كأنّك تشفي منك داء مساءتـــي
وسخطي وما في رتبتي ما تعجـــــل

وقال أيضا : (٤)

ألا فاصنع المعروف في أهله وفـــي
سواهم ولا تطمع من الناس بالشكـــــر
فقد كانت النعماء تجازى بمثلهـــــا
إذا كان مسداها إلى ماجد حـــــــرّ
وإن كان مسداها إلى غير مـــــاجد
فقد ذهبت في غير أجر ولا شكـــــر
كمن هو ألقى في السّباخ بـــــذوره
فآب بلا زرع هناك ولا بـــــــذر
فنطعمكم لله لسنا نريد منـــــــــ
ـــكمو عنه حظا من ثناء ولا أجـــر
فحضّ على بذل العوارف في الـورى
سواء أصابت شاكرا أو أخا كفـــــر
فإن ذهب المعروف في الناس لم يكـن
ليذهب عند الله دنيا وفي الحشـــــــر
فحسبك قول الله فاشدد به يـــــدا
ودع عنك ما يأتي به زخرف الشعـــر

الغزل :

ومما قاله الشيخ في الغزل ، قصيدة تأخذ بالعقول من حسنها ، ولذلك سأوردها حتى يتضّح البيان : (٥)

خلّ النصيحة والعـــــــذل ودع الملامة والجـــــــدل
واقصر عن التوبيخ واعـــلم أن نصحك مبتـــــــــذل
لو ذقت أسباب الهـــــوى وعلمت ما تجني المقـــــل
لعذرت أصحاب الغـــــرام وعدت تكره من عـــــذل
ما لوم من قد تتطـــــوي الأحشاء منه على شعـــــل
صبٌ يبيت مراقبـــــــا للنجم يبدو أم أفـــــــل
كبد له حرّى تـــــــذوب جوى وجسم قد نحـــــــل
كيف السلوّ عن التـــــى تركت فؤادي مشتعـــــل
رعبوبة من حسنهـــــا الشمس المنيرة في خجـــل
لعساء ذات مباســـــم كالدّر مازجه العســـــل
ريّا المخلخل كاعـــــب هيفاء راجحة الكفـــــل
تسبي العقول إذا تجلّـــت في الحليّ وفي الحـــــلل
لو يدنو منها الليل كـــان الرّوح أهون ما بـــــذل
رود حصان ذات فـــــرع كالظلام إذا انســـــدل
مالت فقلت قضيب بـــان أو رنت رمت النبـــــل
ما الصبح إن سفرت ومـــا البدر المنير إذا اكتمـــل
ما رمت منها غيرمـــــا ربّ البريّة قد أحـــــل
فلئن ظفرت بوصلهـــــا نلت السعادة والجـــــذل
وإذا حرمت فلا أبالـــي لو دنى مني الأجـــــل
وعلى الإله توسلـــــي لبلوغ غايات الأمـــــل

وقال أيضا : (٦)

نزّه الطرف في رياض الخـــدود واحذر الفتك من رقاق الحــدود
واقتطف يانع الثمار بلطـــــف واحتفل من سهام جيش الحســود
واصطفى جوهر المباسم كنـــزا واختش البطش من أراقم ســود
واشرب الراح من كؤوس ثغــور واتق الطّعن من رماح القـــدود
واهصر الغصن فوق دعص ركيم والثم البدر في سماء البـــرود
واحفظ القلب من نصـــال دلال شأنها ليس غير فتّ الكبـــود

الحكمة :

شعر الحكمة متناثر هنا وهناك في أشعار الشيخ الأغبري ، نذكر هنا بعضا منها على سبيل الاستدلال ، حيث قال : (٧)

إذا لم يكن للمرء دين يصونـــه ولا شرف يثنيه عما يشينـــــه
تنكّر في أهل الصلاح يقينـــه إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وصدّق ما يعتاده من توهـــــــم
ومن يغتدي باللؤم طول حياته ولم يك غير الخزي من نزعاته
أتاح لأهل الفضل سوء صفاته وعادى محبيه بقول عداتـــــه
وأصبح في ليل من الشّك مظلـــــم

وقال أيضا : (٨)

محارم الله حمـــــــاه فاحذرن أن ترتعيـــــــه
من رعى حول الحمـــــى يوشك أن يقع فيـــــــه

المدح :

نظم الشيخ قصائد في المدح ، منها القصيدة التي امتدح فيه السلطان سعيد بن تيمور وضمنها طلب منه في إحياء العلم وإقامة العدل ، وسوف نذكر مطلع القصيدة لأننا أوردناها سابقا ، حيث قال : (٩)

بدر السرور تجلّـــــــــى والحمد لله جـــــــــــــلاّ
والدهر أبدى ابتسامـــــــا والبؤس عنا اضمحـــــــــــلا
هذا مليك البرايـــــــــا من طاب فرعا وأصـــــــــلا
هذا حليف المعالـــــــــي من أحرز الملك طفـــــــــلا
هذا حميد المساعـــــــي من فاق فضلا وفصـــــــــلا
سلطاننا يا سعيـــــــــد يا أكرم الناس بـــــــــــذلا

وقال أيضا قصيدة أخرى رائعة يمتدح فيها الشيخ سليمان بن عبدالله الباروني ، قال فيها : (١٠)

شموس الهدى ترقى سماء العزائـــــــم
بهمّات مشهور العلى والمكـــــــــارم
حليف الندا ساقي العدا اكؤس الـــــردى
بعيد المدى كاف الأمور الجسائـــــــم
مغيث الورى سامي الذرى ضيغم الشرى
ألوف السّرى طلاب نيل العظائـــــــم
غشمشم باروني حبر مهـــــــــــذّب
عظيم الجدا والبأس صعب الشكائـــــم
خلاصة أبناء الكرام مطهّـــــــــــر
سلالة آباء سراة أكـــــــــــــارم
أخو الحلم وقّاف لدى كل حرمـــــــة
ولكنّه في الرّوع ماض العزائـــــــم
يسمى ابن داؤد سليمان من عنـــــت
له وانحنت قسرا جباه القماقـــــــــم
نمته إلى العليا صهوة أشقـــــــــر
وأبيض مرتاح لحزّ الغلاصـــــــــم

وآباء مجد ليس يدرك شاؤهـــــــــم
كرام المساعي بل ليوث التصـــــــادم
ونفس أبت إلا ارتفاعا إلى العلـــــــى
فجاز ولم يرضى محلّ المـــــــرازم
وجودة رأي ليّنت أصلد الصّفـــــــا
وسطوة بطش أرهقت كلّ عـــــــارم
وإسعار نار الحرب حتى تأجّجـــــت
وخوض نطاها بالعتاق الصـــــــلادم
وتبديد شمل الملحدين بلدنـــــــــة
تمجّ على الأحشاء سمّ الأراقـــــــم
وتفريق جمع المشركين بصـــــــارم
يفرّق مابين الطلى واللهـــــــــازم
وفل جيوش الكافرين بعزمـــــــــة
تفلّ حدود المرهفات الصـــــــوارم
وجوس ديار المعتدين بأرعـــــــن
يرى الحتف أحلى من رّضاب المباســم
وارساله للمبطلين صواعقـــــــــا
مدافعها قذّافة جمر جاحـــــــــم
خبير بأحكام السياسات متقـــــــن
صبور حسى في الله مرّ العلاقـــــم
عليم بأحكام الإله ودينـــــــــه
فليس له في ذلكم من مزاحـــــــم
حوى من صفات المجد ما أعوز الورى
وقصّر عن إدراكه كل رائـــــــم

فأكثر ما تلقاه بذلا ونائـــــــــــلا
إذا ساء تحلاق السنين الحواســـــم
وأطيب ما تلقاه نفسا وخيلـــــــــه
تتعّلها الهيجا قحوف الجماجـــــــم
وأحكم ما تلقاه رأيا وسيفـــــــــه
تحكّم ما بين اللهى والملاغـــــــم
وأنعم ما تلقاه بالا وسهمـــــــــه
يمزّق أحشاء الطغاة اللهامـــــــم
وأنفذ ما تلقاه عزما ورمحـــــــــه
تمكّن في صدر الكمي المفاقـــــــم
وأرحب ما تلقاه صدرا وقد غـــــدت
تموج الفيافي بالجموع الخضـــــارم
شهدت له بالفضل فيما علمتـــــــه
وما كنت في حكمي له غير عالـــــم
أضن بشعري أن يضمّن مدحـــــــة
يراد بها نيل الدنا والدراهـــــــم
وأمنع عرضي أن يسام بخسّـــــــة
تجرّ إليه اللوم من كل لائـــــــم
فما أنا مما يطب المال بالثنـــــــا
ولا كان من همّي لذيذ المطاعـــــم
ولكنني أهوى فتى قام حازمـــــــا
لإظهار دين الله بين العوالـــــــم
ايا نجل عبدالله يا معدن التقـــــى
ويا كاشف الغمّات عن كل ســـــادم

عليك سلام الله ما قام مبصـــــــــر

لإنصاف مظلوم وإرغام ظالـــــــــم

التفسير :

يتضح هذا الجانب من شعر الشيخ سيف من خلال أجوبته على سائليه في تفسير أو شرح ما يستشكل عليهم ، ومن ذلك ما جاء في سؤال الشيخ القاضي خلفان بن سف المحروقي ، حيث قال : (١١)

هذا سؤال قد بـــــــــدا مني إلى مولى النـــــــــدا

وإلى الإمام أبي المعالـــــــي والمكارم والهـــــــــــدى

اعني بذا سيفا كريمـــــــــا صارما لمن اعتـــــــــــدى

يا شيخ جئتك سائـــــــــلا أرجو تبيّن لي الهـــــــــدى

فى قول ربّ العرش مـــــــا معناه كن لي مسعـــــــــدا

إذ قال ربّ وراءهـــــــــم كبرازخ طول المـــــــــدى

أعني إلى أن يبعثـــــــــون لموقف فيه النـــــــــــدا

في سورة قد أفلـــــــــح المؤمن لا من جحـــــــــدا

فأجاب الشيخ سيف على السؤال في قصيدة طويلة ، نورد منها ما يدل على الجواب باختصار ، حيث قال : (١٢)

وافى سؤال أيّـــــــــدا بنظام درّ قلّـــــــــــدا

ضاءت به آفاق أفكـــــــار الرجال توقّـــــــــدا

إلى أن قال ، وقد ظهر في ذلك تواضعه :

طرّقت متيمهـــــــــا ولا يرتاع خوفا من عـــــــــدا

يا لذّ منه حينمـــــــــا قرع المسامع منشـــــــــدا

لكنّها ما صادفـــــــــت إلا جهولا أبلـــــــــــدا

فعجبت منك تروم مـــــــن آل بقاع مـــــــــوردا

دعني فبي ما ذاد عـــــــن نظم القريض وشـــــــردا

قاسيت ما لو بعضـــــــــه بالصّخر فتّ الجلمـــــــــدا
لكن أقول بحسب مـــــــا قد بان لي فخذ الهـــــــدى
بالقبر أو بالموت فسّـــــر برزخا أهل الهـــــــدى
والأصل فيه حاجـــــــز للمنع صار مؤكّـــــــدا
والكلّ أمر مانـــــــع برجوعهم حتى النـــــــدا

وقال في تفسيرمعنى كلمة " البيان " : (١٣)

وفي البيان شرحوا أقـــــوالا موجودة فبعضهم قد قـــــالا
بأنّه العلم الذي قد حصـــــلا عن الدليل هكذا قد نقـــــلا
والصّبر في صرح من المقال بأنّه من حيّز الأشكـــــال
إخراج ذا الشيء إلى الوضوح قد نصّه في قوله المشـــــروح
وصاحب المنهاج فيه اعترضا وقال هذا لم يعمّ الغرضـــــا
لأنّه قد يخرج الأصلـــــي عنه وهذا شاهد جلـــــيّ
وهو الذي ليس له تقدّمـــــا إجمال لكن قد أجاب العلمـــــا
بأنّه قد قصد الأخصّـــــا من المعاني وله قد نصّـــــا
فللأخصّ قد أتى معرّفـــــا لا للأعم فأفهمنّ واعرفـــــا
وقال قوم إنما البيانـــــا هو الدليل فافهم التبيانـــــا
كأنهم قد قصداوا بذا الأعـــم إذ قولهم هو الدليل قد يعـــم
حاصله بأنّ للبيـــــان وجهين فافهمنّ للمعانـــــي

الحزن والأسى :

ونظم الشيخ سيف في الحزن ، ومن ذلك ما يظهر في جوابه لولده الشيخ سالم عندما سأله عن أمر ، وكان آنذاك الشيخ قد ألمّت به أحزان لفقده ولده حمد وهو لا يزال صغيرا ، حيث قال في معترض جوابه : (١٤)

صان عن القريض نزف دمـــوع أجّجت في الضلوع نار التهـــاب

فلى الله من صروف زمـــــان قد دهتني بفرقة الأحبـــــــاب
غاب بدر السرورعنا فعـــــدنا في ظلام الأحزان والاكتئـــاب
يا سديد الفعال يا صادق القــول ظاهر الفضل طيّب الأثـــواب
طاهر النفس يا جميل المحيّـــا يا زكيّ الصفـــــــات والآداب
قد فقدناك بعدما عشت فينـــــا في نعيم غض وروق شبـــاب
إذ دعاك المولى حميد المساعي فتبوأت منه خير مـــــــآب
وتركت الأسى يفتت قلبـــــا ماله غير لوعة وانتحـــــاب
أبت يا ربّ فالرضا بالقضـــا حتم على كل قانـــــت أوّاب
ها أنا تائب إليك فعفـــــو عن مسيء مبادر للمتـــاب
فبدّل الله بؤسنا بنعيـــــــم وقنا ربّ هول يوم الحســـاب

التوبة والندم:

نشأة الشيخ الأغبري الدينيّة جعلته كثير التأمل والتفكير والزهد في الدنيا والرغبة في نيل رضاء الله ، وقد نظم قصيدة رائعة يتضح فيها ندمه على ما فرّط في هذه الحياة الدنيا ، ويدعو الله أن يحفظ دينه ويسدّد خطاه نحو الطريق المستقيم ، وقال في ذلك : (١٥)

يانفس توبى من العصيان واعتبري بمن مضى سابقا فى سالف العصر
إني لأعجب من حالي أأرغب عن تلاوة الذكر والتعليـم للأثـــر
وكيف أصبو إلى اللذّات منهمكـا وأستطيب مداعي اللهو بالبكـــر
وأرغبنّ إلى الدنيا وزخرفهـــا وأنفقن في رضاها أنفس العمـــر
مع أنّ علمي بالدنيا ولذتهـــا حتما وإن طال نعماها إلى الغيـر
فكيف أرغب فيها وهي فانيـــة وكيف أأمن فيها أعظم الخطـــر
هل قد تخيل لي فيها البقـــاء ولا أكون مشتغلا بالزاد للسفـــــر
هيهات هيهات إمكان البقاء بهـــا ولم يؤمله إلا فاسد النظـــــر
ما ذاك إلا كمن بالآل متّثـــق ويحسبنّ انسجام الوابل الهمـــر

لو أنها دامت الدنيا لقاطنهـــــا لكان أولى بهذا سيد البشـــــر
قد ضل سعي الذي يرجو البقاء بها وجاء في سعيه بالوهن والقصـر
مع كل هذا يكون القلب في جـذل ألم تكن عبرة فيه لمعتبـــــر
أليس من كان يرجو الموت يفجأه وبعده يختشي لوّاحة البشـــــر
بأن يكون جديرا بالبكاء فـــلا يبكي بدمع يحاكي واكف المطـر
يا ربّ إني مقرّ بالذنوب وقـــد أرجوك تكشف ما أخشى من الضرر
ياربّ هبني ذنوبي واغفرن زللي واستر عيوبي وجد بالفوز والظفر
وانصر إلهي جميع المسلمين على عدوّهم ثم خذه أخذ مقتـــــدر
واحفظ لنا ديننا يارب من غيـــر من كل من رام سعيا منه للغيـــر
واقصم رقاب أهيل الشرك أجمعهم وكلّ طاغ وباغ كافر أشـــــر
وارحم إلهي شيخي ثم إخوتـــه من صالحي المؤمنين القادة الغرر
ثم الصلاة على المختار سيدنـــا وآله الأصفياء السادة الطهـــــر

الشّوق والحنين :

ومما قاله الشيخ في هذا الجانب : (١٦)

ما لهذا السير صحبي باتـــآدي هان تعذيبي لديكم وانفـــرادي
إن يكن جسمي مقيما فيكـــم فهو جسم عاد مسلوب الفـــؤاد
اطلعوا العيس على أدلاجهـــا واقطعوا البيد بجد واجتهـــاد
وإذا جئتم ثنيّات اللـــوى فأنيخوا إذ بها أقصى مـــرادي
لي بها خلّة صدق لم تـــزل تمنح الحسنى على صفو الـــوداد

وقال أيضا : (١٧)

أعلل نفسي بالمنى وأسومهـــا مواعيد لم تبلغ لانجازها مـــدى
إذا قلت يأتي في غد ما يسرّنـــي وجاء غد قال ائتد وانتظر غـــدا
فكم أعد النفس المحال وأنثنـــي فلست بذى يأس ولا نلت موعـدا
رضيت بما ترضون قسرا ولم أكن لاسلوكو ما صاحبت كفي اليـــدا

فإن ترحموا صبّا يودّ بقاءكـــــم ويهوى لقاكم عاش في الدهر أسعدا
وإن تقتلوه بالصّدود فحسبكـــــم من الله ما يجزى المسيء به غـــدا

اللغة :

نبوغ الشيخ سيف في اللغة ليس علينا ببعيد ، حيث أننا عرفنا قصّته عندما ذهب لتعلم النحو عند الشيخ أحمد بن حامد في نزوى ، وأبى المعلم أن يعطيه إلا قدر ما يعطي بقية المتعلمين كل يوم ، والشيخ سيف كان سريع التعلم ، فحبذ أن يتعلم النحو بنفسه لسرعة بديهته وحفظه ، ويتضح نبوغ الشيخ الأغبري من خلال ما نلاحظه في أجوبته على بعض سائليه ، حيث قال من خلال أحد أجوبته : (١٨)

سؤالك يابن العلى والكـــــــرم أتاني فهاك الجواب الأتـــــــم
فإن المصادر تمييزهـــــــــا من اسم المصادر أمر علـــــم
فاسم على فعله يحتـــــــــوي ولم يك بعض الحروف أنعـــدم
بلا عوض عنه فيه أتـــــــى فذاك هو المصدر المستتـــــم
وما جاء نحو قتال فـــــــذا يقدّر ما كان عنه انصـــــــرم
واسم يساوي المصادر فـــــي الدلالة والفعل منه انخـــــــرم
فذاك اسم مصدر كالعون فـــي إذا صح عون ببيت نظـــــم
فعون يدلّ على ما تـــــــدلّ عليه إعانة مولى النعـــــــم
وقد حذفت همزة الفعل منـــــه فقس ما تركت وما قد رســـــم
صلاة إلهي وتسليمـــــــــه على من به الرّسل ربي ختـــم

وسأله الشيخ القاضي خلفان بن سيف المحروقي سؤالا جاء فيه : (١٩)

وكذاك ما اعراب عينـــــــا ثم عينا قد بـــــــــــدا
في هل أتي من ســـــــورة القرآن هذا اسنـــــــــدا
أيضا وقرآنا فمـــــــــا إعرابه إذ اسنـــــــــدا

جد بالجواب لسائـــــــــل بنظامه اللذ ســـــــــــوّدا

فأجاب الشيخ سيف على ذلك قائلا : (٢٠)

والحال قل في نصب قـــــــر آنا مقالا أيـــــــــــــدا

من فصّلت آياتـــــــــــه أي بيّنت لمن اهتـــــــــدى

والمدح وجه جائز فـــــــي الاختصاص هنا بـــــــدا

أمّا الذي قد جاء فـــــــي إنّا جعلنا مسنـــــــــــدا

معناه صيّرناه قـــــــــر آنا فصيحا مرشـــــــــدا

وبذاك تعلم كونـــــــــه مفعول ثان مســـــــــردا

والحال ساغ لمن يقـــــــو ل الجهل خلق يبتـــــــــدى

والنصب في عينا لســـــور ة هل أتى بدلا غـــــــــدا

بدلا من الكافور يـــــــا طوبى لمن قـــــــد أوردا

ويلوح معنى الاختصـــــا ص به فخذه مســـــــــددا

والياء من يشرب بهـــــا عن من فلا تستبعـــــــدا

ورأى الزيادة بعض أهـــــ ـل العلم فيها أجـــــــودا

والشرب معنى الريّ ضمّـــ ـن بعضهم لما اهتـــــــدى

وعليه فهي على حقيـــــ ـقتها مقالا أيـــــــــدا

العتاب :

قال الشيخ سيف في جواب لأحد سائليه ، يعتب عليه نظم الشعر بالرغم من عدم درايته به ، فقال له : (٢١)

أيها السائل من بهلا ألـــــم تدر أنّ النّظم صعب لم يـــرم

وهو شغل مانع رائمـــــــه عن طلاب العلم والفقه الأتـــم

فاقتصر للنثر إن تسأل عـــن مشكلات أنما النثر أعـــــم

وبه الإيضاح يأتي كامـــــلا معه أجلى ما من الأمر انبهـــم

فاترك الشعر لأهليـــــه ولا تشتغل بالنظم واطلب للأهـــم

وعتب الشيخ الأغبري على احد أصحابه عندما خاله يقدّر الصحبة ، ولكنه عندما خبره وجده لا يوازن ريش عصفور ، فقال في ذلك :

وصاحب لم يزل يسمو بنخوته حتى تبيّن لي أسنى من الطّـور
بلوته فانزوى صغرا فحقق لي بأنّه لا يوازن ريش عصفـــور

أغراضه وأساليبه النثرية :

ما يقال عن كتابات الشيخ سيف بن حمد في النظم يقال هنا في النثر ، من كون أن معظم ما وجد عن الشيخ من نثر ينصب في الفقه والأحكام الشرعية ، ولكننا نجد أيضا مع ذلك الكمّ الكثير من الفتاوى أغراضا نثرية أخرى جال فيها ، والتي من أهمها الخطابة والوصف والمراسلات والتفسير والفلسفة واللغة وغيرها ، ولإعطاء فكرة عن ذلك فأننا نذكر بعضا من هذه الأغراض مع ذكر أمثلة عليها .

الفتاوى الفقهية :

تقلّد الشيخ سيف منصب القضاء على مرّ فترة طويلة من الزمن ، وذلك خلال فترة إمامة الإمام سالم بن راشد الخروصي (١٣٣١ ــ ١٣٣٨) هجرية ، وفترة إمامة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي (١٣٣٨ ــ ١٣٧٣) هجرية ، وأوائل فترة حكم السلطان سعيد بن تيمور ، أهّله كلّ ذلك لأن يكون مرجعا للإفتاء . وكتابه عقد اللآلىء السنيّة زاخر بمثل هذه الفتاوى ، ونذكر منها :

سئل من باب المواريث عن امراة ماتت وتركت زوجا وابنة أخت وابن بنت ما القسمة بينهم ؟

فأجاب : للزوج النصف ولابن البنت النصف ولا شي لبنت الأخت على الصحيح ، لأنّه نسل من الميت وهي من نسل أبيه فكان قرابة ، والرّحم يرث من ذي السهم السببي كهذه المسألة ، وأما مع ذي السهم النسبي فلا والله أعلم . (٢٢)

والأمثلة على ذلك كثيرة جدا ، ولكن لا يتسع المقام هنا لذكرها ، فذكرنا هذا السؤال والجواب من باب الاستشهاد ليس إلا .

التفسير :

سئل الشيخ الأغبري أسئلة في تفسير بعض آيات من القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية ، وكذلك تفسير بعض الأبيات الشعرية ، وهنا سوف نذكر أمثلة على كل ذلك:

فسئل رحمه الله عن تفسير قوله تعالى " وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونئا بجانبه ..... " الآية . (٢٣)

فأجاب : " ذهب المفسرون أنّ المراد بالإنسان هنا الكافر ، وكنت في نفسي أقول لا مانع هنا من العموم ، لأنّ الإنسان جبل طبعه على تلك الصفات المذمومة هنا فلا يكاد ينفك عنها إلا بمجاهدة منه وتوفيق من الله على ردع النفس عنها . وتراها تأتيه مخالسة مع تيقظ منه لها فإذا أطالت به الغفلة غمسته في مهاويها إلا أنّ المؤمن موفق للإقلاع والمتاب ، ثم رأيت القطب ذكر بعض ما أشرت إليه وقال ويجوز عندي أن يكون المراد بالإنسان في الآية المشرك والفاسق والمؤمن ، لأنّ الإعراض والتباعد والإياس مما يعرض للمؤمن أيضا ، لكن لا يموت إلا تائبا مخلصا ، فاقبل الحق ولا تقلّد ، والحمد لله سيف بن حمد الأغبري " .(٢٤)

وسئل أيضا في قوله تعالى "والسّارق والسّارقة " وقوله تعالى "والزّانية والزّاني" حيث أنّه قدّم السّارق في الآية الأولى وقدّم الزّانية في الآية الثانية ، علّمنا مما علمك الله ولك الأجر ؟

فأجاب رحمه الله : " الأصل في الزنى المرأة فهي التي ترغّب إليها الرجل فناسب تقديمها ، والرجل أعظم شرّا في السرقة وأكثر مباشرة ولذلك قدّمه ، هذا ما يظهر لي والله أعلم " . (٢٥)

وسئل أيضا : ما وجه الجمع بين قوله تعالى لنبيه ــ صلى الله عليه وسلم " والله يعصمك من الناس " وبين قوله عليه الصلاة والسلام " ما زالت أكلة خيبر تعادوني ..... " الحديث .

فأجاب " يحتمل أن يكون أكله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من شاة اليهودية قبل نزول آية العصمة ، أو أن يكون المراد العصمة من الناس عصمته ــ صلى الله عليه وسلم ــ من القتل ، وأكله لحم الذراع المسموم لم يكن قتلا ، وإنما بقي فيه أثر إلى أن لقي ربه ، لينال درجة الشهداء فوق درجة الرّسالة ، التي هي أرفع الدرجات ، فيكون جامعا للدرجات العلى كلها ، فلا منافاة بين الآية والحديث والله أعلم " . (٢٦)

الخطابة :

الحقيقة أنني لم أجد للشيخ سيف خطب ، سواء في مؤلفاته أو ما وصل إليّ من مخطوطات عنه ، اللهم إلا تلك الخطبة التي وجدتها في كتاب عقد الدر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم ، وهي خطبة خطب بها بعد أن صلّى بالناس بولاية دما والطائين ، وذلك سنة (١٣٤١) هجرية ، عندما وقع بوادي دما والمناطق التي جاورته طاعون فتّاك مكث ما يقرب من ستة أشهر تقريبا ، وتوفي منه أناس كثيرون بما لا يقلون عن أربعمائة شخص ، عندها دعا الشيخ الناس إلى الخروج بصدقاتهم فصلى

بهم ، وخطب خطبة طويلة أدرج فيها الحمد والثناء والدعاء لله ، وضمّنها النصح والوعظ للناس (٢٧) ، وجاء في ديباجة هذه الخطبة :

" بسم الله الرحمن الرحيم . ربّ أعوذ بك من همزات الشياطين ، وأعوذ بك ربّ أن يحضرون ، سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، نحمدك ياذا الطول الشديد والأمر الرشيد الفعّال لما يريد حمد من أخلص من عباده وتمسّك بحبل وداده وتوجه إليه بجده واجتهاده ورجاء فضله وخاف من عظيم إيعاده ، جلّ ثناؤك وتقدست أسماؤك يا من لا إله إلا هو ياذا الجلال والإكرام ، وصلي وسلم على سيدنا محمد سيد المرسلين خير الأولين والآخرين المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله الطاهرين وصحبه المتمسكين بحبله المتين وعلى جميع المؤمنين صلاة وسلاما دائمين إلى يوم الدين...".(٢٨)

اللغة :

يلاحظ المتأمل في نثريّات الشيخ سيف أنها تحتوي على الكثير من تعليقات الشيخ وتعقيباته على معاني كثير من الألفاظ اللغوية ، كما أننا نجده يعارض بعض الأدباء في توضيح معاني اللغة كأبيات الشعر ، فعنه أنّه عارض بعض الأدباء في قول أبي تمام :

ولهت فأظلم كلّ شيء دونهـــــا منها وأشرق كل شيء مظلـــــم

فقال رحمه الله : " اختلف في معناه أدباء زماننا اختلافا كثيرا على مذاهب شتى منها مقبول ومنها مردود ، وقبل أن أقف على أقوالهم قلت في معناها أنها لمّا ولهت أي اشتد حزنها على فراقه ، كما يدلّ عليه البيت قبله تألّه لذلك فأظلمت عليه الدنيا لشدة ما داخله من الهمّ ، فكلّ مشرق أظلم في عينه ولحال أن تلك الأشياء وغيرها مشرقة لطلعتها ،

ومنهم من وافق قوله في المصراع الأول وتأوّل المصراع الثاني بشيب شعره فذلك إشراق المظلم ، ثم رأيت أن الأولى أن يقال فيه أظلم عليه النهار ، وأضاءت له النجوم ، وذلك مثل يضرب لمن وقع في الأمر الشديد المظلم ، يقال أذقته البأس حتى رأى نجوم الظهيرة وحتى أظلم عليه النهار ، ومنه قولهم أرى الكواكب ظهرا ، قال طرفه وتريه النجم يهوى الخ ، والله أعلم " . (٢٩)

وله أيضا قال : سمع أبو الأسود الدؤلي رجلا ينشد :

إذا كنت في حاجة مرســـــلا فأرسل حكيما ولا توصـــــــــه

فقال أبو الأسود : قد أساء قائل هذا ، أيعلم الغيب إذا لم يوصه كيف يعلم ما في نفسه ، هلاّ قال:

إذا أرسلت في أمر رســـولا فأفهمه وأرسله أديبـــــــــا

ولا تترك وصيته بشـــــيء وإن هو كان ذا عقل أديبـــــا

فإن ضيّعت ذاك فلا تلمـــــه على أن لم يكن علم الغيوبـــــا

فقال الشيخ سيف رحمه الله : فلينظر المنصف بين هذين الرجلين بعين الإنصاف ، وفيما سنكتب هنا في معنى ما أشار إليه كلاهما وما انطوى عليه من تصريح وتلويح ، فإنّ الأول لم يرد ما أعترض عليه الآخر ، بأن يقول للحكيم اذهب عنّي إلى فلان مثلا وكن كما أحب فلا يذكر له المعنى الذي أرسله إليه وأراده منه ، وإنما أراد الحثّ والترغيب في إرسال حكيم يحل كل ما عقد له ويقابل كل مقام بما يليق به من القول، لا تزلزله صواعق الامتحان ولا تضعضعه شقائق البهتان ، بل يكون ثابت الجأش عليم بمداخل الأمور ومخارجها عارف بوضع الأشياء في مواضعها ، فعبّر عمّا أراده بأحسن بيان ، فمثل هذا أراد الشاعر ، فإنه إن لم يكن بهذه الحالة كان عييّا حصرا رجع على غير فائدة عائدة ، فلهذا أنتخبت الملوك لرسالتها أهل البراعة والعقول ، ولم يكتفوا بإرسال عيّ أو جهول ، اتكالا على تلقينهم له وتفصيحهم إياه ، فإن المرسل لا يعلم ما

يعرض لرسوله من قبل المرسل إليه حتى يوصيه ويلقّنه الجواب ، ولهذا قال بعض أصحاب علي حين أبى إلا التحكيم ، لا تولّ الحكم أبا موسى الأشعري فإنه رجل ضعيف ، فيوشك أن ينخدع لعمرو لأنه من أصحاب المكر والدهاء ، فاجعله عبدالله بن العباس ، فوالله لا يعقد له عمرو عقدة إلا حلها . فمثل هذا أراد الرجل ، فلا وجه لأعتراض أبي الأسود عليه ، والعلم عند الله " . (٣٠)

الوعظ :

تعدّ حياة الشيخ سيف حياة وعظ وإرشاد ، فمن خلال تبحّره في علوم الفقه فقد كان يجلس في المجلس والناس تستفتيه في كثير من المسائل التي تشكل عليهم ، كما نجد ذلك من خلال أجوبته النظمية والنثرية من وعظ ونصح ، وله في ذلك باع طويل ، ونذكر هنا جزء من خطبته المشهورة وما جاء فيها من وعظ ونصح ، والذي يتضح من خلاله براعة الشيخ سيف في هذا المجال ، وتمكنه من ذلك ، وروعة أسلوبه ورصانته ، وهذا من سبيل الذكر لا الحصر ، حيث قال من خطبة طويلة :

" ..... عباد الله إنّ الدنيا قريبة الزوال فإلى أين تذهب بكم هذه الآمال ، فانظروا قدر ما مضى من أعماركم هل هو إلا كحلم في منام ، فلو عمّر فيها الإنسان ألف عام ، لما كانت عند حضور الأجل إلا كأضغاث أحلام ، فيترك المرء ما جمعه من حلال وحرام ، ولم يحصل منه بشيء سوى الآثام ، فقدّموا بين يديكم من هذا الحطام ، ما تتقربون به إلى المليك العلام ، قبل أن يقول المسيء حين معاينته أسباب المنون ربّ أرجعوني أعمل صالحا فيما تركت كلا لا رجوع له .

عباد الله اتقوا يوما يجعل الولدان شيبا ، السماء منفطر به فافعلوا ما أمركم الله به ، وانتهوا عما نهاكم عنه ، وذروا ما حرّم عليكم ، ولا

تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وعضوا على الحق وكونوا معه حيث كان .

عباد الله دعوا التحاسد والتدابر ، والتباغض والتنافر ، ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله ، وتزوّدوا فإن خير الزاد التقوى وجاهدوا في الله حق جهاده .

عباد الله تدبروا القرآن ، فكفى بالقرآن واعظا لمن تنفعه المواعظ ، عباد الله إياكم وموبقات الأعمال ، فإنها ترمي بصاحبها في نار جهنم ، ألا وإيّاكم والكبرياء ، فإنها رداء الله ، فمن نازعه في ردائه أكبّه الله في النار ، وقال ــ صلى الله عليه وسلم ــ لن يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر ، ألا وأن من الكبر منع الحق ، وغمط الخلق ، وإياكم والعجب فإنه من المهلكات ، وإياكم والجبروت ، فإنّ الله لا ينظر إلى من يجر إزاره خيلاء ، فكيف بمن زاد على ذلك .

عباد الله اتقوا الله وذروا ما بقي من الرّبا إن كنتم مؤمنين ، يمحق الله الربا ويربى الصدقات ، ألا فاحذروا الربا ، فإن الله توعد عليه بالحرب ، فإن لم تنتهوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله ، الا وآتوا الضعفاء حقوقهم ولا تأكلوا أموالهم بينكم بالباطل ، وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم ، عباد الله من تواضع لله رفعه الله ، ومن أنفق لله أغناه الله ، ومن تذلّل لله أعزّه الله ، تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ..... " . (٣١)

الرسائل :

الحديث عن الرسائل التي كانت بين الشيخ سيف وبين غيره من العلماء والأئمة ومشايخ العلم يطول ، ولا يكاد هذا الكتيب يحوي ذلك ،

ولكن سوف نعوّل على ذكر أمثله عن ديباجات هذه الرسائل ، وذلك حتى يتضّح المقصد ، فمن أمثلة مراسلاته :

" بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم ، (فبشّر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم ألوا الألباب) من العبد المشفق من ذنبه المفتقر إلى عفو ربه سيف بن حمد الاغبري إلى سيدنا العلامة الهمام شيخنا الأمير عيسى بن صالح ، أصلح الله شأنه وأعزّ سلطانه ، سلام عليكم ، وأني أحمد الله إليكم وبعد : وصلني كتابك الكريم وفهمت ما فيه وما أرد ته من القول مني .... " . (٣٢)

وعنه أيضا : " بسم الله الرحمن الرحيم . من سيف بن حمد إلى قدوتنا إمام المسلمين محمد بن عبدالله الخليلي . بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وصلني كتابك الكريم ورأيت ما استشكلته من قولي بأني لا أرى إدخال فلج تحت فلج ، وأرى إمرار فلج في أروض الناس مع الضرورة مع ما يؤخذ من أروضهم ، فأقول إنك لمّا استشرتني ..... " . (٣٣)

وعنه أيضا رحمه الله : " بسم الله الرحمن الرحيم . إلى حضرة أخينا الفاضل الشيخ الفقيه عبدالله بن محمد الخروصي ، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فإني تأملت ما في سؤالك عما إذا اختلف الزوجان قبل الدخول في كميّة الصداق ، تدّعي هي زيادة عما أقرّ لها به الزوج ، ولا بيّنة في هذا ، وقد بيّنت لك ماظهر لي ..... " . (٣٤)

الدعاء :

الشيخ سيف له أدعية كثيرة تتضح من خلال نثرياته ، مثلها في ذلك ما نجده في نظمه هنا وهناك ، ويكفينا رحمه الله عندما دعا الله أن يفرّج عن أهل دما ما أصابهم من طاعون ، وبفضله سبحانه استجاب

الدعاء ورفع الوباء عنهم ، وسنورد هنا بعضا من تلك الأدعية ، حيث قال رحمه الله :

" ..... نسألك يا رب العالمين يا مالك يوم الدين أن تغفر لنا ذنوبنا وتستر عيوبنا وتمحو سيآتنا وتقبل عثراتنا وتكفّر خطيئتنا وتتجاوز عنّا بفضلك العظيم وتسبل علينا من سترك الكريم إنك أنت الرؤوف الرحيم ، اللهم اغفر ذنوبنا ظاهرها وباطنها سرّها وجهرها كبيرها وصغيرها من جميع ما كان منّا على عمد أو خطأ أو سهو أو نسيان ، مستحلين في فعله أو منتهكين عالمين به أو جاهلين يا غافر الذنوب وساتر العيوب ياذا الجلال والإكرام إنك أنت التواب الرحيم ، يا الله يا كريم وفقنا لمرضاتك وثبّتنا على طاعتك وجنّبنا مناهج معصيتك وتغمدنا برحمتك واكفنا شرّ نقمتك وأدم علينا سوابغ نعمتك واكنفنا بظل رأفتك وأرشدنا إلى سواء السبيل فأنت حسبنا ونعم الوكيل ، اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ، اللهم ها نحن واقفون ببابك مشفقين من عقابك خائفين من عذابك راجيين لثوابك ، اللهم حقّق رجاءنا وآمن روعاتنا وآنس وحشتنا وفرّج كربتنا وتقبّل قربتنا وأحسن منقلبنا ، اللهم إننا لفضلك راجون وفي نوالك طامعون ومن عقابك مشفقون آئبون تائبون عابدون لربنا حامدون ، اللهم يا عظيم العفو يا واسع المغفرة إن عذابك لا يطاق وإن عفوك عظيم فاعف عنا ولا تؤاخذنا بما فعل المبطلون .

اللهم إنّا إلتجأنا إليك إلتجاء معترف بالذنوب ، مقرّ بالتقصير في حق علام الغيوب ، لا ملجأ منك إلا إليك ، نسألك بأسمك العظيم ، ونتوسل إليك بنبيك الكريم ، أن تعافينا في ديننا ودنيانا ، وأن تصرف عنا السوء والفحشاء ، وأن تصرف عنا شرّ الوباء والوبال ، يا والي يا كريم يا متعال ، اللهم ثبّتنا على دين الإسلام ، واصرف عنا جميع الأسقام ،

وعافنا في باقي عمرنا من جميع الآفات والآثام ، يا مجيب الدعوات يا ذا الجلال والإكرام ، يا لطيفا بالعباد يا الله يا جواد ، اللهم إنك قلت وقولك الحق ادعوني استجب لكم ، اللهم إنّا دعوناك فاستجب دعاءنا ، ورجوناك فحقق رجاءنا ، فإن وعدك الحق وأنت أرحم الراحمين ..... " . (٣٥)

الفلسفة :

الحق أنني لم أجد في كتابات الشيخ سيف بن حمد الأغبري الكثير مما كتبه في الفلسفة ، باستثناء ما وجدته في كتابه (عقد اللآلئ السنية) من أقوال قليلة ، وأحب أن أوردها ، فقال ما نصه :

" العقل والنفس والذهن واحد بالذات ، إلا أنه باعتبار إدراكه يسمّى عقلا ، وباعتبار تصرفه في البدن يسمى نفسا ، وباعتبار استعداده للإدراك يسمى ذهنا ، انتهى والله أعلم " . (٣٦)

وقال رحمه الله : " العقل الهيولاني هو الاستعداد المحض لإدراك المعقولات كما للأطفال ، والعقل بالملكة هو العلم بالضرورات واستعداد النفس بذلك لاكتساب النظريات فيها وهو مناط التكليف ، والعقل بالفعل هو ملكة استنباط النظريات من الضروريات ، والعقل المستفاد هو أن يحضر عين النظريات التي أدركها بحيث لا تغيب عنه ، انتهى والله أعلم " . (٣٧)

وفي ختام حديثي عن أدب الشيخ سيف ، أودّ أن أشير إلى أنه من خلال استعراض الأغراض والأساليب الشعرية والنثرية للشيخ سيف بن حمد نجد أن شيخنا طرق العديد من الأغراض والجوانب الشعرية والنثرية التي كانت تجود بها قريحته ، وهذا دليل واضح على سعة فكره وبعد أفقه ، رغم ما كان يشغله عن ذلك من أمور القضاء والتنقلات التي كانت تحتّم عليه الانتقال بين الحين والآخر من مكان لغيره ، ورغم ما

ألمت به من أمراض جسمية خلال فترات حياته رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

نماذج من شعره :

نظم الشيخ سيف قصائد رائعة كثيرة ، وسوف اكتفي هنا بذكر قصيدتين مع ما ذكرته سابقا من مقتطفات من شعره ، فقال في إحدى قصائده مادحا الشيخ سليمان بن عبدالله الباروني : (٣٨)

بشرى لنا معشر الإسلام قد سفـــــرا
بدر الهدى وحسام الحق قد شهـــــــرا
بطلعة السيد المقدام من كرمـــــــت
أسلافه وسما أعلا السما قـــــــــدرا
سلالة الشّهم عبدالله من شهـــــرت
له المكارم بالفضل الذي بهـــــــــرا
من امتطى المجد والأخطار كالحـــة
لا يمتطي المجد من لم يركب الخطـــرا
من عاش أهل التقى في ريف رأفتـــه
ويمنح المعتدين الحتف والضـــــــررا
من أرسل الغيث تبرا سحب راحتـــه
إذا السماء أبت أن ترسل المطـــــرا
الواهب النفس في مرضاة خالقـــــه
مستصغرا فيه ما يلقى وإن كبـــــرا
الملتقى القرن بسّاما إذا احتدمـــــت
نار الوغى ورمت حافاتها الشـــــررا
ما صادفته الخطوب السود في ضـــرع
ولا تصيب له في نعمة بطـــــــــرا

سهل الخليقة لا تخشى بوائقـــــــــه
حامي الحقيقة يولي العفو مقتـــــــدرا
تغشى الوغى خيله غرا محجّلـــــــة
فما انثنت تبصر التحجيل والغـــــررا
كأنها ودم الأبطال ملتطـــــــــــم
سفن تشق عباب البحر إذ زخـــــــرا
ما رام في المجد مسعاه أخو ثقـــــة
وجدّ في الأمر إلا جاء معتـــــــــذرا
في العزم والحزم والآراء منفـــــــرد
ما قيس بالناس إلا فاقهم خطـــــــــرا
إذا بدا العلما في صدر مجلســـــــــه
كانوا النجوم وكان الباهر القمـــــــرا
قد إنتضاه إمام المسلمين لنـــــــــا
سيفا يقدّ به هامات من كفـــــــــــرا
لما رأى الفتنة العمياء قد عصفـــــت
رياحها ودجى مكروهها اعتكـــــــــرا
أحاط ملّة أهل الحق مدرعـــــــــا
درعا من الصبر تثني الصارم الذكـــرا
فجرّد العزم عضبا لا يقوم بـــــــــه
شيء وما خام عن هول وما ضجـــرا
حتى استقر عماد الدين مرتفعـــــــا
وخرّ ما شيّد الأعداء منعفـــــــــــرا
والحمد لله ربي حيث جاء بـــــــــه
يحيي لنا من رسوم الدين ما دثـــــــرا

حمدا يمتّعنا طول الزمان بـــــــــه
فإنه فقد النعماء من شكـــــــــــــرا
أبا سليمان قد وافى كتابك لـــــــــي
فحبذا درّ لفظ يفضح الـــــــــدررا
يعطّر الكون من أنفاس نفحتـــــــــه
كأنّه بمدوف المسك قد سطـــــــــــرا
أضحى به قلب أهل الودّ في جـــــذل
وألعق الحاسدين الصاب والصبـــــــرا
فأصبحت نعمة المنّان سابغـــــــــة
وأصبح العيش صفوا لا نرى كـــــدرا
لولا مقام بأرض لا نصيب بهـــــــا
من ليس يضمر لي حقدا ولا ضـــــررا
فليت لي بهم قوما سريرتهـــــــــم
نور وعدلهم في الأرض قد ظهـــــرا
صبرا لدهر غدا كرها يماطلنـــــــي
لقياك إن كان يلقى النجح من صبـــــرا
فإن لي أملا في الله يجمعنـــــــــا
على سرور لكم سبحان من قـــــــدرا
فتكتسي النفس بردا من شمائلكـــــم
ويلأم القلب نورا بالهدى سفـــــــــرا
فأنتم دوحة العلم الشريف ومـــــــن
تفيّأ الدوح أحرى أن يلي الثمـــــــــرا
لا زلتم لذوي الإسلام ملجـــــــأهم
ولا برحت مطاع الأمر مقتـــــــــدرا

واسعد بعيدك عيد الفطر مبتهجـــــا

في نعمة لا ترى من بعدها غيـــــــرا

عليك مني سلام الله ما سكنـــــــت

ريح الهياج وما برق الحسام ســـــرى

واقر السلام إمام المسلمين ومـــــن

والاكما من شيوخ العلم أو نصـــــــرا

وقال في قصيدة أخرى ، وهي من فن التخميس : (٣٩)

أخي استفق فالعمر أمر مؤجّـــــل فليس بذي الدنيا خلود يؤمّـــل

وسارع إلى المعروف إن كنت تعقل لعمرك ما أدري وأني لأوجـل

على أيّنا تعدو المنيـــــــــــة أول

وثابر على الإنصاف في الحق لا تمل فليس سواء عالم والذي جهـــل

فينزل كل منهما حيثما نـــــــزل وإني أخوك الدائم الودّ لم أحـل

إذا ناب خطب أو أنابك منـــــــــزل

أجدك لا تنفكّ تبغي إساءتـــــــي وتعلن بين الحاسدين شماتتـــي

وتقصد عمدا جفوتي وسآمتـــــي كأنّك تشفي منك داء مساءتـــي

وسخطي وما في رتبتي ما تعجـــــل

فكم نكبة أكمنتها لي بمرصـــــد تضيق لها صدري ويفنى تجلدي

ولم يك غير الصفو غاية مقصـدي وإن سوأتني يوما صبرت إلى غد

ليعقب يوم آخر منك مقبـــــــــل

إذا ما اطمأن القلب يوما فجعتنـــي وإن رمت أن أسعى لخير منعتني

وما قمت للإصلاح إلا أضعتنـــي ستقطع في الدنيا إذا ما قطعتنـــي

يمينك فانظر أي كفّ تبـــــــــدّل

أغرّك قول خاضع متضائـــــل يريك الصفا وهو العدوّ المخاتل

إلى كم أرجي منك ما أنا آمـــل وفي الناس إن رثّت حبالك واصل

وفي الأرض عن دار القلى متحـــول

أترجو انقيادا من أخ قد قطعتـــــه وتغمطه السبق الذي قد علمتـــه
وتبذل للأعداء ما قد منعتـــــــــه إذا أنت لم تنصف أخاك وجدتـــه
على طرف الهجران إن كان يعقـــــل
أيرضى مقر الضيّم من طاب خيمه ويغضى ولا تنفك خسفا تسومـــه
سيستسهلن من كل هول جسيمـــــه ويركب حد السيف من أن تضيمه
إذا لم يكن عن شفرة السيف مرحـــــل
فكم صاحب أخلصت فيه طويّتـــي وأنضيت سيرا في رضاه مطيتي
تنكّر لي أو يسلين لغمزتـــــــــي وكنت إذا ما صاحب رام ظنتـــي
وبدّل سوء بالذي أنا أفعـــــــــــــل
بعثت له دهياء ترميه في ســـــأم فآب إلى يوم القيامة بالنـــــــدم
وإن عبس المغرور وجها وما احتشم قلبت له ظهر المجن ولـــــم أدم
على العهد إلا ريثما يتحـــــــــــــوّل
فلا ألتجي إلا إلى الواحد الصمد وأبذل جهدي في طلاب العلى نفـــد
وأولي العدا مني المعادات والنكد إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد
إليه بوجه آخر الدهر تقبـــــــــــل

هوامش الفصل الخامس

(١) الأغبري ، سيف بن حمد بن شيخان . عقد الدر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم ، ص ١٤٨ ــ ١٤٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١١٠ ــ ١١١ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٤٢ ــ ١٤٣ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٧) المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

(٨) المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

(٩) المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

(١٠) المرجع السابق ، ص ١٧٥ ــ ١٧٦ .

(١١) المرجع السابق ، ص ٣٩ .

(١٢) المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(١٣) المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

(١٤) المرجع السابق ، ص ١٣ .

(١٥) المرجع السابق ، ص ١٠٧ ــ ١٠٨ .

(١٦) المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(١٧) المرجع السابق ، ص ٦٦ ــ ٦٧ .

(١٨) المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

(١٩) المرجع السابق ، ص ٣٩ .

(٢٠) المرجع السابق ، ص ٤٠ ــ ٤١ .

(٢١) المرجع السابق ، ص ١٧٠ .

(٢٢) المرجع السابق ، ص ٧٩ .

(٢٣) الأغبري ، سيف بن حمد بن شيخان . كتاب عقد اللآلئ السنية في الأجوبة على المسائل النثرية ، ص ٤٥ .

(٢٤) الآية ٥١ من سورة فصلت .

(٢٥) المرجع السابق ، ص ٣٠٣ .

(٢٦) المرجع السابق ، ص ٢٨٣ .

(٢٧) المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

(٢٨) الأغـبري ، سيف بن حمد بن شيخان . عقد الدر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم ، ص ١٩٠ .

(٢٩) المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

(٣٠) الأغبري ، سيف بن حمد بن شيخان . كتاب عقد اللآلئ السنية في الأجوبة على المسائل النثرية ، ص ٣٠١ .

(٣١) المرجع السابق ، ص ٣٠١ ــ ٣٠٢ .

(٣٢) المرجع السابق ، ص ١٩٣ ــ ١٩٤ .

(٣٣) المرجع السابق ، ص ٣٣ .

(٣٤) المرجع السابق ، ص ٥٧ .

(٣٥) المرجع السابق ، ص ٥٩ ــ ٦٠ .

(٣٦) الأغـبري ، سيف بن حمد بن شيخان . عقد الدر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم ، ص ١٩١ ــ ١٩٢ .

(٣٧) الأغبري ، سيف بن حمد بن شيخان . كتاب عقد اللآلئ السنية في الأجوبة على المسائل النثرية ، ص ٧ .

(٣٨) المرجع السابق ، ص ٧ .

(٣٩) الأغـبري ، سيف بن حمد بن شيخان . عقد الدر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم ، ص ١٠٨ ــ ١١٠ .

(٤٠) المرجع السابق ، ص ١٤٤ ــ ١٤٦ .

الفصل السادس

أبناؤه

الشيخ القاضي سالم بن سيف بن حمد الأغبري.

الشيخ الأديب محمد بن سيف بن حمد الأغبري.

الشيخ أحمد بن سيف بن حمد الأغبري.

الشيخ الأديب يعقوب بن سيف بن حمد الأغبري.

الشيخ يوسف بن سيف بن حمد الأغبري.

الشيخ القاضي
سالم بن سيف بن حمد الأغبري

ولادته ونشأته :

ولد ــ رحمه الله ــ في اليوم العاشر من شهر محرم سنة (١٣٣١) هجرية ، ببلدة سيماء السفالة من أعمال ولاية إزكي ، ونشأ بتلك البلدة موطن آبائه وأجداده في كنف ورعاية والده العلامة الفقيه الشيخ سيف بن حمد الأغبري ، حيث كان والده من كبار العلماء البارزين الذين كان لهم دور في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو معروف لدى الخاصة والعامة من أهل عمان ، فترعرع الشيخ سالم في بيت ينهل منه من مناهل العلم والتربية الصالحة والأخلاق الفاضلة ، وكان رحمه الله محبّا للعلم ومجالسة العلماء ، ذكيا حافظا ، وكان مساعدا لوالده في المهمّات ، وسندا له في الملمّات ، غاية في الفطنة ، وقد توجه إلى بيضة الإسلام ــ ولاية نزوى ــ بدعوة تلقاها من الإمام الخليلي محمد بن عبدالله ــ رحمه الله ــ وبقي ملازما له يتلقى منه العلم والمعرفة ، فمكث معه قرابة شهرين كان خلالها قمّة في الاجتهاد والمثابرة فلا ينتابه كلل أو ملل ، فحظي بقسط كبير من العلم ، ثم عاد لملازمة والده . وظل يواصل مسيرة التعليم ، فكان همّه مطالعة الكتب ومجالسة أهل العلم والأدب ، حيث كان منزل والده كعبة للقصّاد من أهل العلم وطلابه . (١)

المناصب التي تقلدها :

لمّا ظهرت بوادر النبوغ على الشيخ سالم ، ووصل إلى درجة تؤهله لأن يرقى إلى مراتب العلماء والقضاة ، عينه الإمام الخليلي واليا وقاضيا على ولاية دما والطائين ، وكان عمره آنذاك لا يتجاوز الثامنة عشر ، وبقي هناك آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر منصفا عادلا ، ولمّا توفي الإمام الخليلي ــ رحمه الله ــ توجه الشيخ سالم إلى مسقط تلبية لدعوة تلقاها من جلالة السلطان سعيد بن تيمور ، فعينه جلالته قاضيا على ولاية صور ، ثم نقل منها إلى ولاية بركاء ، ثم ولاية وادي المعاول ، وبعدها عين قاضيا على ولاية نزوى ، وبقي بها مدة تقارب العشر سنوات ، ثم عين قاضيا على ولاية قريات ، وحين تولى جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم مقاليد الحكم صدرت الأوامر بتعيين الشيخ سالم قاضيا على بلدان العوامر ــ من أعمال ولاية إزكي ــ فبقي بها مدّة ثم نقل إلى ولاية عبري قاضيا بها ، ومن عبري نقل إلى ولاية المصنعه وبقي بها قرابة ثلاث سنوات ، وأخيرا نقل إلى ولاية بدبد ، ولم يمكث بها سوى أشهر ، حتى وافته المنية ــ رحمه الله ــ . (٢)

صفاته وأخلاقه :

كــان الشيخ سالم علامة واسع الصدر متحليا بالصبر ، تبدو على وجهــه سمات الإيمان والورع والتقوى ، يغار على الحق ولا يخشى فيه لومــة لائم ، وكان كريما شجاعا متواضعا ، ملازما للحق والإنصاف في أحكامه ، فلا يبخل بعلمه عن السائل ، وله تلاميذ كثيرون كانوا يتوافدون على منزلة لتحصيل العلم والمعرفة . (٣)

مؤلفاته :

لقــد عوّل الشيخ سالم على نفسه بالتأليف على الرغم من اشتغاله بــأمور الولاية والقضاء ، ومؤلفاته عديدة ولكن لم تتم طباعتها حتى الأن إلا واحــدا ، وهــو النظم المحبوب ، وأما البقيّة لا تزال مخطوطة ، وهنا يجــدر بــنا أن نشــير إليها حتى نستبين باع الشيخ وهمّته في التأليف ، ومؤلفاته هي :

- الــنظم المحــبوب فــي غايــة المطلوب ، وهو نظم لكتاب غاية المطلوب في الأثر المنسوب للشيخ عامر بن خميس المالكي ، وقد تم طبعه من قبل وزارة التراث القومي والثقافة .
- النجدة في نظم العدّة على شرح العمدة .
- أشعة الأنوار في نظم الآثار .
- بغية الأمل في نظم الشامل ، ويتألف من جزئين .
- اللآلئ في وظيفتي القاضي والوالي .
- الصراط الأنور في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

هــذا إلى جــانب العديــد من المنظومات والأراجيز الشعرية في العلوم المختلفة . (٤)

شاعريته :

إن من ينظر إلى مؤلفات الشيخ سالم نظرة فيها إمعان وتمحيص ، يجــد أنّ له باعــا طويــلا فــي الــنظم ، وكتب الفقه تطالعنا بالعديد من المســاءلات الــتي كانت بينه وبين مشايخ العلم ، ولأخذ صورة عن هذه المقدرة الشعرية فإننا نستشهد ببعض النماذج من شعره .

جاء في أول أرجوزته النظم المحبوب : (٥)

الحمد لله تعالى وكفــــــــــى ثم الصلاة للنبي المصطفـــــــى

وآله وصحبه الأولى اصطفـــى والتابعين لهم على الوفـــــــا

ومن لآثارهم قد اقتفـــــــــى ما عالم في الفقه سفرا صنّفـــا
وبعد إن غاية المطلـــــــــوب لشيخنا العلامة الأديـــــــــب
المالكي ابن خميس عامـــــــر عليه رضوان المليك الغافـــــر

كمـــا جاء في أول أرجوزته المسماة باللآلئ في وظيفتي القاضي والوالي : (٦)

حمدي لمن ألزم من تأهّـــــلا للحكم بين الخصما أن يعـــدلا
وجعل الحكم به مفترضـــــــا على الذي بين عباده قضـــــى
ووعد التوفيق والثوابـــــــا من سلك الإنصاف والصوابـــا

وفاته :

كانت وفاته ــ رحمه الله ــ في صبيحة يوم الثالث والعشرين من شهر شعبان سنة (١٣٧٩) هجرية ، الموافق لسنة (١٩٧٩) ميلادية (٧) ودفـــن فـــي مســـقط رأسه بلد سيما السّقالة ، بعد أن قضى مدة تقرب من ثمانية وأربعين عاما قضاها في خدمة المسلمين بين قاض ووال في العديد مـــن مـــناطق وولايـــات الســـلطنة ، رحم الله عالمنا وجزاه عن الإسلام والمســـلمين خير الجزاء ، وأسكنه فسيح جناته مع الأبرار والصالحين إنه رؤوف رحيم .

الشيخ الأديب
محمد بن سيف بن حمد الأغبري

مولده ونشأته :

ولد الشيخ محمد بن سيف الأغبري ــ رحمه الله ــ في ولاية دما سنة (١٣٤٠) هجرية ، ونشأ وترعرع تحت رعاية والده العلامة شيخنا الجليل سيف بن حمد ــ رضي الله عنه ــ ، فعاش ملازما له ينهل من بحر علمه الفيّاض ، فعلم منه ما شاء الله أن يعلمه ، بقدر ما رزقه الله من معرفة علمية مكّنته من شقّ طريق لحياته العلمية والعملية . وبعد وفاة والده ــ رحمه الله ــ سنة (١٣٨٠) هجرية ، تولى مناصب الولاية بعد أن كان مساعدا لوالده في تسيير أموره ومسئولياته ، حيث كان ملازما له في تنقلاته من ولاية إلى أخرى ، كما كان رحمه الله ذا أخلاق كريمة ، وصاحب مقدرة شعرية ، إلى جانب ممارسته فنون الرماية والفروسية.(٨)

حياته العمليّة :

لقد ذكرنا أنه كان في بداية عمله مساعدا لوالده الشيخ سيف ، وبعد وفاة والده تولى مسئولية الإنابة بنيابة بركة الموز التابعة حاليا لولاية نزوى ، وفي نهاية سنة (١٣٨٠) هجرية تولى ولاية إزكي ، ومنها وفي نفس العام نقل إلى ولاية الكامل والوافي خلفا لواليها معالي السيد محمد بن أحمد بن سعود البوسعيدي ، وبعد ما يقارب من ست سنوات نقل إلى ولاية جعلان بني بو حسن ، ومكث بها إلى أواخر سنة (١٣٩٠) هجرية ، الموافق لسنة (١٩٧٠) ميلادية ، ذلك العام الذي تولّى فيه

مولانـــا جلالـــة السلطان قابوس بن سعيد ــ حفظه الله ــ زمام الحكم في الســـلطنة . بعدها عيّن واليا على ولاية دما والطائين ، وفي سنة (١٩٧٤) ميلاديـــة نقـــل إلى ولايـــة إبراء وكانت نهاية مطافه العملي ، وأحيل إلى الـــتقاعد بعـــد ســـنة وشهور لمرض ألمّ به ، ومنذ ذلك العام عاش بإبراء واســـتوطنها ، وشارك فيها بالرأي والمشورة والمسئولية بين أهله وأقاربه مكـــرّما محترما من قبل الحكومة وأبناء عشيرته ومجتمعه ، بما يتميز به مـــن مشـــاركة فـــي الحياة الاجتماعية وكسب أواصر الصداقة مع شيوخ ووجهاء القبائل وأفراد مجتمعه ، لما يتمتّع به من خلق دمث وسمعة طيبة بين الناس . (٩)

أعماله وجهوده الأدبية :

بالـــرغم مـــن هذا وذاك لم ينشغل الشيخ عن التأليف ، فقد أعطاه جـــزء مـــن وقـــته ، وـــله في هذا المجال تأليف يدعى (عقد الفرائد في مختارات القصائد) ، ضمّنه قصائدا رائعة ترجمت تولّعه بالشعر ، تبادل فيـــه القصـــائد مـــع الشعراء ، وروى فيه القصّة والفكاهة ، وكان شعره سلسل المعاني يصل القلوب عذبا لا يملّه من يقرأه . (١٠)

وإلى جـــانب ذلـــك كله فقد قام بجمع مؤلفات والده ــ رضي الله عـــنهما ــ فقـــد كـــان سعيه المحمود موفقا بعون الله ، فبدأ بالسعي لنشر الكـــتاب الأول المسمى " فتح الأكمام عن الورد البسّام " والكتاب الثاني " الـــدّر المـــنظوم فـــي الفقه والأدب والعلوم " والكتاب الثالث " عقد اللآلئ الســـنية في الأجوبة على المسائل النثرية " وكتب أخرى صغيرة منها : " البدر السّافر في أحكام صلاة المسافر" ــ وقد تم طبع هذه الكتب على نفقة وزارة الـــتراث القومـــي والـــثقافة ــ إلى جانب رسالة " فتح الرحمن في الكفارات والأيمان " والتي لا تزال مخطوطة حتى وقتنا الحاضر. (١١)

الأغبري الطبيب :

ويضـــاف إلى جهـــود الشـــيخ محمد في الأدب خبرته في مجال العـــلاج بـــالطبّ الشـــعبي ، لمعرفـــته علاج أمراض عديدة يستخدم فيها الـــتداوي بالأعشـــاب ، وهـــي أكثر شيوعا في المجتمعات التقليدية ، وقد عـــرفها الـــناس قـــبل ظهور الطبّ الحديث ، وفي هذا المجال قام الشيخ بتأليف كتاب جمع فيه عصارة معرفته وإرشاداته ونصائحة ، وهذا الكتاب لا يـــزال مخطوطـــا ، عســـى الله أن يوفق أبناءه في طباعتة في القريب العاجل . (١٢)

شاعريته :

الشـــيخ محمد من الشعراء الذين يتميّز شعرهم بالعذوبة والجزالة فـــي المعنى ، فيجد المطّلع عليه ذوقا رفيعا ونظما حسنا يتمتع بالسّلاسة ، وتكثر فيه الإستعارات والكنايات البلاغية ، وبه من فنون البيان والبديع ما يعجز المقام عن احتوائه ، وتبيان ذلك يمكن أن نستشفه من بعض النماذج من شعره ، حيث يقول في قصيدة وطنية بعنوان " نهضة عمان " : (١٣)

دنت مني ولست لها بقـــــال ولا عن حبّها يوما بســـــــال
دنت والقلب مفتون معنّـــــى بمعسول اللّمى عذب الـــزلال
دنت بدلالها وبطيب عـــرف ووجه مشرق مثل الهـــــلال
دنت مني تجدّد عهـــــد ودّ ولا أنسى لها عهد الوصـــــال
دنت ولها ملامح فاتنـــــات تفوق جمال ربّات الحجـــال
دنت مني تبادلني حديثـــــا حوى منظومه سمط اللآلـــــي
فزاد دنوّها مني غرامـــــا ووجدا لايعبّر بالمقـــــــال
ولكنّ الأهم أجلّ شأنـــــا ينازعني إلى شدّ الرّحـــــال
فلما أن رأتني قدت مهـــري وأني مؤذن بالارتحـــــال
تحدّر دمعها من مقلتيهـــا على الوجنات يسفح بانهمـــال

وما اسطاعت تشافهني بنطـــق سوى النظرات حالا بعد حـــــال
فقلت لها لقد أجمعت عزمـــي إلى نور البسيطة ذي الجـــلال
إلى السلطان " قابوس " المفدّى إلى ابن الأكرمين أبي المعالـــي
به نهضت عمان به استطاعت به بلغت إلى أوج الكمـــــــال

وفاته :

توفي الشيخ محمد ــ رحمه الله ــ في اليوم التاسع من جمادى الأولى سنة (١٤١٨) هجرية ، الموافق لليوم الحادي عشر من سبتمبر لسنة (١٩٩٧) ميلادية ، وقد رثاه الشاعر غالب بن ناصر بن سعيد النعماني بقصيدة طويلة بعنوان " قلم الرثاء " جاء فيها : (١٤)

قلم الرثّا متوجعا يشدي النغـــــم من حرّ نار مصاب رزء مدلهـم
رزء أذاب القلب من رمضائـــه ويفتت الأكباد والصخر الأصـم
رزئت به إبراء وحقّ لها الرثـــا وعماننا والمسلمون بلا جـــرم
رزء له الأقلام يندبها الأســـــى والحزن فحو خطابها إذ تبتسـم
هي ترجمان القلب تكشف ســرّه وتشارك المحزون في هذا الألـم
موت الكرام أولوا المكارم ثلمـة بين الورى لولا الإله لقد حكـم

إلى أن قال :

يا ابن سيف الدين ضرغام العدا طلق المحيا فقد مثلك قد عظـــم
ماذا أقول من الرثا في حق مـــن كان الأديب المفلق المشدي النغم
ماذا أقول من الرثاء ومن لـــه ان الخطيب وذا الفصاحة في الكلم
كرم سخاء ماجد متواضـــــع برّ جواد لم يقل إلا نعـــــــم
تنعى قوافي الشعر نظم بيانـــه والرزء للأدبا لفقدك مقتسـم
لكنه ما مات مثلك رسمـــــه فالفرع يقفو الأصل زاك لم يضم
أنعم وأكرم بالأشاوس مفخـــرا أنجاله حسن الثناء بهم يتـــم
رحم الإله أبا محمد سيفنـــا العالم الغرّير كشّاف الظلـــم

مع سالم بدر الدياجي شبلـــــه ومحمد مع أحمد أهل الذمـــــم
مني العزاء ولن أجيد سوى العزا لمصابكم والمسلمين جميعهـــم
صلى الإله على النبي المجتبـــى مع آله والسالكين سبيلهـــــــم
ما قام كابر بالرثا متوجعـــــــا من حر نار مصاب رزء مدلهـم

الشيخ أحمد بن سيف بن حمد الأغبري

ولادته ونشأته :

ولـــد الشـــيخ أحمد بن سيف ــ رحمه الله ــ في اليوم التاسع من شهر ذي الحجّة سنة (١٣٤١) هجرية ، الموافق لليوم الثاني والعشرين من شهر يوليو سنة (١٩٢٣) ، بمنطقة العمرية من أعمال ولاية دما ، وقـــد ترعـــرع فـــي كنف والده الشيخ سيف ، ونشأ نشأة تمثّلت فيها شيم وأخـــلاق التربية الفاضلة التي حرص من خلالها الشيخ سيف على غرس قيمهـــا فـــي نفـــوس أولاده ، فأرسل ابنه أحمد لنيل علوم القرآن وهو في مقتبل العمرعند الكتاتيب مع أخيه محمد الذي كان يقرب منه عمرا ، فنال من علوم القرآن ما شاء الله أن ينال ، حتى شبّ على ذلك بما مكّنه بعدها من تبوء مكانة عالية ترجمت آثارها على الناس والمجتمع . (١٥)

حياته العملية :

لقـــد بـــدأ الشيخ أحمد مشواره العملي عندما عيّن كاتبا بالمحكمة الشـــرعية بمســـقط مع أخية محمد كمساعدين لوالدهما ، وبعد وفاة الشيخ سيف ــ رحمه الله ــ عيّن قائما بأعمال نيابة بركة الموز سنة (١٣٨١) هجـــرية ، واستمر بها حتى نهاية سنة (١٣٨٣) هجرية ، بعدها نقل إلى ولايـــة وادي بـــني خـــالد ، التي اتخذها موطنا بديلا وبقي فيها إلى أن تم تعييـــنه واليا على ولاية الكامل والوافي سنة (١٣٨٩) هجرية ، وبعدها عيّـــن نائبا لوالي جعلان بني بو حسن ، ثم نائبا لوالي جعلان بني بو علي بالأشـــخرة ، ثم نائبا لوالي بدبد ، ثم بعد ذلك عين نائبا لوالي جعلان بني بوحســـن للمرة الثانية ، ونقل بعدها نائبا لوالي إزكي ، وكان آخر مشواره

نائـــبا لوالـــي المضـــيبي بنيابة سناو، وبعدها أحيل إلى التقاعد . ولتمسكه الشـــديد بأواصر المحبة المتبادلة والعلاقة الوثيقة التي ربطته بأهالي نيابة سناو ، فقد اتخذها موطنا له حتى فارق الحياة ــ رحمه الله ــ . (١٦)

صفاته وأخلاقه :

كـــان ــ رحمه الله ــ رحب الصدر يكرم الضيف كما أنه تمرّس عـــلى ركـــوب الخيـــل والإبـــل وإصـــابة الأهداف حيث كان مولعا بهذه الجوانـــب ، وـــله مواقـــف طيـــبة ومغامرات حميدة تتصف ببعد النظر وحصـــافة الـــرأي ، وكان من صفاته ــ رحمه الله ــ الإخلاص والوفاء لأصـــدقائه وأبـــناء جنســـه ، وكان يتمتع بمكانة عالية بين أفراد مجتمعه ويحظى بثقة كبيرة من لدن المجتمع الذي عاصره خلال فترة حياته . (١٧)

ملامح من حياته :

حيـــاة الشيخ أحمد بن سيف كانت مليئة بالمحبة وصفاء السريرة ، وكانت له مواقف زكية نذكر بعضا منها فيما يلي : (١٨)

ــ ربطـــته علاقة حميدة وسيرة طيبة مع أهل مجتمعه شهد له بها الخاص والعـــام ، وبـــذل فـــي ذلك الغالي والنفيس ، كما كان يحرص على تقوية الأواصر والعلاقات بينه وبين أفراد المجتمع .

ــ كان ملازما لتلاوة القران الكريم بشكل متواصل ، حيث كان في بعض الأحيان يتم قراءة المصحف كاملا في يومين متتاليين .

ــ كـــان لديـــه حـــب شديد لإصلاح ذات البين ومؤازرة الآخرين والقيام بواجـــبه فيما يخدم مصالحهم ويقرّب وجهات نظرهم . فمن المواقف التي عـــرفت عـــنه في هذا الجانب أنه كان مقيما بولاية وادي بني خالد ، وقد مضـــت على هذه الولاية فترة تربو عن السنتين خلال عقد الثمانينات من الهجرة دون أن يكون لهذه الولاية والي أو قاضي ، وإنما كان المواطنون

هــناك في تلك الأثناء يعودون إليه في كل ما يهمهم من مكاتبات أو نزع فــتيل خــلاف أو إصــلاح ذات البين ، وكان ــ رحمه الله ــ في منتهى الــتقدير والاحــترام للقيام بمثل هذه الأمور دون عناء أو تكلّف ، بل يرى في ذلك راحة للضمير وخدمة للدين .

ــ مــن المؤشرات التي تبشرّ له بحسن المنزلة عند ربه سبحانه وتعالى ، أنــه خلال صيام شهر رمضان المبارك في السنة التي فارق فيها الحياة ، رأى فــي منامه أنه بينما كان جالسا في غرفته أتاه منادي يقول له : أتريد أن تلاقــي ربك ؟ قال : بلى ، قال اخرج ، فلما خرج رأى نورا مضيئا عمّ أرجاء الدنيا ، وبعد ذلك بحوالي ثلاثة أشهر فارق الحياة (١٩) ، وكان رحمه الله يقرأ سورة الإخلاص عندما لفظ أنفاسه الأخيرة (٢٠) ، نسأل الله أن يتغمده برحمته وواسع مغفرته إنه سميع مجيب الدعاء .

وفاته :

توفي الشيخ أحمد ــ رحمه الله ــ في اليوم الثالث والعشرين من شهر محرم سنة (١٤١٦) هجرية ، الموافق لليوم الحادي والعشرين من شهر يونيو سنة (١٩٩٥) ميلادية ، وقد رثاه الشيخ محمد بن علي بن سعيد الشرياني ، بقصيدة جاء فيها : (٢١)

نبأ أتى بين العوالم ناعيــــــــا ... ترك القلوب خوامصا وصواديــا
إن ابن سيف أحمدا طافت بــــــه ... ميم إلى ربّ البريّة راقيــــــا
لبّى النداء وللقلوب رواجــــــف ... من فقده والعظم أصبح واهيــــا
فالرّوح قد صعدت إلى ربّ السما ... والجسم ما بين العوالم ثاويــــا
الله أكبر يا له رزء بــــــــــه ... أضحت مقامات الكرام خواليــا
يا أحمد غادرتنا رغما ولــــــــو ... طلب الفدى منّا لكنت الفاديــــا
لكن قضاء الله حتما ما لــــــــه ... فادي وحكم الله فينا جاريــــــا
سلّمت نفسك أحمد لله مــــــــن ... ناداك داعي الحق جاء قضائيــا

وتركت بعدك كل قلب خاشعـــا والدهر من ذكراك أضحى باكيا

يا أسوة بالمصطفى خير الـورى مدي جناح الصبر مدّا كافيـــا

يا أحمد غادرتنا نبكي علـــى وفيات عهد والمهين باقيـــا

إن البقا لله جلّ ثنـــــاؤه كتب الفنا وقضاه نعم القاضيـــا

أبشر قدمت إلى مليك غافـــر نعم الكريم رزقت حظا وافيـــا

غادرتنا وتركت فينا بعدكـــم خلفاء نعم العود أصبح زاكيـــا

صبرا ذويه وكل حي ميـــت وكفى شهيدا إن نظرت الماضيـا

بوركتموا يا آل سيف إنّ لـــي أملا وطيدا في المعالي راسيـــا

صلوا على الهادي البشير وسلّموا ما دام داعي الحق أصبح داعيـا

الشيخ الأديب
يعقوب بن سيف بن حمد الأغبري

ولادته ونشأته : (٢٢)

ولـــد الشيخ يعقوب في اليوم العاشر من شهر جمادى الأولى سنة (١٣٤٨) هجـــرية ، الموافـــق لـــليوم الثالث عشر من شهر أكتوبر سنة (١٩٢٩) ميلاديـــة ، بمـــنطقة العمرية من وادي دما ، حيث كان والده آنـــذاك واليا وقاضيا على ولاية دما وما جاورها من المناطق ، وفي السنة الـــتي ولد فيها الشيخ يعقوب نقل الشيخ سيف إلى ولاية إبراء واستمر بها مـــدة سنتين ، ثم نقل إلى الرستاق ومنها إلى نزوى ، والشيخ يعقوب يتنقل معـــه وهو لايزال صغيرا إلى أن استقر به المقام في سيما ، عندها بدأ في تلقي علوم القرآن عند معلم القرآن في سيما المعلم سليم بن سالم بن خلفان البلحسني الرواحي .

وعندما عين الشيخ سيف قاضيا ووالياً على إزكي سنة (١٣٥٤) هجـــرية ، مـــن قبل الإمام محمد بن عبدالله الخليلي ، درس الشيخ يعقوب عـــند المعـــلم سعيد بن حسين بإزكي حتى سنة (١٣٥٨) هجرية ، وهي الســـنة الـــتي نقل فيها الشيخ سيف إلى مسقط ليكون قاضيا هناك ، فانتقل الشيخ يعقوب مع والده وكان عمره آنذاك عشر سنوات .

وفـــي مسقط التحق الشيخ يعقوب للدراسة في المدرسة السعيدية ، ودرس بها في الصف السادس الابتدائي ، وكان معه أخوه الشيخ يوسف ، ودرسا معا لعام واحد فقط لأنهما كانا ملازمين لوالدهما في تنقلاته ، حيث نقل والدهما بعد عام واحد من دراستهما .

ولما نقل الشيخ سيف بن حمد إلى وادي بني خالد سنة (١٣٦٥) هجـرية ، كـان عمر الشيخ يعقوب آنذاك سبعة عشر عاما ، واستمر مع والـده يساعده في شئون الولاية القضاء ، كما كان بقية إخوته يفعلون في كـل ولايـة كان ينقل إليها والدهم ، إلى أن توفي الشيخ سيف ـ رحمه الله ـ سنة (١٣٨٠) هجرية ، وكان عندها قاضيا على نزوى .

حياته العملية : (٢٣)

بعـد وفـاة الشـيخ سـيف سنة (١٣٨٠) هجرية ، تقلّد أبناؤه المناصب ـ لأنهم كانوا قبل ذلك مع والدهم يساعدونه في أعماله ـ وكان مـن بيـنهم الشـيخ يعقوب ، فقد عيّن واليا على ضنك سنة (١٣٨٥) هجـرية ، واسـتمر بهـا مدة ثلاث سنوات ، ثم انتقل بعدها إلى مسقط ، وبعدها استوطن في سمائل لمدة بسيطة ، ثم انتقل إلى سيما ، ولكن شظف العيـش ألـزمه الذهـاب إلى مطرح ، فعمل في تجارة خاصة له هناك ، وأثـناء تـلك الفترة أرسله الشيخ محمد بن سيف الأغبري ـ عندما كان واليـا عـلى إبراء ـ لجمع الزكاة من ولاية جعلان ، وبعدها دخل العهد الجديـد عندما تولى زمام الحكم السلطان قابوس بن سعيد ـ حفظه الله ـ فعمـل الشيخ يعقوب بوزارة شئون الأراضي والبلديات ـ سابقا ـ وكان ذلك سنة (١٩٧٢) ميلادية ، واستمر بها مدة تسع سنوات ، ثم بعد ذلك عمـل بـوزارة العدل سنة (١٩٨١) ميلادية لمدة خمس سنوات ، بعدها أحيـل إلى الـتقاعد سـنة (١٤٠٦) هجرية ، الموافق لسنة (١٩٨٦) ميلادية .

مؤلفاته :

لقــد قدّم الشيخ يعقوب لمؤلفاته حيث قال : " ..... جاشت فكرتي بإخــراج بعض أحاسيس ضميري وهواجس خاطري من حيز الكتمان إلى عــالم الوجود ، ألا وهي أبيات شعرية ضمنتها في خمسة دواوين ، لعسى أنني أنال من الله الأجر عنها ، ومن أخي المواطن القبول كل باختصاصه وهواياته ..... " . (٢٤)

ومؤلفاته كلها من النظم ، جمعها في خمسة دواوين هي : (٢٥)

١ ــ ديوان العرفان في إنجازات سلطان عمان .

٢ ــ ديوان المرجان في تقاليد عمان .

٣ ــ ديوان الترجمان فيما بين الإنسان والزمان .

٤ ــ ديوان الريحان في شتّى الأفنان .

٥ ــ ديوان النباهة بين الجدّ والفكاهة .

شاعريته :

نظــم الشــيخ يعقــوب الكثير من الأشعار ، وجدير بنا أن نسوق بعضا منها ، حيث قال في قصيدة بعنوان " رمتني أسهما " : (٢٦)

عذولي إن تسلني عن حنينـــــي ... وما الأسباب أو من فارقونـــي

ترى أني يزيد بذا هيامـــــــي ... فذكراهم يجدد من شجونـــــي

فدعني في غرامي عش طليقـــا ... وخلّيني ولو ذرفت عيونـــــي

صبرت على مهمّات عظـــــام ... وداء الحبّ يقضي ع الحزيـــن

رمتني أسهما دكّت كيانـــــي ... وجسمي انهدّ من حلو الجبيـــن

لحاظ من حبيب صوّبتنـــــي ... يرى قلبي لديه كالرّهيـــــن

شدهت به وتيمني هـــــواه ... وكان الودّ يأتي باليقيـــــن

فال أسلوه ما نبض بجسمـــــي ... رجائي فيه ما خابت ظنونـــي

أحاول أن يعاجلني علاجـــــا ... بإري رضابه لو رشفتيـــــن

وألثم وردتيه إثر ضـــــــــمّ ففي بستانه رمانتيـــــــــن
وفيما بعد لا تسأل عســـــــاه يرى لجنا من الشيء الثميـــن
وتعرف عن نشاطي بعد حيـــن وإني قبل لست بذي جنـــــون

الشيخ يوسف بن سيف بن حمد الأغبري

ولادته ونشأته : (٢٧)

ولـــد سيدي ووالدي الشيخ يوسف ــ رحمه الله ــ في نزوى سنة (١٣٥٤) هجرية ، وذلك عندما كان الشيخ سيف قاضيا على نزوى من قبل الإمام محمد بن عبدالله الخليلي ، وبالرغم من أنّ ولادة الشيخ يوسف كـــانت في نزوى إلا أنه انتقل إلى سيما مع بقية الأسرة ، ودرس مع أخيه يعقـــوب القـــرآن الكـــريم عـــند المعلم سليم بن سالم بن خلفان البلحسني الرواحي .

ولـــم يســـتمر الحال طويلا حتى نقل الشيخ سيف إلى مسقط سنة (١٣٥٨) هجـــرية ، ليكـــون قاضـــيا بالمحكمة الشرعية ، فانتقل الشيخ يوســـف مع والده وعمره آنذاك أربع سنوات ، ثم بعد فترة التحق مع أخيه يعقـــوب للدراســـة في المدرسة السعيدية ، ودرس الشيخ يوسف بالصف الثالث الإبتدائي .

ولمـــا نقل الشيخ سيف إلى ولاية وادي بني خالد سنة (١٣٦٥) هجـــرية ، كـــان عمر الشيخ يوسف آنذاك أحد عشر عاما ، واستمر مع والده يساعده في أعماله ومهامه حتى سنة (١٣٧٣) هجرية .

رحلته إلى زنجبار : (٢٨)

لقـــلة مصـــادر العيـــش وشظف الحياة ، سافر الشيخ يوسف إلى زنجـــبار سنة (١٣٧٣) هجرية ، وكان عمره آنذاك تسعة عشر عاما ، وبقي في سفره هناك مدة ثمان سنوات متنقلا بين أرجاء زنجبار والمناطق

الـــتي جاورها ، إلى أن جاءه خبر وفاة والده الشيخ سيف فعاد إلى وطنه الأم عمان سنة (١٣٨١) هجرية .

حياته العملية : (٢٩)

بعـــد عـــودة الشيخ يوسف من زنجبار لازم أخاه يعقوب ، فكان مســـاعدا لـــه بولايةضـــنك لمدة ثلاث سنوات ،ثم انتقل معه بعد ذلك إلى سمائل واستوطن بها ، وبعدها انتقل إلى سيما موطنه الأصلي .

عمـــل فـــي بداية الأمر في أعماله الخاصة ، وعندما دخل العهد الميمـــون تحـــت ظل القيادة الرشيدة لمولانا السلطان قابوس بن سعيد ــ حفظـــه الله ــ عمـــل الشـــيخ الوالـــد في وزارة الاوقاف بوظيفة مشرف للأوقـــاف بولاية إزكي ، واستمر بها فترة طويلة بعدها نقل ليكون مشرفا عـــلى أوقاف ولاية بدبد ، ثم أعيد مرة أخرى إلى إزكي بنفس الوظيفة ، واســـتمر بها إلى أن وافته المنية أثناء أدائه لمهمة حكومية إثر حادث سير أليم .

صفاته وأخلاقه :

كـــان ــ رحمه الله ــ قويّ البنية منذ صغره ، حيث كان يصرع مـــن هـــم أكبر منه سنّا من أقرانه ، ــ وقد أثنى عليه الشيخ سيف كثيرا لقوته ــ (٣٠) ، كما كان حكيما في معاملته مع أسرته ، فكان يطري وقت الـــثواب ويعـــاقب وقت العقاب ، وكان محبوبا من أسرته مطاعا مهابا ، شديدا في الحق لا يرضى بغيره ، ولو كلّفه ذلك الشيء الكثير .

كمـــا كـــان ذا صـــوت حســـن شجي ، خاصة عند قراءة القرآن والأشـــعار ، فقد كان أبناؤه يجلسون إلى جانبه للاستماع إليه عندما يقرأ ، لحسن صوته .

خـــلّف من بعده أربعة عشر من الأبناء ، واثنتي عشرة من البنات ، حـــرص عـــلى تربيـــتهم أيّما تربية ، وبذل في سبيل تربيتهم وتعليمهم الغـــالي والنفيس ، رغم ما كان عليه من شظف العيش وقلة الإمكانات ـــ رحمه الله ـــ .

وفاته :

توفـــي ـــ رحمـــه الله ـــ فـــي مســـاء يوم الأحد الرابع من شهر رمضان المبارك سنة (١٤١٢) هجرية ، الموافق لليوم التاسع من شهر مـــارس ســـنة (١٩٩٢) ميلادية ، إثر حادث سير أليم في طريق نزوى وهـــو يؤدي مهمة حكومية ، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته ، إنه وليّ ذلك والقادر عليه .

رثاء :

ولما توفي الشيخ الوالد ، رثاه أخوه الشيخ يعقوب بقصيدة عنوانها " ذكرى حزن وأسى " ، قال فيها : (٣١)

يالدمع ينهل بالإنسكـــــــــــــــاب
زفرات أثرنه من جنابـــــــــــــــي
ويح إنّ الأيام جاءت كثيـــــــــــــرا
غير أنّ الرضا في عظيم المصـــــــاب
فجعتني بفقد من عزّ عنـــــــــــــدي
وهو أغلى من سائر الأحبـــــــــــاب
هو ضلعي المتين بل وظهري الـــــــذي
أنا أمشي به في مقصدي وإيابـــــــــي

راح عني أخي الشقيق بقبـــــــــــــر
فأضرم أحشائي بأفدح الإلتهـــــــــــاب
أسفي يا أخي يوسف مسيرك عنّـــــــا
فما حولنا أن لا نواريك تحت التـــراب
أنت في الرّمس وواله إنك في قلـــــــو
بنا لا تزال حتى لحوقنا للذهـــــــــاب
وبكتك الأهالي والإخوان والأبنـــــــــا
ء والجوار كلا مع سائر الأصحـــــــاب
فقدتك البيوت والمجلس والطيّبـــــــات
من الأعمال مع جميل الخطـــــــــــاب
وترانا نراك كالمسافر عـــــــــودا
دون ما يقين ولات حين إيـــــــــــاب
ساورتك الأمراض أيها الطّيـــــــــب
بالسكري فتحديتها بالإحتماء دون اكتئاب
لا رعى الله سيّارة صدمت مركوبـــــك
بالحادث الأليم جاءت بفادح الأسبـــاب
إنما الموت لابد منه ولو بالفـــــــراش
لكن أتاك يا أخي بشبه اغتصـــــــاب
ربّما عذر سائق لاسباب طرأت بسيـــــا
رته لا برمي بندق ولانشّـــــــــــاب
يا ترى إنا نقول فواله ذلكـــــــــــم
لايساوي منك ظفرا ولا طرف نـــــاب
لا مجال إلا إلى التسليم يا جليلا لدينـــا
فإنّ الدنيا أخي أتت بالعجـــــــــاب

ويسلّينا بعض الشيء أنت بـــــــــريء

ما تعديت هفوة بذا الارتكـــــــــــاب

ولقد قيل كن يا سبب واحضر أيا مـــــو

ت هكذا والله عالم بالصـــــــــــواب

هذه السيارات مزّقت الكثير بأســـــــــ

ـبابها فيا أينهـــا من خلينا مع ركـاب

فعساك الشهيد كالهديم أو عابـــــــــر

السبيل إذ غيرك الجاني بذا الإنقـــلاب

هكذا الحياة والصبر منّـــــــــــــا

ويعطينا الله وإياك حسن الثـــــــواب

يا إلها نرجوك تغمّده برحمـــــــــاك

وانهله من كوثر بخير شـــــــــراب

ثم بارك في أبنائه والأحفاد جمعـــــــا

ذكرا وسعيا وبالدعا المستطـــــــاب

ربّ نرجوك حفظهم والنفع بهـــــــم

لنا وللمسلمين ما در ماء السحـــــاب

وأنلنا وإياهم الأجر والصبر الجميـــل

ومن آسانا ووفّقنا لخير المـــــــآب

وأخيرا يا فقيدنا بعد عنا الـــــــرزء

في ذمّة الله مع أمان المهيمن التـــوّاب

مستمدين منه حسن الخواتم والعاقبة الـــ

ـخير ويكفينا شرّ الشّداد الصّعـــاب

وصلاة على شفيع البرايا وعلـــــــى

الآل والصّحب السالمين من أيّ عـــاب

هوامش الفصل السادس

(١) من مقال غير منشور ، للشيخ محمد بن سالم بن سيف الأغبري .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق .

(٥) الأغـبري ، سـالم بن سيف بن حمد . النظم المحبوب في غاية المطلوب ، المطبعة الشرقية ومكتبتها ، مطرح ، سلطنة عمان ، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م ، ص ٥ .

(٦) الخصـيبي ، محمـد بـن راشد بن عزيز . شقائق النعمان على سـموط الجمـان في أسماء شعراء عمان ، الجزء الثالث ، ص ٤٤ .

(٧) من مقال غير منشور ، للشيخ محمد بن سالم بن سيف الأغبري .

(٨) الأغـبري ، محمد بن سيف بن حمد . عقد الفرائد في مختارات القصائد ، ص ٤ .

(٩) المرجع السابق ، ص ٤ .

(١٠) المرجع السابق ، ص ٥.

(١١) المرجع السابق ، ص ٥ .

(١٢) المرجع السابق ، ص ٦ .

(١٣) المرجع السابق ، ص ١١ .

(١٤) جريدة الوطن . الثلاثاء ، ١٤ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ ، الموافق ١٦ من سبتمبر ١٩٩٧ م ، ص ١٨ .

(١٥) بيانات من الشيخ سعيد بن أحمد بن سيف الاغبري .

(١٦) من مقال غير منشور للشيخ خالد بن أحمد بن سيف الاغبري .

(١٧) المصدر السابق .

(١٨) المصدر السابق .

(١٩) المصدر السابق .

(٢٠) هذا ما رووه لي من حضروا أنفاسه الأخيرة .

(٢١) قصيدة غير منشورة للشيخ محمد بن علي بن سعيد الشرياني ، قالها بتاريخ ٢٢/ ٦ / ١٩٩٥ م ، وهي من ١٧ بيتا .

(٢٢) من مقابلة مع الشيخ يعقوب بن سيف بن حمد الأغبري .

(٢٣) المصدر السابق .

(٢٤) الأغـــبري ، يعقوب بن سيف بن حمد . المرجان في تقاليد عمان ، مطابع النهضة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـــ ــ ١٩٩٥ م ، ص أ .

(٢٥) لأغـــبري ، يعقوب بن سيف بن حمد . العرفان في إنجازات سلطان عمان ، مطابع النهضة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـــ ــ ١٩٩٥ م ، ص أ .

(٢٦) الأغـــبري ، يعقوب بن سيف بن حمد . الريحان في شتى الأفنان ، المطابع الذهبية ، روي ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦ م ، ص ١٠١ .

(٢٧) مـــن مقابلة مع الشيخ يعقوب بن سيف بن حمد الأغبري ، والشيخ أحمد بن يوسف بن سيف الأغبري .

(٢٨) المصدر السابق .

(٢٩) المصدر السابق .

(٣٠) ذكر لي ذلك بنفسه في حياته رحمه الله .

(٣١) الأغـــبري ، سيف بن حمد بن شيخان . عقد الدر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم ، ص ٢٠ ــ ٢١ .

الفصل السابع

نهاية المطاف

- وفاته .
- رثاء .
- وقفة قبل الختام .

الفصل السابع

نهاية المطاف

وفاته :

كانت وفاة الشيخ سيف – رحمه الله – صباح يوم الاثنين ، الثاني والعشـــرين من شهر ذي القعدة ، سنة (١٣٨٠) للهجرة ، وعمره واحد وســـبعون عامـــا ، بالمستشـــفى الذي كان يعرف سابقا بمستشفى الرّحمة بمطـــرح ، مـــتأثرا بمـــرض ألمّ به يسمى داء الملح المعروف بالضغط ، وقـــبره لا يزال شاهدا للعيان بمنطقة تدعى الزباديّة بولاية مطرح ، وكان يحـــرص عـــلى أن يكـــون دفـــنه بنزوى ، ولكن عدم توفر المواصلات السريعة آنذاك حالت دون تحقيق رغبته ، وقد حضر وفاته السيد أحمد بن إبـــراهيم ناظر الداخلية ووالي مطرح آنذاك والمشايخ أولاد الخليلي وجمع غفيـــر مـــن الـــناس ، بعد أن أوقف حياته في مرضاة الله – رحمه الله – وأسكنه فسيح جناته إنه وليّ ذلك والقادر عليه . (١)

رثاء :

لقـــد رثـــا الشـــيخ العلامة سالم بن سيف بن حمد الأغبري والده بقصيدة قال فيها:(٢)

خذ من الصّالحات أفضـــــل زاد وادّخرها كنزا ليوم المعـــــــاد

ولتكن كل ساعة مستعـــــــــدا حبذا من يعيش في استعـــــداد

كيف يغترّ بالحياة لبيـــــــــب والمنايا روايح وغـــــــوادي

إنما المرء في الحياة غريـــــــب ما حياة مآلها للنفـــــــــــاد

خلقت هذه النفوس لكيمـــــــــا تعبد الله ربها باجتهـــــــــاد

وهداها السبيل في كل حـــال ... وحباها بمنهج الإرشـــاد
ونهاها عن كلّ شرّ وكيـــد ... يعتريها من حاسد ومعـــاد
لترى في معادها كلّ خيـــر ... ونعيم يبقى مدى الآبـــاد
فتلاهت لزخرف مستحيـــل ... وتمادت في غيّها والعنـــاد
نسيت حظها بمقعد صـــدق ... فيه ما يشتهونه من مـــراد
واستطابت عيشا دنيّا وبيتـــا ... لم تفارقه عتّة الأنكـــاد
وتمنّت أن لا تحول على مـــا ... كابدته من غصّة وفســـاد
لم تزل فطرة الذّر تناديهـــا ... فلم تصغ سمعها للمنـــادي
وأطاعت شيطانها وهي تـــدري ... أنه للنفوس أعدا الأعـــادي
إنّ كيد الشيطان كان ضعيفـــا ... إذ دعا حزبه لشرّ المهـــاد
عجبا نبصر الأمور يقينـــا ... وكأنّا من الشكوك بـــواد
كم نذير أتى بإنذار حـــق ... لو أعرنا أسماعنا من ينـــادي
نتمادى في غفلة وغـــرور ... ليس خيرا من ضمن ذاك التمادي
قد أضعنا نفوسنا في أمانـــي ... خلبّ لا تبل قلبا لصـــاد
كم عن الصالحات فينا تـــأنّ ... وعن السعي للهدى في تمـــادي
والدّنا لا تزال تفصح عمّـــا ... أضمرته لأهلها وتتـــادي
جندلت قيصرا وأردت بكســرى ... وأغارت على ثمود وعـــاد
جرّعتهم كأس المنون ولـــم ... تبق لديهم من طارف أو تـــلاد
ليس ينجو من المنون نبـــيّ ... أو رسول أو عالم ذو رشـــاد
ذاك حكم الإله في الخلق طـــرّا ... وهو بالعدل والبقا ذو انفـــراد
كيف نهنا في ذا زمان بعيـــش ... والمنادي إلى الرحيل ينـــادي
كيف نرتاح بعدما قد فقدنـــا ... عمدة الفضل يا له من عمـــاد
فتكت غارة المنون بطـــود ... شامخ من شوامخ الأطـــواد
فتكت بالهمام والدنا مـــن ... لم يزل ناشرا لواء الرشـــاد
قدوة العارفين سيف هداهـــم ... نخبة الصالحين نور البـــلاد

قام بالأمر جاهدا وسيلقـــــى عند مولاه أجر ذاك الجهـــــاد
كم له من مكارم ومزايـــــا وسجايا تربو عن التعـــــداد
خدم العلم جهده وأبـــــان الحق للخلق فاهتدوا للرشـــاد
ودعاهم إلى الصلاح لكيمـــا يفلحوا في معاشهم والمعـــاد
كان في هذه الحياة غريبـــا وغريب نظيره في المعـــاد
فجزاه الإله خير جـــــزاء وتولاه بالرضا والأيـــادي
عاش في طول عمره مستعـــدا حسب عبد يحيا على استعـــداد
عاش ما شاء ربه في جـــلال واحترام وغبطة ورشـــاد
وتوفّاه حين وافاه حيـــــن لحياة مآلها للنفـــــاد
فمضى واستجاب دعـــوة داع راحم غافر كريم جـــواد
برّد الله مضجعا حلّ فيـــه وسقاه من سحب لطف غـوادي
وهدانا إلى اقتفاء خطـــاه واقتداء بسعيه في الرشـــاد
فجعة الموت أوردتنا كتابـــا فغدونا نهيم في وكـــل واد
كم نعزّى فيه ولكن قلـــب الذين منه في حسرة واتقـــاد
رب إنا لا نستطيع اهتـــداء فاهدنا للرشاد يا خير هـــاد
واكفنا شر ما خلقت ووفقنـــا إلى نيل ما لنا من مـــراد
واجعل الصبر يا إلهي شعـاري والرضا بالقضا أجلّ اعتمـادي
رب واختم لنا بخير ختـــام واكتب الفوز حظنا في المعـــاد
وعلى المصطفى شفيع البرايـا خاتم الرسل معدن الإرشـــاد
صلوات من ربه وســـلام كل وقت موصولة الإمـــداد
وعلى الآل والصحابة طـــرّا من قفا أثره بصدق اجتهـــاد
ما سنا بارق وحنّت رعـــود في الدياجي وما ترنّم حـــادي

كمـــا رثـــاه ولده الشيخ الأديب يعقوب بن سيف الأغبري بقصيدة طويلة ضمنها سيرة والده ، منذ نشأته الأولى وحتى وفاته – رحمه الله – فذكـــر في القصيدة صفات والده وعلاقاته مع الأئمة والعلماء في زمانه ،

كمـــا ذكـــر مؤلفاتـــه والولايـــات التي تولى المناصب فيها ، وغيرها من الجوانب الأخرى ، والقصيدة بعنوان " مرثاة وذكريات " قال فيها : (٣)

أيا ويح طير فوق غصن إذا غنـــّـــى
يردّد أشجانا وينشرها لحنـــــــــــا

مناج لأفراخ أأم فقد إلفـــــــــــه
أأم غبطة عمّا بحالته يهنـــــــــــا

حمامة من تبكي فإنا لبلبكـــــــــا لأ
جدر لولا الصّبر فيه تحمّلنـــــــــــا

أتبكين عشّا رثّ أو عثّ أو لمـــــــن
يكون به إلفا ألم تعلمي عنّـــــــــــا

شجانا بسجع جدّد الهمّ لم يـــــــزل
بأفكارنا لم ننس ذلكم الحزنـــــــــا

حمامة خلّ النوح منك فإنـــــــــــه
يحرك منّا ساكنا لا نستطيع له دفنـــــا

حمامة لو أعطيت نزرا من الأســـــى
الذي نعانيه لن تؤوين عودا ولا ركنـــا

ليتهنك مغنى فاتركينا لحالنـــــــــا
نقاسي ولولا الجلد منا تفتّتنـــــــــــا

بني وطني أنتم علمتم مصابنـــــــا
برزء عظيم لا يزال يساورنـــــــــــا

فقدنا لطود كان كهفا ومرجعـــــــــا
ملاذ لنا والغير فانهدّ تاركنـــــــــــا

على مثله يبكى لكن تركناه للنســـــا
خناجرنا غصّت به كاد يشرقنـــــــــــا

فقدنا لبحر لم يزل متلاطمـــــــــا

يباركنا خيرا بحيث توجّهنـــــــــــا

فقدنا لبدر ابن رابع عشـــــــــــرة

فعاد محاقا ثم من بعد غادرنـــــــــا

فقدنا لقاموس ومصباح أمّـــــــــة

ووقّاد أفكار لأمر متى عنّـــــــــــا

فقدنا لنبراس الشريعة كعبة العـــــــ

ـدالة ربّ الحلم والمظهر الأسنـــــــى

فقدنا كريما لا يجارى والشجاع الذي

لا يبارى صاحب المجد والحسنـــــــــى

فقدناه لو يفدى بمال وأنفـــــــــس

فديناه والأقوام معنا تشاركنـــــــــا

فبوركت من أرض ثوى فيك جسمـــه

بعرف وأنوار يرى جنة عدنـــــــــا

فقدناه بل والمسلمون إذ يعزّوننـــــا

فيه يعزون أنفسهم إذ في المصاب تشاركنا

فتبا لدينا والمنايا عساكـــــــــــر

تريّش سهاما بالفناء تهدّدنـــــــــــا

فطوبى لذي المعروف من بدل لهـــم

ويا أسوة للمصطفى خيرة حسنـــــــى

فقدنا عظيما أريحيّا وشخصا ألمعيّـــا

صاحب الاحتفاء بالقاصي والأدنـــــى

فقدنا سجاياه فقدنا صفاتـــــــــــه

الرزانة والأخلاق في الذات والمعنـــى

فقدناه فذّ مرجع الفتاوى وأبـــــــــاء
الرشاوى حلال الدعاوى بالجود ما ضنا
ويا فتح أكمام ويا درّ منظوم والـــــدرّ
ة السنيّة حيّاها بذكرى تساعدنـــــــــا
ويا أيها البدر السافر في صلاة المســـ
ـــــافر من تآليفه الغرّا وأجملها حسنا
ويا فتح رحمن هي في الكفارات والأيما
ن أرجوزة مثل الجواهر جاءتنـــــــــا
فقدناه شخصا بارزا وعملاق قـــــــو
مه وجيها مع الحكّام ذاك بلا استثنـــــا
لقد خدم الإسلام والمسلمين بالعلـــــم
والعدل والأعمال في حكمه قطّ لم يشنـــا
فسل عنه عهدات الإمامين الخروصـــي
والخليلي والسلطان ابن تيمور إنّا لها خزنا
ولن ننسى هاتيك الوثائق عندنـــــــــا
ذخيرة كنز أو تراث يذكّرنـــــــــــا
وإن يفخر الابنا بآبائهم إننـــــــــــا
لنفخر لو في الشأو عنه تقاصرنـــــــا
فقدناه ركنا لا يعاب بســـــــــــوءة
طوال حياة لا تجد من يعنّفنـــــــــــا
يشار إليه بالبنان وإن يحضـــــــــــر
الأقوام كان أكبرهم قدرا وأنجحهم ذهنـــا
وأربحهم رأيا وأعظمهم علمـــــــــــا
وأكرمهم خلقا وأرجحهم وزنـــــــــــا

ومن عاصروه هكذاك مقالهـــــــــــم

ولم نك كثّرنا لأنّا له ابنـــــــــــــا

فلا ننسها من شاعر الشرق قولـــــــة

بهل يخفى بدر مع وكيل يقابلنـــــــــا

ولم ننس سعدي بوشر محمد ابن سيـف

الأديب ما قال فيه وصفا ومن معنـــى

وسل عنه أيضا رسائل المشايخ الحـرث

والنبهاني مع شهادات القبائل ذي معنـا

وسل عنه هاتيك القصائد البديعـــــة

من شتى النواحي سؤالات فجاءت تسابقنا

بتأليفه الثاني فقد أبدع الأشيـــــــاخ

في الذكر عنه في أمثالهم يحسن الظنـــا

كمثل الرّواحي والخليلي والبكـــــري

وبني بطاش تكلم ذكريات تصدّقنـــــا

وسل عنه إما شئت وادي دما والطائيـن

وال وقاض وسل إبرا إمّا تجادلنـــــا

وسل عنه رستاقا كقاض مبجّـــــل

وما نال من قدر وذاك يشرّفنـــــــا

وسل عنه نزوى قاضيا مع إمامهـــــا

الخليلي رضى الرحمن يشملها أمنـــا

وسل عنه إزكي وهو والي وقاضيـــا

ستنبيك عن ذاك الجليل هل نحن غالينـا

وسل عنه أيضا مسقطا في رحابهـــا

تبوأ قاض وللإنصاف مع خطوة يمنـى

ومن ثم حين إذ ترقّى فصار رئيســـــا
للقضاة بها للأمر والنهي إذ يعنـــــــى
وسل عنه أمّا شئت وادي بني خـــــــا
لد والمصنعة وال وقاض ونرجوك رافقنا
وسل عنه أيضا مسقطا إثر عـــــــودة
كما قد كان نرجوك وافقنـــــــــــا
وسل عنه نزوى عندما عاد قاضيـــــــا
وموقفه حزما سل الجيش والحصنـــــا
فهل صرّفانا أو حديدا بأوقات الشـــــدا
ئد كالجبل الرّاسي ابتهاجا وإن حزنـــا
ولا سيما وهو الطبيب بالقرآن والكـــيّ
والأشجار والغذا ومنه تعلّمنـــــــــا
لنا شركة في الدّين والماء والمعاش والـــ
هواء والأنساب والموت إذ كلّنا يفنـــى
وأمّا تناساه ضعاف القلـــــــوب أو ذو
والإرادات بخسا كان ذلكم غبنـــــــا
كفاه غبّا من ينكر الشمس ضـــــــوؤها
ونرجو شفاه بالعلاج بما استطعنـــــا
تربع في أوج المكارم مذ نشـــــــــا
وعاش عزيزا حيثما كان من مغنـــــى
قضى الله في أعمال نزوى وفاتـــــــه
بداء عضال بمستشفى رحمة الأمر سلّمنا
تراه استجاب للنّدا من إلهـــــــــــه
وفي مطرح كان الضريح له دفنـــــــا

بثامن والعشرين من شهر ذي القعـــــدة

الحرام عام فشغ عدّ كنّا له سنّـــــــــا

وخدمته إحدى وخمسون حجّـــــــــــة

رصيدا لأخراه ودنيا يباركنـــــــــــا

وعشرون قبلا يدرس العلم والتقـــــــى

وفي حلبة الآداب أتقنها فنّـــــــــــا

وقال دعوني أموت بنزوى قـــــــــرب

الأئمّة والوسائل قلت آنذلك يؤسفنـــــا

وما حيلة المخلوق إلا استكانـــــــــة

لربّ الملا والكون إنسا وإن جنّـــــــا

رعى الله هذاك الضريح بنفحـــــــــــة

سماوية بشرى لمن يوله المنّـــــــــــا

ليسكنه خير الجنان تحفّه الـــــــــــ

عناية بالفردوس والفضل يشملنـــــــا

وما هذه الدنيا بدار إقامـــــــــــــة

وريب المنايا لم تفت أحدا منّـــــــــــا

لقد جندلت كسرى وقيصر عنـــــــــوة

وفرعون مع هامان لم تصغهم أذنـــــا

وأودت بذي القرنيين وعاد مع ثمـــــود

والنبي سليمان لم يحميهم الحصن أو أمنا

أبادتهم رغم الحلاوة في الدّنيا الـــــــــ

ـدنيّة مع أمثالهم حتى المعاد والله يرحمنا

يرون لظى أو جنّة عرضها السمـــوا ت

والأرض حسن من فاز منهم لا يرى حزنا

ولو أن عزرائيل يقبل رشوة من الأثريـ
ـاء يقولون مدّدنا ونعطيك ما حزنـا
وأهل التقى آمالهم عند ربهـم
بما قدموا يوليهم الخير والمنّـا
أسيدنا يا شيخنا أنت قـدوة
وما غبت عن أفكارنا حيثما كنّـا
وشخصك لا ننساه في القلب كامـن
وأنت محلّ الرّوح في الجسم ما عشنـا
جزاك إله العرش يا سيفنا فتـى
حمد ابن شيخان خير الجزا الأسنـى
وبوّأك نعمى في جوار نبيّـه
مع الأنبيا والرّسل طوباكم سكنـى
أيا والدي ماذا نقول بغيـر ذا
وذكراك لا تخفى فهل أنت تعذرنـا
وحبّك فرض واجب لك منّا والدّعـ
ـاء أقصى القصارى إن نقصّر فسامحنا
صلاة وتسليم الإله على المختـار
والآل والصحب ما صابر قال إنّا تلي إنّا
رفاقي هذه نبذة من رثا أبـي
ولا تحسبوا في وصفه قد تجاوزنـا
ومن جا يراجعنا بخطّ أو شفاهـا
إنّنا تشرّفنا الإجابة ها إنّـا
ولو تنطق الأحجار أدّت شهـادة
عن الأغبري خيرا ونخبركم عنّـا

وإنكم منّا وإنّا لمنكمـــــــــــــــــو

وأهلا بمن في ذا الفقيد يشاركنـــــــــا

ومن يتخلّى لا يضير سحابـــــــــــه

لشمس نهار ولا داع نقول يسامحنـــــا

كمـــا نظـــم الشيخ يعقوب بن سيف الاغبري قصيدة عندما حركته الشجون لزيارة قبر أبيه بمطرح بمنطقة الزباديّة ، فقال في ذلك : (٤)

يا لقوم بالزباديّة هم قد دفنـــــوا فسلام الله عليكم ما سقتنا مـــــزن

إنّ ما بينكم مثوى أبي ومـــــن جل فقدي إيّاه وطمّ الحـــــــزن

غير أنّ العبد يرضى بالقضـــــا ما حيلة المخلوق فيمن ظعنـــــوا

وعسى بالدار أخرى خيرهـــــم حقّق إله العرش دعا من هيمنـــوا

سامحوني إن أقف بين أجداثكـــم أو أتخطّاها أحيّيه وأين الثمـــــن

لو يجوز المكث بقائي جانبـــــا منه لأديّت لكنّ البقا ممتهـــــــن

والدي عفوا وأدعو الله أن يدخلك الجنّات بأعمالك الفذّة مع من أحسنوا

ووداعا وإلى عودة أخرى وما دام بنا النبض لا ننساك عزيز حســـن

ورضى المولى يوافيك بالغفران و الحور بالفردوس تلقاك وفيها السكن

بجوار المصطفى واغفر أيا ربّ و ارحمنا معا من سواك لمن هم آمنوا

وقفة قبل الختام:

أودّ قـــبل أن أســـدل الستار على هذا العرض وما ضمّه بين دفتيه من مكونات الجواهر ، أن أحصر ما ظهر فيه من شتات ، وألملم ما كان فيـــه مـــن فتات ، حتى يكون في صورة أكثر وضوحا ، وهيئة أكثر بيانا وتبيانا ، وهذا يحتّم علينا أن نضع ما ضمّه هذا الكتاب في نقاط صغيرة ، حـــتى يتســـنى للقارئ تصوّر أبعاد هذه السيرة وجوانبها المختلفة ، وحتى يتضـــح ذلك يمكننا أن نستشفّ العديد من الدلالات عن الحياة الحافلة لهذه الشخصيّة ، والتي يمكن أن نضعها في النقاط المختصرة التالية :

- ولد الشيخ سيف في أسرة أولته اهتماما بالغا ، على الرغم من وفاة والـــده وهو لا يزال طفلا ، تعلّم عند معلم القرآن بسيما ، ثم تنقّل إلى مشـــايخ العلم آنذاك في نزوى ، ثم تعلّم عند الشيخ السالمي ، فصار من أبرز العلماء في عصره ، بفضل ما منّ الله به عليه من فهم وعلم وتوفيق .
- لقـــد ارتـــبط الشـــيخ ســـيف بعلاقات حميدة مع الكثير من أقطاب عصـــره ، منهم الإمام سالم بن راشد الخروصي والإمام محمد بن عبدالله الخليلي والسلطان سعيد بن تيمور ، كما ربطته صلات مع عـــلماء كـــثيرون ، مـــنهم المشـــايخ السالمي والرقيشي والمالكي والسيابي والفارسي والعبري والسليمي وغيرهم .
- نـــال من العلم ــ بتوفيق الله ــ الشيء الكثير ، فصار عالما فقيها بفضـــل مـــا آتاه الله من فهم وحفظ شديدين ، حتى أنّه حفظ القرآن الكـــريم وهو ابن ست من السنين ، فترقّى في مدارج العلم ، ونفع بـــه العباد ، فكان كثيرا ما يجالسهم وهم ينهلون من علمه ، حيث روي أنّه فيما بين صلاتي العصر والمغرب أفتى ستين مسألة .
- ســـعى في إصلاح المجتمع ، وساهم منذ صغره في ذلك ، كما أنّه كان من بين الذين ساهموا مع الشيخ السالمي في الأمر بالمعروف والـــنهي عن المنكر حتى يستقيم أمر الناس ، سعيا منهم في خدمة الدين ورضاء الله ــ جل شأنه ــ .
- تـــزوّج شيخنا بالعديد من النساء ، ورزق بأربعة وعشرين ولدا ، بقي منهم بعد وفاته من الذكور خمسة ، وهم المشايخ سالم ومحمد وأحمـــد ويعقـــوب ويوســـف ، عاملهم خير معاملة ، وغرس فيهم المـــبادئ والقيم الإسلامية ، وربّاهم على خير ما يربي الأب ابنه ، فكان يطري وقت الثواب ، ويعاقب وقت العقاب .

- كـــان ذا مكانـــة عاليـــة بما منّ الله عليه من علم ، فكان من كبار العـــلماء في عصره ، وتقلّد القضاء في العديد من الولايات ، منها ولايات دما وإبراء والرستاق وإزكي ونزوى ومسقط وغيرها .
- كمـــا كان الشيخ سيف طبيبا ماهرا ، فكان على معرفة بعلم الكي ، وقد أخذ عنه بعض أبنائه ذلك ، كما اتصف الشيخ سيف بالصفات والأخـــلاق الحميدة ، وليس أدلّ على ذلك مما قاله أحد معاصريه فـــي أنّـــه كـــان بطلا قويا شجاعا حازما يقظا كريما أريحيّا جوادا حليما غيورا مهابا جريّا في الأحكام ، لا تأخذه في الله لومة لائم، فهو أشهر من نار على علم .
- عـــلى الـــرغم ممـــا كـــابده الشيخ سيف طوال حياته من أمراض وأعمـــال ، إلا أنه طرق باب التأليف ، فألّف العديد من الكتب منها مـــا هـــو مطـــبوع ومنها ما يزال مخطوطا ، وكتبه هي (فتح الأكمـــام ، وعقـــد الـــدّر المـــنظوم ، وعقد اللآلئ السنيّة ، والبدر السافر ، ورسالة فتح الرّحمن في الكفارات والإيمان) .
- كمـــا كان أديبا ، طرق الأدب بفنّيه شعره ونثره ، فنظم الشعر في شـــتى فنونه وأغراضه ، من مثل الوعظ والحكمة والغزل والعتاب والنصـــح والأخوانيات وغيرها من الأغراض ، كما كتب نثرا في مختـــلف فـــنون وأغـــراض النثر من مثل التفسير والنقد والفتاوى الفقهيـــة والدعاء والخطابة والوعظ وغيرها ، وكانت كتاباته غاية في الرّوعة حسنة المظهر والجوهر .
- توفّـــي ـــ رحمه الله ـــ في يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر ذي القعـــدة سنة (١٣٨٠) هجرية ، وعمره واحد وسبعون عاما بمستشـــفى الـــرحمة بمطـــرح إثـــر مرض ألمّ به ، ودفن بمنطقة الزباديّة بمطرح ـــ رحمه الله ـــ وأسكنه فسيح جناته .

هوامش الفصل السابع

(١) من مقابلة مع الشيخ يعقوب بن سيف بن حمد الأغبري.

(٢) الأغبري ، سيف بن حمد بن شيخان . عقد الدر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم ، ص ٢ ــ ٤ .

(٣) الأغبري ، سيف بن حمد بن شيخان . عقد الدر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم ، ص ١٠٨ ــ ١١٢ .

(٤) المرجع السابق ص ١١٢ .

خاتـــمة

الحمد لله الذي يسّر لي بعد عناء أن منّ عليّ بإنهاء هذا العمل رغم ثقله ــ وما توفيقي إلا به ــ على الرغم أنّ من يكتب في السير جدير به أن يكون له نفس طويل وباع ضليع ــ ولست منهم ــ لثقل المهمّة التي هو بصدد التصدّي لها ، ناهيك إذا كانت لأحد الذين كان لهم القدح المعلّى في شتى مرامي الحياة وجوانبها المختلفة التي تنصب في خدمة البلاد والعباد ، كشيخنا الوالد سيف بن حمد الأغبري ، وأنا أعترف أنني مهما بذلت من جهد في هذا العمل ، فإنّي أعدّ نفسي من المقصّرين ، لأن هذا يحتاج إلى جهد كبير ، ولكن كما يقال " شئ أحسن من لا شئ "، والأمل في الله كبير في أن يوفقني في إخراج هذا العمل بصورة أخرى في أحسن ممّا هي عليه الآن ، بحيث ترقى إلى عظم المكانة ، وقدر الموصوف ، وأهمية المنزلة التي حظي بها عالمنا الأغبري .

وخلاصـــة القــول أن من ينظر إلى حياة هذا الرجل العالم العامل يجدهـــا مليـــئة بالأحداث والأعمال ، بحيث يعجز الوصف عن تداولها ، والقـــلم عـــن احتوائها ، ولكن ما ظهر لنا قد بيّناه في هذه الوريقات التي يظهر لنا من خلالها أنّ الشيخ سيف كان منذ صغره مولعا بالعلم ، فسعى في نيله من مناهله وبلغ منه ما شاء الله أن بلغ .

كما أنه أفنى سنينا طوال في خدمة الدين والدولة من خلال تنقلاته مـــن ولاية إلى أخرى ، حيث سعى ــ خلال حياته ــ في إصلاح شؤون الـــناس والمجتمع ، وبذل في ذلك الغالي والنفيس ، آمرا بالمعروف ناهيا عـــن المنكر ، متخذا لسانه وقلمه سلاحا ساهم به مع غيره من العلماء في

السـعي نحـو صلاح الناس ، والأخذ بأيديهم إلى طريق الهداية العصماء والبعد بهم عن دروب الغواية الظلماء .

وقـد كان شيخنا على علاقة وثيقة مع أقطاب تلك الحقبة ، ومنهم الإمـام الخروصي والإمام الخليلي والسلطان سعيد بن تيمور والكثير من العلماء الأفاضل وشيوخ العلم الإجلاء ، وساهم معهم في الأخذ بكل ما فيه صـلاح البلاد والعباد ، متخذا معهم الدين نبراسا قويما ورضاء الله هدفا عظيما ، وكتبه تشير إلينا بدلالة بيّنة عمق الصلات التي كانت بينه وبينهم رحمهم الله جميعا وأدخلهم فسيح جناته .

وفي الختام أسأل الله أن يرضى عن شيخنا الأغبري ، ويتقبّل منه ومـنّا صـالح الأعمال ويدخله فسيح جناته ، كما أسأله أن يمنّ عليّ من فضـله ويجعـل هذا العمل المتواضع في ميزان حسناتي ، إنه وليّ ذلك والقادر عليه .

المراجع

أولا : المصادر والكتب والموسوعات :

(١) الأغبري ، سالم بن سيف بن حمد . النظم المحبوب في غايةالمطلوب ، المطبعة الشرقية ومكتبتها ، مطرح ، سلطنة عمان ، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م .

(٢) الأغبري ، سيف بن حمد بن شيخان . البدر السافر في أحكام صلاة المسافر ، سلسلة تراثنا ، العدد ٥٥ ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤ م .

(٣) الأغبري ، سيف بن حمد بن شيخان . عقد الدر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم ، المطبعة الوطنية ، روي ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

(٤) الأغبري ، سيف بن حمد بن شيخان . فتح الأكمام عن الورد البسّام في رياض الأحكام ، مطابع سجل العرب ، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨١ م .

(٥) الأغبري ، سيف بن حمد بن شيخان . كتاب عقد اللآلئ السنية في الأجوبة على المسائل النثرية ، مطبعة الألوان الحديثة ، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م .

(٦) الأغبري ، محمد بن سيف بن حمد . عقد الفرائد في مختارات القصائد ، المطابع الذهبية ، روي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤ م .

(٧) الأغبري ، يعقوب بن سيف بن حمد . الريحان في شتى الأفنان ، المطابع الذهبية ، روي ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦ م .

(٨) الأغـبري ، يعقوب بن سيف بن حمد . العرفان في إنجازات سلطان عمان ، مطابع النهضة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م .

(٩) الأغـبري ، يعقـوب بن سيف بن حمد . المرجان في تقاليد عمـان ، مطـابع النهضة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م .

(١٠) الـبهلاني ، يـحيى بن محمد بن سليمان . نزهة المتأملين في معالم الأزكويين ، مطابع النهضة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م .

(١١) الحـارثي ، عـبدالله بـن سالم بن حمد ، أضواء على بعض أعـلام عمـان قديمـا وحديـثا ، المطابع العالمية ، روي ، ١٩٩٤ م .

(١٢) الخصـيبي ، محمد بن راشد بن عزيز . شقائق النعمان على سـموط الجمـان فـي أسماء شعراء عمان ، الجزء الثالث ، المطبعة الوطنية ، روي ، ١٩٨٤ م .

(١٣) السـيابي ، سـالم بن حمود .إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمـان ، مطابع المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٥ م .

(١٤) الفارسـي ، ناصـر بـن منصور . نزوى عبر الأيام معالم وأعـلام ، مطـابع النهضة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤ م .

(١٥) المنـتدى الأدبي ، قراءات في فكر السالمي ، (حصاد الندوة الـتي أحياها المنتدى الأدبي تكريما للمرحوم العلامة المحقق نـور الديـن السالمي) ، المطابع العالمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ ـ١٩٩٣ م .

(١٦) جامعة السلطان قابوس . موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب ، دليل أعلام عمان ، المطابع العالمية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١م .

(١٧) جامعة السلطان قابوس . موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب ، معجم أسماء العرب ، المجلد الأول ، المطابع العالمية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١ م .

ثانيا : الشخصيات : مقابلات ، مقالات ، قصائد ، معلومات :

(١) الشيخ أحمد بن يوسف بن سيف الأغبري .

(٢) الشيخ جبر بن محمد بن سيف الأغبري .

(٣) الشيخ خالد بن أحمد بن سيف الأغبري .

(٤) الشيخ سالم بن حمد بن سليمان الحارثي .

(٥) الشيخ سعيد بن أحمد بن سيف الأغبري .

(٦) الشيخ عبدالله بن محمد بن سيف الأغبري .

(٧) الشيخ غالب بن ناصر بن سعيد النعماني .

(٨) الشيخ محمد بن سالم بن سيف الأغبري .

(٩) الشيخ محمد بن علي بن سعيد الشرياني .

(١٠) الشيخ يعقوب بن سيف بن حمد الأغبري .

ثالثا : المخطوطات والعهد والرسائل :

(١١) الأغبري ، سيف بن حمد بن شيخان . مخطوطة رسالة فتح الرحمن في الكفارات والأيمان ، ١٣٣٦ هـ .

(١٢) رسائل السلطان سعيد بن تيمور .

(١٣) عهـــد الولايـــة والقضاء خلال فترة إمامة الإمام سـالم بـن راشد الخروصي ، والإمام محمد بن عبدالله الخليلي .

(١٤) مراسلات مع مشايخ العلم .

الملاحـــق

عهد الولاية والقضاء زمن الإمامين الخروصي والخليلي .

رسائل السلطان سعيد بن تيمور .

نسخ من مخطوطات في مجالات مختلفة .

ملحق : (١)

- عهد الولاية والقضاء زمن الإمامين الخروصي والخليلي .

بسم الله الرحمن الرحيم

من امام المسلمين محمد بن عبد الله الخليفة الشيخ الاخ الفقيه الوصية سيف بن عبد الاخير سلام عليك وراية الله العظيم
ت ذ ان استطاعة الشري بصيته ان وفقنا الله بمنه الرحيم برحم الشديد على الكافرين شديد عقابه
عليهم اولياء الجهود ... راجي مستعليا وسلما على نبيه محمد افضل صلواته وتسليمه وعلى آله
واصحابه ذنابيهم بالسن الى يوم الدين من الخلفاء الاشدين وبعد فاعلم ايها الاخ العزيز اني قد
جعلتك قاضيا على هذه البلاد وما حولها فيما تعلق بها من القرى والبلدان والمسلمين
والعمران بدوهم وحضرهم قاصيهم ودانيهم شريفهم ووضيعهم وانت حيث انت خصوصا والوالي البلد
عنهم وصيهم جهدكم بالمستطاعة والوالي جعلناه تابعا وانت متبوعا لانك خير معونة والوالي
ضعيف الزمانة على قدر حاله وتدري ما وزر الولاة معونة انها قاصرة فكن له عضدا ومتدرا
ازر بعضكم بعضا فقوم امرا الامة بالقائمة الشرعية على الحنيفية السمحة مقتدين بقوله
تعالى وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله فالآية
محكمة على ما قال بعض المحققين هذا اذا عرض لك موضعه محمود وفي غير مذموم وناموس بحضرة الخصم
للمؤمنين من طلاب العلم وغيرهم من اهل الايمان كما امرنا القرآن اذ حقهم عظيم فعظموا امر المنبر
بتعظيمهم وراقبوا الله فيهم وفي حقوقهم الاغنى والفقراء الذين يعجزون عن الحرفة او لم يقع لهم
بنفقاتهم وعيالهم ايتهم راقبوهم واعطوهم من بيت المال وبعد ان تمت القيام بان تجعل الذي
اصدا بحاضرة بيت المال من يحاسب ويفتش ويراقبه السوق والملاحظة لسوق المسلمين انا
تركب فيه البدع اخارجة عن سيرة اهل العدل والولاة قد جعلنا للمسلمين فريضة معروفة
في له نائبة لا تزيده ثروة ولا تنقصه عجزا وما فضل عليه واراد بها فجار المسلمين الذي
تركنا منه يده واولاده كما فعلوا بمال الغنائم الذي ادخلته الاعلام في بيت المال تفريقا
لا تكون اصلة نشأ في نظام جهال بها وفريضة قد قطعها اهواؤهم عن مستحقها فاوشك منفضة
فاكتف بها وكذلك فعلوا الدولة كفاك الله مؤنة تراس من قبض ومن واعلم ان القضاء
اية محكمة وفريضة مفترضة وسنة متبعة وانا مقتدي بها فاجتهد جهدك في الفصل بين
الخصوم بان تقوف في ذلك بكتاب الله وسنة رسوله ان الانام عجزوا بها عن العلماء الورعين بها
وما لم تعرفه فطالع الاثار وما لم تفقه وقفت عنده ما الهك الله بتوفيق فيكن على اجل او فزع
استفق عليه اذا وقفت عنده بوجه ما تريد به الخير اليوم تجد غدا بين يدي للولي فذلك نعمة
والا فاقف كيلا تقع الذي لا ناخذ سنة ولا نوم لو اوصيك وقفت بتقوى الله في
السر والعلانية والخشية في الغيب والشهادة وترك ما يريبك الامور التي يتحقق عندك ان يريبك
اذ الموكل بك ملائكة امر نبيه المعصوم بذلك فكيف بمن دونه وراقبه بعد موته
وابغض فيه واخل امتثاله في مواضعه القرب والبعيد والبغيض والحبيب اذ عدل
انفاذ الا يكون فاحشا وراع سجاياهم واراءاتهم اذ حلب الناس يحتلبون وينتاجون
للا بلوف الرؤف وانت والولاة ورعة تحتاجون لذلك فسل عهدك كل صباح والعلم
عزم عنه ام يعم الاشياء ... وقد جعلنا لك السلم في جانب الحصن
وان تنظر في امر العسكر ومحافظتهم على وظائفهم فرحرس وغيرهم واما امر الضعيف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

تولى سيدنا محمد شيخان الاعزة وحطه قاضيا ووالينا على ازكى ولغوا نعها.
وليحكم بين اهلها بحكم الله عز وجل وليحملهم على الاخذ بكتاب الله والتسير بسنة نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وامرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ويعاقب
اهل الفساد بما يليق بحالهم عرفا دهم وفرض النفقات وتوكل للاساتذ
والغياب والاوقاف وحبس الزكاة وتزوج من لا كفاء لها
ولها من رضيته وكان كفوا وطلق من طلبت الطلاق من زوجها لعجزه
بسبب العلماء بتطليقها لاجله اسعد الله اكم بما يوصي العلم وقد جعلت
مداخل بلد الدبار من زكاه وثبت ماك المسلمة له ولعبده لقيامه بما الزمته
اياه والتزمه وكتبه مدس وانا امام المسلمين محمد عبد الله الحلبي في ١٢ عم
سنة ١٣٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما افترقنا نحن والشيخ سيف بن حمد الاغبري على ان يكون بازكي والبا
وقاضيا وله مرالجعل في كل شهر مائة قرش فضة وقرشه ولعسكر
ليعلم كتاب الامام المسلم محمد عبد الله سنة ١٢٥٧ في شهر رمضان
وله فوق ذلك ربعان ما أرباب المسلم منحة ليستعين بها ما
اعانه للطعام كسوة بذى والدرج في اعلاه من

ملحق : (٣)

- رسائل السلطان سعيد بن تيمور .

بسم الله الرحمن الرحيم

المصنعة حرسه الله تعالى

من عبيد بن تيمور الى جناب المحب المكرم الشيخ سيف بن حمد الاغبري نائب والي

السلام عليك ورحمة الله وبركاته :

محبك يحمد الله ويشكره على جزيل كرمه ومزيد نعمه لا زلت في صحة وعافية . وبعد فقد رجعنا من الهند يوم السادس من جمادى الأخرى، متمتعين باحسن صحة وأفضل حال بمنّ الله وتوفيقه . ونرجو أن تكون شؤون ذلك الطرف جارية على ما يرام

والسلام

تحريرا في ١١ جمادى الأخرى سنة ١٣٥٩

محمد سعيد عمر

تعالى

حمد الاغبري حرسه الله

من سعيد بن تيمور الى جناب المحب المكرم العزيز الثقة الشيخ سيف بن

السلام عليك ورحمة الله وبركاته .

محبك يحمد الله ويشكره على نعمه التي لا تحصى لا زلت في صحة وعافية . وبعد فقد تناولنا كتابك المحرر في ٢ رجب وفهمنا ما جاء فيه وانك ما برحت في حسن ظننا وحاضر بالنا . وسوف تتلاقى ان شاء الله . والسلام

تحريرا في ٧ رجب سنة ١٣٠٥

محمد سعيد صبيح

بسم الله الرحمن الرحيم

الأغر ى حرسه الله تعالى

من سعيد بن تيمور الى جناب المكرم الشيخ سيف بن حمد

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد تناولنا كتابك المحرر في ٢٩ ذى القعدة

وفهمنا ما ذكرت فيه عن مسيرك الى بركاء ورجوعك الى المصنعة

فشكرك عليه .

لقد علمنا من الشيخ أحمد بن حامد انه قد رجع الى

مركزه ولا شك أن مهمتك هناك قد انتهت برجوعه اليه

وانك ستعود الى مسقط للقضاء فيها .

اننا بعد يومين نغادر البلاد الى الهند لزيارة جلالة والدنا

المعظم وستكون المواجهة بعد رجوعنا ان شاء الله

والسلام

تحريرا في ٢ ذى الحجة ١٣٥٩

٩

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعيد بن تيمور

خزسه الله تعالى

الى جناب الشيخ المحب المكرم/ سيف بن حمد الاعبري التاشي

سلام عليك ورحمة الله وبركاته ..

وبعد فقد تسلمنا لنا كتابك الذى تطلب فيه

النواخذة وسنجعل لك وقتاً مناسباً في الاسبوع المقبل تصل الينا فيه

ان شاء الله . والسلام .

تحريراً في ١٨ ربيع الآخر سنة ١٣٠٦

محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الى جناب سعادتلو ... أغا الشيخي

تحية وسلاما

ان جلالة السلطان ... أن

... الرسالة ... وبعد ذلك فحالة الله ...

ان نصل الى قصبة البالم يوم الاربعاء

من كل اسبوع في الساعة الثالثة

والسادسة قصة ... والسلام

الخاصة

... علي ...

١٢٠٦

... سعد

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعيد بن تيمور — الجناب الشيخ الهمام العلامة الفقيه سيدي محمد الأمين سلمه الله تعالى

سلام عليك ورحمة الله وبركاته محبك يحمد الله على ما قدر لك تمامه لأن حسن سيرة كما بلغ الشيخ
[illegible] وصل وبينما ما ذكرت فيه والهناء ما أدناك بقبول الخير والأفضال ودوام السرور والإقبال
على [illegible] وقد دفع إليه ثمن الذهب حسب كما قال الشيخ محمد أمين الله السالم
المعلم والسلام حرر في ٢٩ ج ١ ١٣٧١ محمد سعيد

ذكرت لنا أنك تود الاتصال بنا وأن تكون بالمحل السابق من [illegible] ودون
تعلم أن هذا السؤال يجب أن نوجهه إلى نفسك ونستفسر منها
ولما بلغ منا قبلنا لوصولك إلينا ولا شك أنك فهمت ذلك قبل اليوم ولو
وصلت لنا رحلت منا الا الجميل ونحن كما تعهدنا وقد تحدثنا مع
أحمد وقد أجبناه أننا نأذن لك بالاتصال بنا والله نسأل التوفيق
لما يحبه ويرضاه والسلام عليك كما بدأ

محمد سعيد

٧٠

دار الدراسة

إلى جناب الشيخ المحب الكريم الباذل القاضي سيف بن حمد الابري

سلام عليك ورحمة الله وبركاته. نحمدك بحمد الله الكبير المتعال على كل حال، نرجو انك بخير ليسترنا. لا يطرقنا هذه من اخبار مهمة الا الخير والمسرة والحمد لله حق حمده. واعلم انك ما زلت منا على البال، ودعنا نقدر قلوب جلوى ولا زالت مشكورا والسلام

سلم لنا اولادك ومن هنا ولدنا تالبس يسلم عليك

١٤٧٣
١٤٣٠

محمد سعيد

من سعيد بن تيمور الى جناب السيد الحسب المكرم سيف بن احمد الأغبري دام بمانه

السلام عليك ورحمة الله وبركاته .

محبك يحمد الإله ويشكره على كل حال عساك تكون في صحة وعافية وعسى أن تكون الأعمال الشرعية جارية معكم على ما يرام .

لاهنا اخبار الا الخير والمسرة من فضل الله تعالى ونحن في القريب العاجل نصير الى العاصمة مسقط ان شاء الله فسأله سبحانه التوفيق والسلام

محمد ولد زيد

تحريرا بمطفار

في ٢ جمادى الأخرى سنة ١٣٧٤

محمد سعيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الى جناب النبيه المحب الفكر العلامة القاضي [illegible]

سلام عليك ورحمة الله وبركاته .

انا نحمد الله ونشكره على كل حال نسأله في صحتك وعافيتك سنة وبعد فكتابك وصل وفهمنا ما ذكرت فيه وصولك اليوم بخير وعافية وما ذكرته من الاستبشار علمناه والسلام

بجيزا في

٥ ٧ ٣ ١٢ احادي الاخرى سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

دام بقاه

من سعيد بن تيمور — الى جناب الشيخ المحب المكرم القاضي سيف بن حمد الاعمر

سلام عليك ورحمة الله وبركاته .

اما بعد نحمد الله ونشكره على كل حال حبانا في صحة وعافية ، ولا نصرفنا هذا من اخبار الا الخير والمسرة من فضل الله تعالى ونرجو ان نكون بذلك الطرف في امن واطمئنان .

يسرنا ان نبعث اليك بتهنئتنا هذه بمناسبة اتيها شهر الصيام المبارك وحلول عيد الفطر السعيد ، راجين الله الكريم ان يعيد هذا على الجميع بالخير والمسرة .

كتابك المؤرخ في ١٥ شهر رمضان وصل وفهمنا ما ذكرت فيه ولازلت مكتوبا والسلام

تحريرا بظفار

في ٢ شوال سنة ١٣٠٧ هـ

محمد سعيد

هذه الاخ ثويني قد ارسلناه اليكم لتفقد الاحوال

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعيد بن تيمور الاغبري دام بعافيه

الى جناب السيد المحب المكرم القاضي سيف بن حمد

سلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وبعد فكتابك المؤرخ في ١ ذى القعدة وصل وفهمنا ما ذكرت فيه ، وسوف نرسل اليك سيارة لتصل فيها الينا لمدة يومين للمعارفات ان شاء الله . والسلام

تحريرا في ٦ ذى القعدة سنة ١٣٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الاغبري دام بعافيه

من سعيد تيمور

الى جناب الشيخ المحب المكرم القاضي سيف بن حمد

سلام عليك ورحمة الله وبركاته

اننا نحمد الله ونشكره على مزيد نعمه واحسانه

عساك في صحة وعافية

وبعد فكتابك وصلنا وفهمنا ما ذكرت فيه ، وولدك

احمد وصل ايضا وهذا هو يعود اليك الآن . والسلام .

تحريرا في

٦ ذي القعدة سنة ١٣٧٦

ملحق : (٣)

- نسخ من مخطوطات في مجالات مختلفة .

بسم الله الرحمن الرحيم

من احمد بن ابراهيم الى حضرة شيخنا الأجل العلامة الفقيه الأخ الفاضل سيف

ابن حمد الأعبري

عبد الله

سلام عليك ورحمة الله وبركاته محبك يحمد الله اليك لا زلت محروسا
وبالخير مأنوسا ولا هنا من خبر سوى الخير ولقد كتابك
الشريف وصل وتلوته مسرورا. تقدموا لكم هذه
الطرف صحبة الامام ايده الله فنسأل الله ان يوفقكم
واياه الى اصلاح الاسلام واملي اتصال
كتبك وفي كل ما يفيد وانك غرض البيان والسلام
عليكم وعلى حضرة الامام ايده الله وكافة المسلمين
ورحمة الله وبركاته والشكر منا الى الوارد عيضة والسلام

١٣٠٢

ليلة ١٧ شعبان

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة الشيخ المحب الاكرم المكرم الاجل المحترم الولد المودب سيف بن صالح

سلمه الله وابقاه صحبه وعليكم ورحمة الله وبركاته محبكم بخير بحمد الله على ما
فضل وما هناك جديد نذكره لكم غير كتابكم وصل وفهمناه الى اخره واما كتابك
الذي ارسلته على طريق السفالم ما وصل وذكرت عند
نسأل الله سلامتك وعافيتك ويمتعكم الله بحياتك ان شاء الله
يؤخذ قصط ١٥ مثاقيل وبذر البصل ١٥ مثاقيل وقرفا ١٥ مثاقيل
يدق كل شي وحده ثم يخلط الجميع ويخلط عليه حسنين حنظل
اعني الثمره الذي تكون صفر يمدس في الدواء وينزع عنه الحب
والقشب ويخلط عليه حل سليط بما يغمره ويطبخ ساعه
حتى يخرج الخاصيه ويدهن منه الولد من الظهر الى الخفيف
مع النوم المدة ايام وعلى كل مره يصخن الدوا ويدهن به
ايضا الماكل على الريق يشرب حليب الضان مصخون
ويخلط عليه وفيا قليل والماكل فتولي لحم الدجاج الصغار
وان شفيتي عسل نحل قليل في ما يكون ماكل ايضا
عسل يؤخذ الحرمل ومقابلته الشمس يدق ويطبخ بما
من الليل الى الصبح ويتسبح به يوم وليلتين في هذه
المده هذا الدواء وهذا الله الشافي والله ولي التوفيق وعند الله الرحيم

في ٢ ربيع الاول ١٤٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

من الامام المسلمين محمد بن عبد الله الى الشيخ العلامة الفاضل محمد سالم الرفيس

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اخبارنا خير اما بعد فان الشيخ عيسى
قد وصل واتم الامر المشورة والنظر في اصلاح الداخلين بلاده من الريبة وشكلهم
من بحضر الا لعذر فانكم مرجع منكم التنبيه في الاشياء لما اعطيتم من العلم
والنظر في امر الدين والدنيا فرحوك ايها الشيخ محمد تصلنا حرقة يوم ٢٢
وياسيف ما تريد ونشاه في التنبيه فرفنا به والسلام حررته يوم ٩ ربيع ا
سنة ١٣٥٨ سلمك على الاول والاصحاب

تم بحمد الله

رقم الايداع : ٢٠٠١/٢٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف